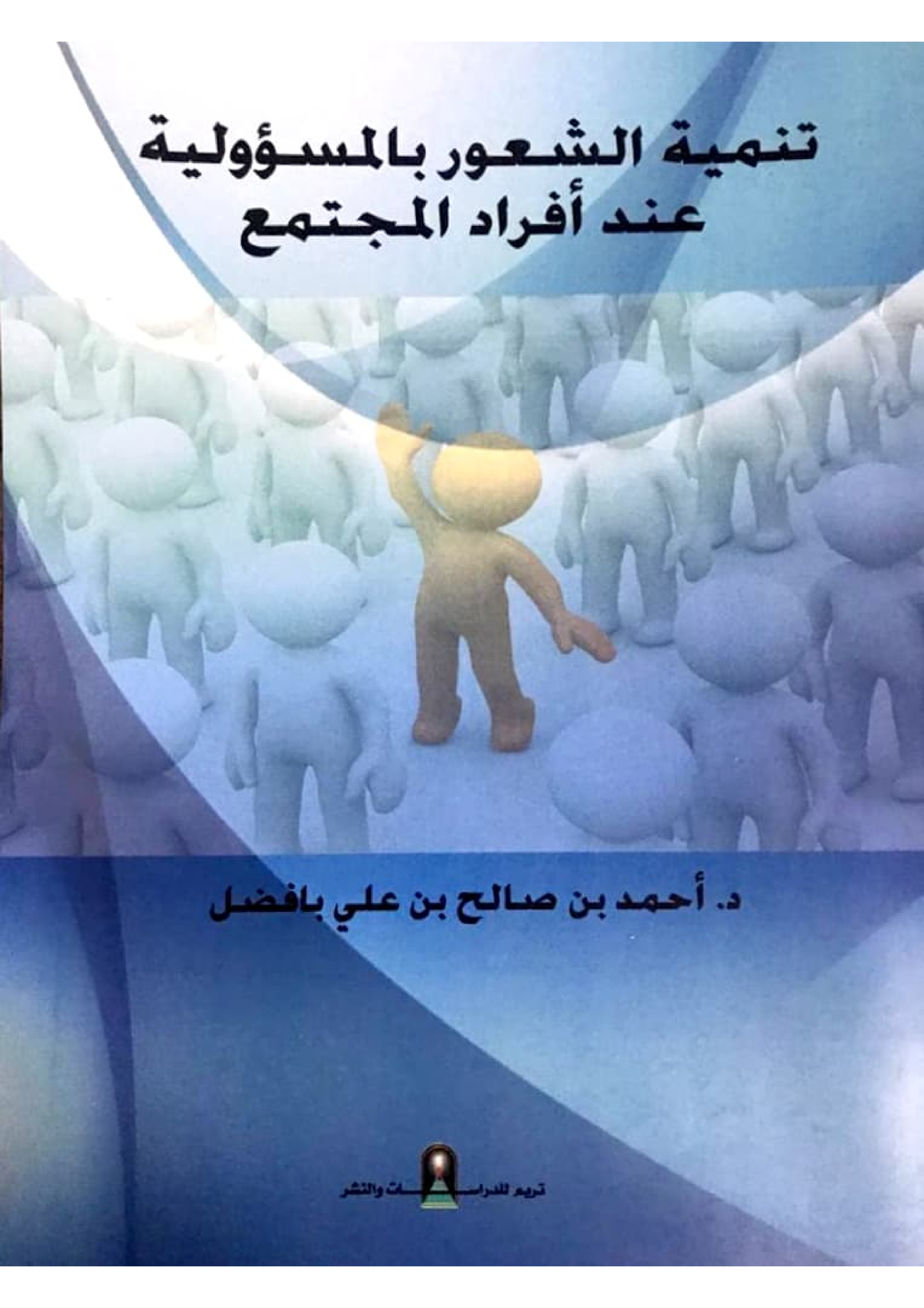


تنمية الشعور بالمسؤولية
عند أفراد المجتمع
د. أحمد بن صالح بن علي بافضل
تريم للدراسات والنشر

تنمية الشعور بالمسؤولية عند أفراد المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

العنـــــــوان: تنمية الشعور بالمسؤولية عند أفراد المجتمع

المـؤلــــف: الدكتور / أحمد بن صالح بن علي بافضل .

سنة النــــشر: ١٤٤١هـ ــ ٢٠٢٠م

المقــــاس: ١٧×٢٤

عـــدد الصفـحات: ٢١٠ صفحة



تريم ـ حضرموت ـ اليمن
ت: ٤١٨٨٨٨ ـ ٧٣٦٠٠٦٧٣٠
www.tareemcenter.org

توزيع
المكتبة الحضرمية
تريم ـ حضرموت ـ اليمن
ت: ٧٧٧٩٠٩٩١٩
Email:admin@tareemcenter.org

تنمية الشعور بالمسؤولية عند أفراد المجتمع

الدكتور: أحمد بن صالح بن علي بافضل



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله خالق الأكوان النافعة ؛ وموجد الرغبة في النفوس لإصلاح الأفعال الخاطئة ، والصلاة والسلام على باذل العطاء للغير ، ورائد منهج نفع البشر والطير .

وبعد

فلما كان صلاح الحياة مقترناً بالعمل من أهلها، وسد متطلبات الحياة متعلقاً بكل من علم بالنقص والخلة؛ ومبدأ تحمل ذلك شعور فياض بالخير من قلب متحرق معطاء؛ كان الواجب إشاعة الشعور بالمسؤولية لدى أفراد المجتمع.

ومبدأ ذلك وجود أرضية معرفية تنير طريق القاصدين؛ وتوضح خط سير المربين لتغيير نمط تفكير الناس كي تصبح نحن هي رمز السلوك بدل من الأنا.

لنرى شعورنا بمسؤولياتنا عن الغير من أسر ومجتمعات وأوطان وأمة خلقاً راسخا وثقافة شائعة وسلوكا مألوفاً.

فأردنا المساهمة في إضاءة شعلة في ذلك الطريق؛ تنير للسالكين، وتستنهض العارفين الخبراء، وتنبه الغافلين السذج.

وأصل هذا الموضع الاستجابة لدعوة كريمة للاستكتاب في هذا الموضوع الحيوي من موقع الألوكة الألكتروني ؛ فبارك الله في القائمين عليه وجزاهم الله خيرا .

موضوع البحث :

البحث دراسة شرعية تنظيرية واقعية تحاول التعرف على الأسس التي ترسخ قيمة نفع الغير في أفراد المجتمع ثم توضع كيفية الوصول لأن يصبح الشعور بالمسؤولية عن الغير ثقافة مجتمعية مسلوكة ومألوفة .

حدود البحث :

كل المعارف والتجارب التي تصب في الموضوع ؛ وأسها معارف الوحي ، ثم ما أفرزه البشر مما في علم التربية وعلم الاجتماع وعلم النفس وغيرها ، ومن تجارب الأمم ، وتجارب الدعاة .

مشكلة البحث : نشأت مشكلة البحث من الآتي :

رغم أن منهج الأفراد هو الإسلام والذي يجعل على كل فرد مسؤولية عن المجتمع عامة، بل ويحذر من حصول هلاكه هو بتخليه عن مسؤوليته هذه.

إلا أننا نرى انكماش هذ الدور وهو نتيجة طبعية لضعف الشعور بالمسؤولية نحو الغير، ودالة عليه فكيف يمكننا استعاد هذا الشعور المثمر للعمل نحو الأسرة والمجتمع والوطن والأمة.

الدراسات السابقة:

١) تربية الشعور بالمسؤولية عند الأطفال ، فوسبر كونستانس ، ترجمة ابراهيم ، وهو بحث قيم لكنه إجرائي ولا يتوسع في وضع الأسس.

وهو بحث جيد إلا أنه اجرائي ولم يسترشد بإضافات الوحي، كما أنه يركز على المسؤولية عن الذات.

٢) كيف تعلمون أطفالكم تحمل المسؤولية ، ليندا وريتشارد آير ، ترجمة أحمد رمو، وهو بحث جيد إلا أنه اجرائي ولم يسترشد بإضافات الوحي.

٣) تنمية الشعور بالمسؤولية الاجتماعية ، رسالة ماجستير للباحث جميل قاسم وهو بحث جيد ـ أيضاً ـ وفيه عمومية لعناصر المسؤولية الاجتماعية

وفي بحثنا اقتصار على ما يتعلق بالمسؤولية عن غير الذات، كما أنه لم يتناول الأسس النظرية بشكل أوسع.

منهجيته :

دراسة أطراف الموضوع دراسة وصفية تحليلية ثم الربط بينها واقتراح كيفية إيجاد العلاقات والتفاعل الإيجابي بينها للوصول الى الهدف وهو صيغة مقترحة لآليات ووسائل تنمية الشعور بالمسؤوليات المتعلقة بالغير.

الصعوبات : منها :

١) ارتباط الموضوع بعلوم مختلفة وهي : علم النفس والتربية والاجتماع مع أصله ومرتكزه الشرعي.

٢) قلة المصدر المباشرة ؛ مما تطلب البحث في نتاج المسؤولية الاجتماعية وتتبع مداخل الشعور النفسي والتعمق في عمليات الفعل التربوي ؛ وكل تلك علوم تتطلب فهما قبل أن يوضح الأمر

ثم بعد ذلك تحتاج الى إعمال القرائح والذهن .

٣) رغم استفادة الكاتب من مكتبات أكثر من بلد عربي ؛ وجلوسه مع اختصاصيين متنوعين إلا أن الطريق شائكا ولكن الله تعالى يذلل الصعاب وينعم بفهم الصواب.

خطة البحث : يشتمل البحث على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة :

المقدمة

الفصل الأول : المدخل التمهيدي :

المبحث الأول : مفاهيم البحث:

المبحث الثاني : أهمية دراسة كيفية تنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير :

المبحث الثالث : حكم تنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير :

الفصل الثاني : الشعور المطلوب للقيام بالمسؤولية عن الغير :

المبحث الأول : المسؤوليات المتعلقة بغير الذات :

المبحث الثاني : الشعور المطلوب للقيام بالمسؤولية عن الغير :

الفصل الثالث : آلية تنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير :

المبحث الأول أسس تنمية الشعور بالمسؤولية وأهدافها :

المبحث الثاني : وسائل تنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير :

الفصل الرابع : الأوعية الحاملة لعملية تنمية الشعور :

المبحث الأول : الأسرة

المبحث الثاني : المجتمع

المبحث الثالث : الدولة المطلب الأول : متعلقات وعاء الدولة في تنمية الشعور بالمسؤوليات عن الغير :

الفصل الخامس : الفصل التطبيقي : الاحتساب الاجتماعي ثمرة الشعور بالمسؤولية[1] :

المبحث الأول : مفهوم الاحتساب وطرقه وكيفيه :

المبحث الثاني : تنمية الشعور المؤدي الى فعل الاحتساب

المبحث الثالث الأوعية الحاملة لتنمية الشعور بالاحتساب الاجتماعي.

وفي الختام أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في وصولنا هذا الجهد؛ وأخص بالشكر القائمين على موقع الألوكة الإلكتروني ، كما أتقدم بشكري لإدارة ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات بالرياض ، وأشكر أساتذة علم الاجتماع و التربية وعلم النفس .

والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

أحمد صالح علي بافضل

حضرموت جمادى الآخرة ١٤٣٤ هـ

(١) حتى يتركز ذهن القارئ ؛ نقرر بأننا لا نتحدث عن وسائل الأمر بالمعروف وإنكار المنكر ؛ وإن كانت هذه مستلزمة في الحديث عنها ؛ ولكننا سنحاول الكتابة عن تنمية الشعور عند الناس حتى يقوموا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والله الموفق .

الفصل الأول : المدخل التمهيدي :

يتضمن المدخل ثلاثة مباحث: أولها في : مفاهيم البحث ، وثانيها : في أهميته ، وثالثها في حكم تنمية الشعور بالمسؤولية .

المبحث الأول : مفاهيم البحث[1] :

يشتمل البحث على ثلاثة مصطلحات رئيسة وهي : المسؤولية ، الشعور ، التنمية ؛ فنتناول كل مصطلح على حدة مع مصطلح المجتمع ، ثم نحاول استخلاص توضيح لماهية بحثنا .

أولاً : المسؤولية عن الغير[2] :

المسؤولية لغة مصدر صناعي[3] يرجع إلى اسم المفعول مسؤول من (سَأَلَ يَسْأَلُ سُؤَالًا)[4].

(١) أردنا من بيان المفاهيم تهيئة القارئ الأولية لتصور البحث الأولي ؛ أما تفصيل المراد بهذه المصطلحات فسيأتي في مواضعه من البحث .

(٢) تُكتب كلمة مسؤولية بواوين وهمزة على الواو الأول لأن (الهمزة المضمومة أو المضموم ما قبلها تُرسم على واو باستثناء المكسور ما قبلها ــ ومن أمثلتها ــ مسؤول ، مرؤوس) هديب : موسى حسن ، موسوعة الشامل في الكتابة والإملاء ص ١٣٨ ــ ١٣٩ ، ط ١ ، عَمان : دار أسامة ، ٢٠٠٣م ، وقد تُحذف الواو الثانية والتي هي واو المد تخفيفا للاستعمال ولكونها معهودة في ذهن القارئ ، لكن لم أعرف ــ بعد البحث والسؤال ــ وجهاً لكتابة الهمزة على ياء ــ مسئولية ــ وقد رسمها على الياء في المعجم الوسيط (١ / ٤١١) والله أعلم .

(٣) ومن ضمن قرارات مجمع اللغة المصري أنه (إذا أريد صنع مصدر من كلمة يزاد عليها ياء النسب والتاء) عمر : أحمد مختار وآخرون ، معجم الصواب اللغوي (١/ ٢) ، القاهرة : عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

(٤) ابن منظور : محمد بن مكرم ، لسان العرب (١١/ ٣١٨) ، ط ٣ ، بيروت : دار صادر ، ١٤١٤ هـ.

وقد عرفها المعجم الوسيط بأنها: (حَال أَو صفة من يُسْأَل عَن أَمر تقع عَلَيْهِ تَبعته)[1].

ولها إطلاقات خاصة فتطلق المسؤولية ("أخلاقيا" على الْتِزَام الشَّخْص بِمَا يصدر عَنهُ قولا أَو عملا وَتطلق "قانونا" على الِالْتِزَام بإصلاح الْخَطَأ الْوَاقِع على الْغَيْر طبقًا لقانون)[2].

وتتضمن المسؤولية ما كُلف به الفرد سواء في نفسه أو في غيره ؛ لكن يدخل فيها أيضاً الإدراك أو الشعور بتبعة هذا الفعل ؛ فمما وُضحت به المسؤولية كونها : (إدراك الشخص الخير الذي يمكنه فعله وأن يفعله وإدراك الأذى الذي يمكن أن يتسبب فيه ويعمل على تفاديه)[3].

ومرادنا بالغير هنا كل ما عدا مسؤولية الفرد عن الأعمال التي يعود نفعها إلى ذاته بالدرجة الأولى وإن كان قيام المرء بمسؤولياته الذاتية يعود بالنفع على الآخرين بطريقة غير مباشرة ؛ **فيشمل مصطلحنا – المسؤولية عن الغير – مسؤولية الشخص عن الأسرة والمجتمع والوطن بل وعن الأمة كلها**[4] .

---

(١) مصطفى : إبراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط (١/ ٤١١) ، دار الدعوة .

(٢) مصطفى ، المعجم الوسيط (١/ ٤١١) .

(٣) الزهراني : ناصر بن عوض ، المسؤولية الاجتماعية للقطاع الخاص ـ دراسة اجتماعية لإسهامات المؤسسات الخاصة في العمل الاجتماعي بمدينة جدة ٦١ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ؛ جامعة الملك عبد العزيز : كلية الآداب والعلوم الإنسانية : قسم علم الاجتماع ، ١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩م .

(٤) والمسؤولية عن الذات ليست بعيدة في بحثن ؛ فقد استعرضنا ملامح منها وهي سبب ووسيلة من وسائل تحمل المسؤولية عن الغير ؛ ينظر بداية الكلام عن وسيلة التربية من الفصل الثالث .

أي ما يمكن أن نُطلق عليه مع تجوز المسؤولية الجماعية ؛ وإن كان مصطلح المسؤولية الجماعية غير متطابق مع المسؤولية عن الغير ؛ لأن المسؤولية الجماعية في الإطلاق تتضمن المسؤولية عن الذات وعن الغير معاً .

وتختلف المسؤولية عن الغير عما يطلق عليها المسؤولية الاجتماعية ؛ وبيان ذلك في الآتي :

مصطلحات مشابهة:

المسؤولية الاجتماعية:

اشتهر مصطلح المسؤولية الاجتماعية وأصبح له حضور واسع في مجال الدراسات المتنوعة.

وقد عُرفت المسؤولية الاجتماعية بتعريفات عدة منها أنها: (مجموعة استجابات الفرد الدالة على اهتمامه بالجماعة التي ينتمي إليها وفهمه لمشكلاتها ومشاركته في حلها)(1).

وعرفت –أيضاً–بكونها: (التزام ذاتي نحو الجماعة، تشمل الشعور بالواجب والقيام به، كما تشمل الاهتمام بالآخرين والتعاون معهم من أجل مصلحة الجماعة)(2).

---

(١) آل سعود : مشاعل بنت عبد الله ، دور المدرسة في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طالبات المرحلة الثانوية بالمدارس الحكومية ص ١٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الملك سعود ، قسم التربية ١٤٢٥هـ .

(٢) مشرف: ميسون عبد الله ، التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية وبعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة ص ١١٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الإسلامية بغزة : كلية التربية ، علم نفس ـ إرشاد نفسي ، متاحة على هذا الرابط library.iugaza.edu.ps/thesis/٨٧١١٢.pdf.

ويتبين من خلال هذه التعريفات أن المسؤولية الاجتماعية أشمل من المسؤولية عن الغير ؛ فتشمل المسؤولية الاجتماعية العمل الذاتي الشخصي كما تتضمن العمل للغير .

ومن اشتمال المسؤولية الاجتماعية على العمل للغير وجود ركنين من أركانها بحسب سيد عثمان وهما الرعاية والهداية؛ بينما فيها القيام بالواجب الشخصي؛ وهو خارج عن مفهوم المسؤولية عن الغير وإن كان قيام الفرد بواجبه الذاتي ينفع الغير بطريقة غير مباشرة.

وعلى هذا يكون فعل الغير جزءاً من أجزاء المسؤولية الاجتماعية؛ وقد قدمنا قبل أسطر تصريح الباحثة ميسون العربي بهذا الفهم؛ حين عرفت المسؤولية الاجتماعية بأنها: (التزام ذاتي نحو الجماعة، تشمل الشعور بالواجب والقيام به، كما تشمل الاهتمام بالآخرين والتعاون معهم من أجل مصلحة الجماعة)[1].

ثانياً : الشعور :

الشعور مصدر شعر يقال شَعَر به وشعُر شعرا وشعوراً[2] ، ويرجع معنى كلمة الشعور إلى الإحساس فالمشاعر هي الحواس[3].

(١) مشرف، التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية وبعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة ص١١٤ .

(٢) ينظر : ابن منظور ، لسان العرب (٤/ ٤٠٩) .

(٣) (قال بَلْعاءُ بن قيس: والرأسُ مرتفعٌ فيه مَشاعِرُهُ * يَهْدي السبيلَ له سمع وعينان) الجوهري : إسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٦٩٩) ، ط ٤ ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

وقال العسكري: (... كل مَا شَعرت بِهِ فقد أحسسته وَمَعْنَاهُ أَدْرَكته بحسك)[1] .

وعرف الشعور في علم النفس بأنه (الحالة العقلية للإنسان وقت اليقظة أو هو أن يحس الإنسان بما يحدث في بيئته، وما يحدث في نفسه من إدراك ووجدان ونزوع)[2] .

وعلى هذا نقصد بالشعور -في بحثنا- المعنى المشاع وهو الإحساس بالشيء والتفطن له والعلم به.

ثالثاً : التنمية :

ترجع مادة ن م و في اللغة الى الزيادة والتكثير ؛ فقد ورد لفظ التنمية في اللغة العربية للدلالة على زيادة الشيء وتكثيره[3] .

وصيغ من النمو لفظ التنمية كمصدر صناعي[4] ؛ للدلالة على هذه الكثر.

ونحن نقصد بالتنمية – هنا – المعنى اللغوي المشتهر وهو السعي للزيادة والكثرة التي تصل لأقصى الممكن .

---

(١) العسكري : الحسن بن عبد الله ، الفروق اللغوية ص: ٩٠ ، القاهرة : دار العلم والثقافة .

(٢) الخازن : منير وهيبة ، معجم مصطلحات علم النفس ص ٣٧ ، دار النشر للجامعيين .

(٣) ينظر : الأزهري : محمد بن أحمد ، تهذيب اللغة (١٥/ ٢٢٠) ، ط ١ ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠١ م . وابن منظور ، لسان العرب (١٤/ ٣٠) .

(٤) تقدم الكلام على هذا في لفظ المسؤولية فلينظر .

وعلى هذا فتنمية الشعور نعني بها : زيادة نسبة الشعور والوصول للمستوى الذي يُمكِّن صاحبه من تجاوز الذات والانتقال للفعل الإيجابي نحو الغير[1] .

رابعاً : المجتمع:

المجتمع هو مجموعة من الأفراد تربطهم علاقات يحددها العرف وقوانين مرسومة وأنظمة متبعة وسلطة تسير أمور المجتمع[2] .

خامساً : مفهوم تنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير :

من كل ما تقدم يمكننا القول بأن مقصودنا بتنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير عند الأفراد هو إيصالهم الى الإحساس المستمر بالمسؤوليات المنوطة بهم

إحساسا يثمر لديهم الاضطلاع[3] بالمسؤوليات الملقاة عليهم نحو أنفسهم وأسرهم ومجتمعاتهم وأوطانهم وأمتهم.

---

(١) ويبدو ـ في نظرنا ـ أن مصطلح التنمية ـ هنا ـ قد يكون أولى من مصطلح التربية لإشعار الأول بالاستزادة مع حاجة الواقع للنمو والتقدم ؛ ومن ثم استمرارية النظر لقيمة ومقدار الشعور بالمسؤولية وعدم الغفلة عن ضعفه عندنا .

(٢) ينظر : المصري : محمد أمين ، المجتمع الإسلامي ص ١٧ ، ط ١ ، الكويت : دار الأرقم ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

(٣) اضطلع أي قوي به ؛ ينظر : ابن منظور : محمد بن مكرم ، لسان العرب (١٥/ ٢٢٥) وَ(٨/ ٢٢٨) .

المبحث الثاني : أهمية دراسة كيفية تنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير :

استقامة الحياة ترتبط بأن يحمل أعضائها بعضهم البعض ؛ فيكملون نقص القاصر ؛ ويسدون خلة المعوز ؛ ويأطرون بُعد المقصر ؛ فالتفات أفراد المجتمع كل لغيره شرط لاستواء الحياة وصلاحها ؛ وتكاتف القاطنون في الوطن على الحفاظ عليه شرط لتوفر الحماية اللازمة لكرامته ونهضته ، ونصرة وعون المسلمين لأفراد أمتهم في كل أرجاء ضروري لسلامتهم ورقيهم .

ويبدأ الفعل بتصور وعاطفة نحو الغير ؛ وذلكم هو الشعور ؛ فالشعور بالمسؤولية نحو الغير – إذن – هو أس الفعل المتعدي ومقدمته .

ومع ضمور شعور أفراد المجتمعات المسلمة والذي دلت عليه مظاهر عدم الاضطلاع على الوجه التام بمسؤولياتهم نحو أسرهم ومجتمعاتهم وأوطانهم وأمتهم ؛ فكل هذا يتطلب السعي لتنمية الشعور بتلك المسؤوليات على الوجه الأعم ـ فنحتاج الى تنمية لهذا الشعور.

ويمكننا تعداد بعضٍ مما يوضح أهمية بحث تنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير :

١) توقف القيام التام بالمسؤوليات عن الغير على وجود هذا الشعور :

طبعي أن القيام بالمسؤوليات عن الغير يحتاج الى إدراك ودافعية ؛ وكلٌّ منهما يولده الشعور الفعال .

٢) تنمية الشعور بالمسؤولية دعامة النهوض :

الشعب الذي يشعر بمسؤوليته نحو مجتمعه ووطنه ؛ سيعمل على استقلاله وإيصاله لأعلى ممكنات الرقي النهوض[١] ؛ حيث سيتجاوز ذاته لينظر إلى ما حوله ؛ فكانت تربية الشعور لدى هذا الشعب من أولى أولويات التربية .

يقول أحد أساتذة التعليم المصريين الأوائل: (ولا أغالي إن قلت إن هذا الموضوع ـ تربية الشعور بالمسؤولية ـ يأتي في المرتبة الأولى بالنسبة لموضوعات التربية)[٢] .

٣) الشعور بالمسؤولية عن الغير ينبوع يتفجر منه كل خير :

فأي مظهر نقص في أي سلوك أو واقعة حياتية ستسد ـ إن شاء الله ـ من صاحب الشعور المتوقد بالغير ؛ فعوز الفقير عن سد متطلب حياتي ؛ وعجز المكلف عن قمع شهوة أنتجت خطأ ومعصية ؛ وهموم وطن مقيد بأغلال التبعية والتخلف أفرزت استباحة لأرضه ونهباً خيراته ، وآهات واستغاثات شعوب الأمة في أرجاء الأرض تنتظر مجيباً ناصراً ، بل وضلالات البشر المحرومين من الدين الحق ؛ كل ذلك يحتاج إلى قلب جياش بعواطف جمة تتجاوز ذاته لتعم بالخير والبر على الآخرين .

---

(١) ينظر ـ أيضاً ـ قادري : عبد الله أحمد ، المسؤولية في الإسلام ص ١٧١ ، ط ١ ، ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠م.

(٢) مقدمة القوصي : عبد العزيز ؛ لكتاب كونستانس : فوسبر ، تربية الشعور بالمسؤولية عند الأطفال ص ١٢ ، ترجمة إبراهيم خليل ، ط ٤ ، القاهرة : الجمعية المصرية ، ١٩٩٤م .

٤) ضمور الشعور بالمسؤولية ولد اختلالات مجتمعية :

ومن هذه الاختلالات كثرة حالات الطلاق ؛ جاء في مقال بجريدة القبس الكويتية يعالج مشكلة كثرة الطلاق (لعل أهم سبب يكمن في عدم الشعور بالمسؤولية، فكثير من الأزواج يعتقدون بأن الزواج أمر سهل وبسيط، ومجرد حياة جديدة جميلة بعيدة عن الأهل وتحكماتهم ، ويفاجأوون بعد الارتباط بمسؤولياته)[١] .

٥) تربية الفرد نفسه وتحصينه :

تنمية شعور الفرد بمسؤولياته تنتج فضائل وسلوكيات طيبة ؛ فعلى سبيل المثال فالشعور بالمسؤولية ينتج عند الأفراد الإبداع[٢] ، كما أنه يحصن الأفراد ضد الأفكار المتطرفة ؛ وقد أشارت دراسة الهذلي عن ظاهرة الإرهاب إلى أن (الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية أحد العوامل المهمة التي تحمي المجتمع من هذه الظاهرة -الإرهاب- وغيرها من الظواهر الأخرى ..)[٣].

---

(١) المناسترلي : سلمى ، مقال : زواج وطلاق في أقل من شهر ، القبس الأربعاء ، ١٣ مارس ٢٠١٣ ، العدد ١٤٣٣٥ متاح على هذا الرابط http://www.alqabas.com.kw/node/٧٣٤٨٤٦ ،

(٢) ينظر : الجغيمان : عبد الله ، مقال هل زرت هذا الصف؟ عندها ستعرف متعة التعليم والتعلم، مجلة المعرفة ؛ شهرية تصدر عن وزارة التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية – العدد ٩٣ ؛ متاح بموقعها على هذا الرابط http://www.almarefh.org/news.php?action=show&id=٢٦١٧ .

(٣) الهذلي : نائف بن سراج ، الاتجاه نحو ظاهرة الإرهاب وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية وبعض المتغيرات لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة ـ أول الخاتمة ـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ؛ جامعة أم القرى : كلية التربية : قسم علم النفس ، ١٤٣٠هـ .

المبحث الثالث : حكم تنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير :

مما تقدم في مفردات الأهمية يمكن القول بوجوب السعي لتنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير؛ والأصل أن تنمية الشعور بالمسؤولية فرض عين على الإنسان لأنه عامل من عوامل قيامه بالمسؤوليات الواجبة شرعاً الملقاة عليه؛ ولا يمكنه الاضطلاع بهذه المسؤوليات في الحال والمستقبل دون هذا الشعور المتوقد، ولكن السعي للوصول لهذا الشعور عن غيره من أفراد المجتمع يُعد من فروض الكفاية[1] ؛ لما نظن أن سعي الإنسان بذاته لإيجاد هذا الشعور نادر الوقوع .

ويُبنى حكم الوجوب هذا على قول الفقهاء أن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ؛ وعليه فاضطلاع المرء واقتداره على تحمل المسؤوليات الملقاة عليه للغير لا يتم إلا إذا بلغ الشعور ذروته وفاض حوضه من أعلاه .

ومن ثم فإن تنمية هذه الشعور كوسيلة يأخذ حكم المتوسل إليه .

يقول القرافي: (كما أن وسيلة المحرم محرمة فوسيلة الواجب واجبة)[2].

---

(١) عُرف الفرض الكفائي بأنه : (مُهِمٌّ يُقْصَدُ حُصُولُهُ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ بِالذَّاتِ إلَى فَاعِلِهِ) السبكي في كتابه جمع الجوامع ، مع حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع (١/ ٢٣٦) ، بيروت : دار الكتب العلمية.

(٢) القرافي : أحمد بن إدريس ، الذخيرة (١ / ١٥٣) ، بيروت : دار الغرب ، ١٩٩٤م .

الفصل الثاني : الشعور المطلوب للقيام بالمسؤولية عن الغير :

تتطلب معالجة الوصول لتنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير معرفة الشعور الذي نسعى لإيقاده في نفوس الأفراد ، ومن البدهي أنه لا يمكننا معرفة مقدار هذا الشعور ومداه دون الوقوف على حقيقة المسؤوليات المتعلقة بالغير حتى نحدد حجم الشعور القادر على دفع الإنسان للاضطلاع بمسؤولياته هذه .

فلنتناول في هذا الفصل هذين المحورين عبر مبحثين ؛ أولهما في دراسة المسؤوليات المتعلقة بغير الذات ، وفي المبحث الثاني نحاول بيان الشعور الذي ينتج ثمرة القيام بهذه المسؤوليات .

المبحث الأول : المسؤوليات المتعلقة بغير الذات :

اقتضت إرادة المولى – سبحانه – عدم انتظام الحياة بغير أفعال البشر أنفسهم زيادة على السعي لذواتهم ؛ فلا تستقيم الحياة دون مشاركة ومساندة بين البشر أنفسهم ؛ وحيث أن من الطبعي وجود أناس غير قادرين على تلبية متطلبات حياة الدنيا والآخرة مثل صغار السن ، ومحدودي الدخل أو فاقديه ، ومن يغلبه الهوى نحو المعصية ، كما أن بعض عمليات سير البشر تستلزم تكاتف مجموعة عليها مثل الدفع عن الأوطان ؛ ومن ثم نشأ ما نسميه المسؤولية عن الغير ؛ فهي ـ إذن ـ مجموعة من الأعمال المطلوب فعلها من قبل الشخص لفائدة غيره من أسرة ومجتمع ووطن وأمة ؛ وهذه المجالات الأربعة هي محور هذه المسؤولية

فنوردها في المطلب الأول ثم نعقبها في المطلب الثاني ببيان قواعد عامة تضبط هذه المسؤولية مقدمين عليهما توطئة بتوصيف عام للمسؤولية .

توطئة : في توصيف المسؤولية عن الغير :

المسؤولية عن الغير في حقيقتها قيام بتكميل نقص أو مساهمة في حمل عبء؛ **وأسباب الضعف المستلزم لتدخل الغير متعددة منها** : العجز البدني ، العجز العقلي ، عدم النضج ، المعصية ، ثقل الشيء واحتياجه لأكثر من حامل .

فالمسؤولية عن الغير ـ إذن ـ أفعال وتصرفات يقوم بها الفرد نحو من يرتبط به .

والمسؤولية وإن كانت تكاليف سيعقبه سؤال عنها فلا تعني في حقيقتها (أننا متهمون محاسبون بل بمعنى أننا مقصودون مأمولون) [1] فهي – فعلاً– كما الشيخ محمد دراز (لقب تشريف وخطاب تكليف)[2].

---

(١) دراز : محمد عبد الله ، أساس الشعور بالمسؤولية ، ضمن كتاب دعوة التقريب من خلال رسالة الإسلام ص٢٨٦، جمع محمد محمد المني ، القاهرة : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦م .

(٢) دراز ، أساس الشعور بالمسؤولية ؛ ضمن كتاب دعوة التقريب ص ٢٨٧.

المطلب الأول مفردات المسؤولية عن الغير[1] :

يتحمل كلُّ شخص مسؤولية غير القادر على القيام بمتطلبات حياته الدنيوية والأخروية ممن يرتبط بهم ؛ وأولهم أسرته وبيته ، ثم أرحامه وجيرانه وأفراد مجتمعه ، وبعدهم وطنه وقطره ثم أمته بل والإنسانية كلها ؛ وفي هذا المطلب نورد متعلقات المسؤولية عن هذه المفردات ، لنحاول ـ في المطلب الثاني ـ استنتاج قواعد ضابطة لماهية المسؤوليات عن الغير .

الفرع الأول : المسؤوليات نحو الأسرة :

من أبسط تعريفات الأسرة كونها : (الخليّة التي تضم الآباء والأُمهات ، والأجداد والجدّات ، والبنات والأبناء ، وأبناء الأبناء)[2] .

وعرفت -أيضاً- بأنها : (جماعة من الأفراد المرتبطين بصلة قربى، سواء أعاشوا تحت سقف واحد أم لم يعيشوا)[3] ،

---

(١) الخن : مصطفى وآخرون ، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي (٤ / ٢٠) ، ط ٣ ، دمشق : دار القلم ، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

(٢) في هذا المطلب نستعرض المسؤوليات المتعلقة بغير الذات من حيث ماهيتها بشكل عام ؛ ولم نقصد الاستقصاء والتحقيق لعناصرها ؛ فموضع بحثنا هو عن سبب من أسباب القيام بها ؛ وسيأتي في الفصل الثالث بيان دور كل من هذه المفردات وكيفية إقامتها كي تقوم بدورها في تنمية الشعور وهو مقصود البحث الأصلي .

(٣) الموسوعة العربية العالمية (١ / ٧٢٢) ، ط ١ ، الرياض : مؤسسة أعمال الموسوعة ، ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦ م .

وتطلق على المجوعة الصغيرة المكونة من أم وأب وأولاد كما تطلق على المجموعة الأوسع وهي العشيرة أي القبيلة[1] .

ومرادنا –هنا– الأسرة في العرف العام وهي الصغيرة ؛ المكونة من أم وأب وجد وجدة وأخوة وأبناء وبنات وأبناء أبناء –غالباً– .

ومن الطبعي أن تبرز الأسرة في أول قائمة المسؤوليات عن الغير ؛ فقد جُبِل الإنسان على الشفقة والعطف على أبويه وأولاده وزوجه ؛ ومن ثم تميزت هذه المسؤولية بكونها فرض عين على صاحبها[2]؛ لأنه المرتبط والمباشر .

والمسؤوليات التي تتعلق بالأسرة هي كل ما يحتاج أفراد الأسرة إليه لسير وانتظام حياتهم العاجلة والمستقبلية الدنيوية والأخروية ؛ ويمكننا تقسيمها الى متطلبات معنوية ومتطلبات مادية ؛ وبيانهما في الآتي :

---

(١) ينظر : مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط (١/ ١٧) .

(٢) وفرض العين هو : (ما خوطب به كل مكلف بعينه بحيث لو فعله غيره لا يسقط عنه الخطاب ويأثم بالترك) الجمل : سليمان بن عمر ، حاشية الجمل على منهج الطلاب لزكريا الأنصاري (٢ / ١٥٥) ، بيروت : دار الفكر .

القسم الأول : المسؤوليات المعنوية :

نذكر منها الآتي :

١) التربية :

التربية هي (إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام)(١) .

والمراد بالتربية تنمية الطفل في كل المجالات التي يحتاجها لحياته : الإيمانية والخُلُقية والجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية والجنسية(٢).

ومسؤولية التربية هي أساس الصلاح في الدنيا والآخرة ؛ وتشمل بناء كل المكونات الصالحة المتقدمة الذكر مع القدرة المهارية .

والتربية في الحقيقة تبدأ قبل الإنجاب أي من اختيار الأم والزوجة الصالحة .

ويدخل في مسؤولية التربية كل ما يتوصل به الى هذه التربية من تبعات معنوية أو مادية .

قال تعالى بشأن تكاليف الرضاعة : ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾(٣) .

---

(١) المناوي ، عبد الرؤوف بن تاج العارفين ، التوقيف على مهمات التعاريف ص: ٩٥ ، ط ١ ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .

(٢) ينظر : علوان :عبد الله ناصح ، تربية الأولاد في الإسلام (١ / ١٥٤) ، بيروت : دار السلام .

(٣) (البقرة : ٢٣٣) .

ولا تقتصر التربية على البناء من الأساس بل تشمل ـ أيضاً ـ إصلاح الاعوجاج الذي قد ينشأ مع مضي الزمان وطوارئ الأيام .

ومن أهم مفردات التربية التعليم ؛ وبيانه في الآتي :

٢) التعليم :

أهبط الله ـ عز وجل ـ أبا البشر آدم الى الأرض علمه ما يحتاجه ؛ قال سبحانه ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسمَاءَ كُلَّهَا﴾[١] .

فالتعليم هو الأس لكل خير في الدنيا والآخرة ومن أقوال الشافعي – رحمه الله–: (مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا فَعَلَيْهِ بِالْعِلْمِ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ فَعَلَيْهِ بِالْعِلْمِ)[٢].

ويشمل العلم المطلوب كل ما يحتاج الإنسان إلى معرفته مما يُمكِّنه من أداء وظائف حياته العبادية والعادية الحالية والمستقبلية .

قال سيدنا عليّ بن أبي طالب –رضى الله عنه– في قوله: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ قال: علِّموهم، وأدّبوهم[٣] .

---

(١) (البقرة : ٣١) .

(٢) النووي : يحيى بن شرف ، المجموع شرح المهذب (١/ ٢٠) ، بيروت : دار الفكر .

(٣)ينظر : الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن ، (٢٣/ ٤٩١) ، ط ١ ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م .

٣) مسؤولية التأهيل :

التأهيل للحياة القادمة يعني جعل أفراد الأسرة يقتدرون على القيام بمتطلبات حياتهم ، من التزام بمنهج دينهم ، والاضطلاع بأدوار الحياة الحالية والمستقبلية ؛ فـ (الصلاحية للْعَمَل ـ تعني ـ حسن التهيؤ لَهُ)[1]؛ ويكون ذلك عن طريق إتقان صنعة أو الحصول على مؤهل خبرة أو حسن القيام بأعمال المنزل ونحوها .

٤) تغذية الاحتياجات العاطفية والنفسية:

الحاجة تعني (افتقار إلى شيء ما وإذا وجد حقق الإشباع والرضا والارتياح للكائن الحي)[2].

ولا تقتصر حاجات الطفل على إشباع الماديات بل يحتاج الطفل إلى كتل من العواطف والنفسيات التي تحتاج إلى إشباع؛ ومن ذلك: الشعور بالحنان ، والشعور بالأمن ؛فيحتاج المرء إلى مخزون عاطفي ونفسي من الحنان والطمأنينة المستقرة ؛ والأبوان هما اللذان يسكبان هذه المشاعر في نفسية الطفل .

ومن أهم الحاجات النفسية (الحاجة إلى الحب والمحبة والحاجة إلى التقدير الاجتماعي ، والحاجة إلى لحرية والاستقلال ، والحاجة إلى التحصل والنجاح ، والحاجة إلى تأكيد واحترام الذات ، والحاجة إلى الأمن ، والحاجة إلى اللعب)[3] .

---

(١) مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط (١/ ٥٢٠) .

(٢) العزبي : زينب إبراهيم ، علم الاجتماع العائلي ص ١٤ ، جامعة بنها : قسم اجتماع ، بحث غير منشور : متاح على هذا الرابط : *bu.edu.eg/olc/images/fedu٥١٣.pdf*.

(٣) العزبي ، علم الاجتماع العائلي ص ١٤.

وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على وسيلة من وسائل شعور الطفل بالحنان وذلكم هو التقبيل ؛ يقول أبو هريرة -رضي الله عنه- (قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ جَالِسًا، فَقَالَ الأَقْرَعُ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: «مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ»[1]

٥) مسؤولية الرقابة والتقويم :

ترجع الرقابة الى متابعة المُراقب في الالتزام بالواجبات وحفظ نفسه من أسباب شرور البيئة وسلوكيات المجتمع الخاطئة ، كما أن الرقابة تُعد معيارا تقييمياً لعمليات التربية .

فمسؤولية الرقابة تمنع الفرد من الاستمرار في السوك الخاطئ سواء عند في مقدماته أو في فعله ؛ كما أنها طريقة نتعرف بها على مدى نجاح أو فشل عمليات التربية التي هي أساس مسؤوليتنا نحو أولادنا ومن ثم فالرقابة جزء من وظائف التربية .

وينشأ عن هذه الرقابة تقييم مدى استقامة المربَى ومن ثَم تقويمها .

ولا تقتصر المراقبة أو النصيحة على الكبار للصغار ؛ بل تشمل تقديم النصح من كلٍّ منهم للآخرين ؛ حتى من الأولاد لآبائهم وأمهاتهم .

---

(١) رواه الشيخان ؛ البخاري : محمد بن إسماعيل ، الجامع الصحيح (٨/ ٧) رقم ٥٩٩٧ ، كتاب الأدب : بَابُ رَحْمَةِ الوَلَدِ وَتَقْبِيلِهِ وَمُعَانَقَتِهِ ، ط ١ ، دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ ، النيسابوري : مسلم بن حجاج ، صحيح مسلم (٤/ ١٨٠٨) رقم ٢٣١٨ بَابُ رَحْمَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصِّبْيَانَ وَالْعِيَالَ وَتَوَاضُعِهِ وَفَضْلِ ذَلِكَ ، بيروت : دار إحياء التراث العربي .

لعموم قول النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَـرًا فَلْيُغَـيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»[1] .

ولكن تزيد نصيحة وتقويم الصغار للكبار ـ وبالأخص ـ الوالدين بمراعاة زائدة وحريصة على عدم تجاوز الأدب وعدم خدش الكرامة[2] ؛ وإن كانت هذه الأمور يجب مراعاتها مع الجميع في الأصل .

(١) رواه مسلم ، صحيح مسلم (١/ ٦٩) رقم ٤٩ ، كتاب الإيمان : بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ.

(٢) ينظر رسالة البهي : فضل ، الاحتساب على الوالدين ـ مشروعيته ودرجاته وآدابه ـ ؛ طبع دار ابن حزم : بيروت.

القسم الثاني : المسؤوليات المادية لأفراد الأسرة :

تتطلب معيشة الإنسان أن تتوفر له مجموعة من الحاجات ؛ ويمكننا ضبطها بكونها كل (ما تستلزم حياة الإنسان فعلا ، بأن تتوقف عليها فطرة الإنسان وطبيعته وتستدعيها وظيفته في الحياة)(1)؛ ومن ذلك :

١) متطلبات المعيشة :

مأكل ومشرب وملبس ومسكن وخدمات بحسب العرف من كهرباء واتصال ؛ ويحدد ذلك قاعدة العرف ؛ يقول النبي -صلى الله عليه وسلم- : «ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف» .

والضابط فيها هو الحصول على درجة الكفاية(2) .

٢) الإعفاف والتزويج :

فيدخل في ذلك تزويج الإناث ؛ فإذا تيسر ابن الحلال الكفء فلا يجوز الامتناع وهو المسمى بالعضل .

ويشمل ذلك ـ أيضاً ـ تزويج الأب من قبل أولاده إذا احتاج للنكاح عند عدم وجود ما يصلح لتمتعه الحلال ؛ ومن كلام الفقهاء قول النووي : (يلزم الولد إعفاف الأب والأجداد على المشهور بأن يعطيه مهر حرة ..)(3) .

---

(١) ينظر : دنيا : شوقي ، النظرية الاقتصادية من منظور إسلامي ص ٧٠ ، ط ١ ، الرياض : مكتبة الخريجي ، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م .

(٢) ينظر : ما ذكره الفقهاء في إِعْطَاء الإنسان كِفَايَةَ عُمْرِهِ وهو أولى من مجرد الكفاية : النووي ، المجموع شرح المهذب (٦/ ١٩٤) ، وابن قدامة : عبد الله بن أحمد ، المغني (٢/ ٤٩٦) ، مكتبة القاهرة ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .

(٣) النووي : يحيى بن شرف ، منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه ص: ٢١٦ ، ط ١ ، دار الفكر ، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م .

٣) الأمن والأمان :

يقصد بالأمان توفير الحماية لأفراد أسرته من أي معتدٍ ؛ سواء على أجسادهم أو أموالهم أو أعراضهم .

والأمن قد يقصد به اطمئنان الفرد والأسرة وعيشهم الهنيء ذي السكينة

وقد يتداخل المعنيان ؛ يقول الدكتور عبد الله قادري (والمراد بالأمن هنا اطمئنان الفرد والأسرة والمجتمع على، أن يحيوا حياة طيبة في الدنيا، لا يخافون على أنفسهم وأموالهم وعقولهم ونسلهم، من الاعتداء عليها، أو على ما يصونها ويكملها)[1] .

(١) قادري : عبد الله أحمد ، أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي ص ١٣ ، متاح على هذا الرابط : http://forum.roro٤٤.com/٣١٤٦٧٦.htm..

الفرع الثاني : مسؤولياتنا نحو المجتمع :

لكل مجتمع متطلبات عديدة تلبي حاجاته الجسدية والنفسية والروحية وغيرها ؛ وتحقيق مطالب الحياة لا سبيل لها بغير المسؤولية من الجميع[1]؛ ويتعدد نفع المجتمع من أفراده فبالإضافة إلى انتفاع المجتمع من أفعال الأفراد عند قيامهم بمسؤولياتهم المتعينة عليهم للغير مثل صلاح أسرهم - لكون المجتمع في المحصلة مجموعة من الأسر- ومثل عمل الفرد الشخصي والذي يرجع إلى خدمة المجتمع سواء كان عملاً خاصا مثل أي حرفة أو شركة فهي خدمات للمجتمع ، أو عاما مثل موظفي الدولة ابتداء من أصغر الموظفين وانتهاء بحاكم أو رئيس الدولة .

فبالإضافة الى ذلك؛ فهناك طلب بناء ما ينفع المجموع أو سد نقص عندهم أو تكميل قاصر مثل متطلبات البنية التحتية التي يحرج الناس بفقدها ؛ ونبين ذلك في المتطلبات الأربع الآتية :

أ) سد متطلبات المعيشة لكل أفراد المجتمع :

الأصل في توفير متطلبات المعيشة تكليف من يرتبط بها ويباشرها سواء لنفسه أو لأسرته فيتعين عليه ذلك دون غيره وذلكم هو المُسمى بفرض العين ؛ غير أن من طبيعة الحياة وجود من لا يقوم بسد ذلك مما هو واجب عليه بالدرجة الأولى ؛ وذلك إما لعجزه ، أو لتقصيره .

---

(١) ينظر : دراز ، أساس الشعور بالمسؤولية ، ضمن كتاب دعوة التقريب من خلال رسالة الإسلام ص ٢٨٦ .

ويشمل ما يحتاجه الإنسان لانتظام حياته الدنيوية والدينية : مما يصل لحد الكفاية[1] .

ولا شك أن هناك وسائل متنوعة لسد ذلك ؛ منها إجبارية مادية مثل الزكاة ؛ ومنها اختيارية مثل الصدقة غير أنها إن لم تف صارت هذه الصدقة الإلزامية .

ب) فعل ما يحتاجه الناس لحياتهم :

من الطبعي احتياج الناس في معاشهم لأصناف شتى من الحرف والمهن كالصناعات والزراعة والخياطة والهندسة والتطبيب بل وتجارة وصيرفة.

ويمكن ضبط ذلك بقول الشيخ عليش المالكي : (الصَّنَائِعُ (الْمُهِمَّةُ) **الَّتِي لَا يَسْتَقِيمُ صَلَاحُ مَعَاشِ النَّاسِ** إلَّا بِهَا كَخِيَاطَةٍ وَحِيَاكَةٍ وَغَزْلٍ وَبِنَاءٍ وَبَيْعٍ لَا غَيْرِهَا كَقَصْرِ قُمَاشٍ -تبييضه- وَنَقْشٍ)[2].

ويدخل في ذلك -أيضاً- إيجاد أسس بناء المجتمع الاقتصادية ؛ وهي المسماة بالبنية التحتية في المجتمع ؛ لأنها أساس كثير من الواجبات الحياتية وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

وإن كانت الدولة الحديثة قد تعهدت بذلك إلا أن التبعة تبقى على المجتمع فيما لو قصرت تلك الدولة .

---

(١) ينظر : ما ذكره الفقهاء في إعْطَاء الفقير والمسكين ـ من الزكاة ـ كِفَايَةَ عُمْرِهِ وهو أكثر من مجرد الكفاية : النووي ، المجموع شرح المهذب (٦/ ١٩٤) ، وابن قدامة ، المغني (٢/ ٤٩٦) .

(٢) عليش : محمد ، منح الجليل شرح مختصر خليل (٣/ ١٤٠) ، ، بيروت : دار الفكر، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م. وقد استشناء ـ رحمه الله التبييض والنقش لكون الناس لا يحرجون وحصل عندهم المشقة بفقدهما .

ج) إيجاد الصلاح في المجتمع وإبعاد الفساد عنه :

مع وضوح منهج الخالق –سبحانه– وثبوت نفعه وبنائه على مصلحة الناس إلا أن بني آدم خطاء[1] ؛ فيحتاج ـ إن يؤوب بنفسه ـ الى من يسانده ويساعده ؛ ومن هنا نشأت الحاجة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

قال تعالى : ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2] .

وفي الحديث المتقدم : (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)[3] .

والأمر بالمعروف هو الجانب الإيجابي بفعل النافع ، والنهي عن المنكر هو الجانب السلبي بإنهاء وإزالة الضار ؛ ولا بد أن تواكب عملية إقامة المعروف وإزالة المنكر المستجد ، وتتخذ ـ حياله ـ من الوسائل ما يتناسب مع الحالة الجديدة مع تستفيد من مخرجات البشر .

ويدخل في ذلك : نشر الفضيلة ومنها سد حاجة المتصفح للإنترنت بالنفع الجاذب له .

كما أن منه سد منافذ الرذيلة فضلاً عن منعها من جذورها ، ومن ذلك التصدي للأفكار المنحرفة والتصرفات الرعناء المتطرفة .

---

(١) كما قال النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ) (١) ؛ الترمذي : محمد بن عيسى ، السنن (٤/ ٦٥٩) رقم ٢٤٩٩ : أبواب صفة القيامة والرقاق والورع ، ط ٢ ، القاهرة : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م ، وحسنه الألباني ؛ ينظر كتابه : صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ١٢١) ، ط ٥ ، الرياض : مكتبة المعارف .

(٢) (آل عمران : ١٠٤) .

(٣) رواه مسلم ، صحيح مسلم (١/ ٦٩) ، كتاب الإيمان : بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ.

الفرع الثالث : مسؤولياتنا نحو الوطن[1] :

الوطن في الأصل هو (المَنْزِلُ تُقِيمُ بِهِ، وَهُوَ مَوْطِنُ الإِنسان وَمَحَلُّهُ)[2]

فهو المكان أو قطعة من الأرض ؛ قال الجرجاني : (الوطن الأصلي: هو مولد الرجل والبلد الذي هو فيه)[3] .

ومع تعدد الدول وبروز الدول القطرية أطلقت هذه الدولة على المساحة والأمكنة التي هي محل ولايتها وفي حدودها السياسية أطلقت عليها لفظ الوطن ونحت اللغويون لها مصدراً صناعياً وهو الوطنية .

ومع حاجة الدولة الى جامع مانع تتعرف نفسها به يجمع شعبها القاطنون في مكان حكمها ويمنع دخول غيرهم فيها اتخذت الدول هذا مدلول مسمى الوطنية هوية لها[4] ؛ فكأنها نزعة للتقوقع على نفسها وتشخيصها للعالم الخارجي .

وجعلت المنشأ والمولد هو أساس الانتماء لهذا المسمى ـ الوطن ـ فكأن الوطنية صيرورة الإنسان في مكان مولده أو إقامته ؛ وهو ما قرره المعجم الوسيط وعبارته : ((الوطن) مَكَان إِقَامَة الْإِنْسَان ومقره وَإِلَيْهِ انتماؤه ولد بِهِ أَو لم يُولد)[5].

---

(١) نحن مضطرون لتوطئة تحاول التعريف الإجمالي بهذا المصطلح .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب (١٣/ ٤٥١) .

(٣) الجرجاني : علي بن محمد ، التعريفات ص: ٢٥٣ ، ط ١ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٤) ينظر في ذكر هوية الدولة الوطنية : أبو دف : محمود خليل ، تربية المواطنة من منظور إسلامي ص٢ ، ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٤م ، بحث غير منشور ؛ متاح على هذا الرابط
deplibrary.iugaza.edu.ps/paper/٤٠٣/تربية٢٠٪المواطنة.pdf

(٥) مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط (٢/ ١٠٤٢) .

وعلى هذا الأساس ليست الوطنية -في نظر الباحث- مسلكاً يُذم شرعاً مالم يُنس بُعد الأمة وأن مجال شعوب الدول الإسلامية وحكوماتها أرحب وأوسع ؛ فلا تنكفيء على نفسها وأفرادها سواء في القول أو الفعل أو في التعريف.

ومرادنا ـ هنا ـ بالوطن البقعة التي تحصرها حدود الدولة السياسية .

ومن مسؤولياتنا نحو أوطاننا نورد الآتي :

١) البناء :ـ

لا يمكن للوطن الاضطلاع بمتطلباته الداخلية والخارجية دون أن يكون بناؤه قائماً مؤدياً لشروط القيام بهذه المسؤوليات .

- فتوفر متطلبات الحياة لدى أفراده ، يجعل الاستقرار النفسي والاجتماعي .
- ووجود البنية التحتية يمكن المشاريع النافعة من البروز .
- واستقرار الدولة وعدلها ونفوذ سيطرتها يسمح للمجتمع بالنهوض والإبداع كما يدعو رأس المال الداخلي للظهور والخارجي للمجيء .

وكل ذلك لا يقوم به سواء أبنائها مع اختلاف مرتبة المسؤولية .

٢) التكاتف والبذل :

وينتج من رغبة البناء السابقة السعي للتكاتف والتكامل وما ينتج عنه من تضحية بالوقت والمال، جزاء الطفولة ، الشعور بالانتماء له والفخر به ، الهم في نهضته وجعله في مصاف الدول المتقدمة

المادية : الضرائب المؤقتة ، القطاع الخاص ودوره ـ وكيف يمكن أن تتوافق استثماراته مع متطابات خطة التنمية في بلده .

٣) حماية الأوطان :

لا بناء بغير استقلال حقيقي : ابتداءً من حفظ البيضة وانتهاء بحفظ المهج والكرامة ومرورا بحفظ الخيرات والقرارات والتصرفات .

٤) السعي لتثبيت وفاعلية مكونات الوطن :

يتكون الوطن من أرض وعلها حكومة وشعب ؛ ولكل منها ما يتطلب فعله :

أ) الحكومة ؛ فقد اتفق الفقهاء على فرضية تنصيب الحاكم ومن ثم تأتي إعانته ونصحه وإرشاده بالحكمة والموعظة الحسنة.

ب) الناس والشعب : ومن أهم ما ينبغي ملاحظته -هنا- ما يسمى بالوحدة الوطنية فهي ضرورية وتتعلق بالمصالح والمفاسد المنضبطة بضوابط الشرع.

ج) الأرض: بالحفاظ عليها بخيراتها وثمراتها ومساحتها .

٥) السعي لارتقاء الأوطان :

السعي للارتقاء بالأوطان إلى أقصى ممكن مطلب يرغب إليه كل عاقل ؛ وأمتنا وهي ترقى لاستعادة مرتبة الشهادة الدنيوية على الناس لا بد لها أن ترقى وترتفع لتراها الأمم الأخرى ؛ ومن ثم كان علينا السعي لنرقى بأوطاننا لأقصى تحضر اجتماعي وصناعي وزراعي وتكنولوجي .

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي : (فجميع فنون الصناعات على كثرتها وتنوعها وتفوقها لا سيما في هذه الأوقات..... قد عُرفت الحاجة بل الضرورة في هذه الأوقات إلى استنباط المنافع وترقية الصنائع **إلى ما لا حد له**)[1]

٦) القيام بالمسؤوليات الشخصية والأسرية والمجتمعية :

الوطن في حقيقته أفراد وأسر ومجتمعات ؛ ورقي هذه العناصر هو رقي للوطن نفسه ، كما أن وقوع الخلل فيها يُعد خللاً في بنية الوطن ومكوناته .

٧) العمل على تلبية ما عجزت عنه الأسرة أو عجز عنه المجتمع مما تقدم .

(١) السعدي : عبد الرحمن ، القواعد الحسان في تفسير القرآن ص ٧١ ، ط ١ ، الدمام : دار ابن الجوزي ، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣ م .

الفرع الرابع : مسؤولياتنا نحو الأمة جمعاء :

من رحمة الله عز وجل أن جعل بين المسلمين رابطة وثقى وجامعة عظمى تلكم هي الأمة .

والأمة لفظ يشمل كل الأفراد الخاضعين للإسلام سواء بكونهم مسلمين ولو عاشوا في بلدان غير مسلمة ، فحيثما سكنت العقيدة الإسلامية قلب امرىء فهو من تعداد الأمة .

والدولة ـ ولو ضمت كل بلدان المسلمين ـ وسيلة ضرورية من وسائل تأدية أفراد الأمة لواجباتها . (فليست الدولة في الإسلام مداراً للأمة قياماً وتطوراً وامتداداً وضموراً ، ولكن الأمة تدور مع العقيدة ، والعقيدة هي منطلق بقاء الأمـة... فالدولة ليست بالمنشىء للأمة أو البديل عنها ، ولكنها تدخل في عداد الهيئات المكملة أو المتممة)[1] .

وإذا أطلقت الأمة فالمراد بها أمة الإجابة[2] ، وهم المستجيبون لدعوة المصطفى نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

وتبرز أمامنا مسؤوليات عدة نحو الأمة نوردها في الآتي :

١) مناصرة المظلومين منهم :

---

(١) أبو الفضل : منى ، مقال الأمة القطب في السيرة والمفهوم ؛ متاح على هذا الرابط :
http://www.onislam.net/arabic/madarik/culture-ideas/٨٨٤٢٩-٢٠٠٦-٠١-٠٥٪٢٠١٨-٠٣-٤٠.html .

(٢) ولا تقتصر تحمل المسؤوليات على أمة الإجابة بل تشمل أمة الدعوة ـ أيضاً ـ من بقية الأمم الأخرى؛ وأولى المسؤوليات نحوهم دعوتهم لدين الحق .

يقول النبي –صلى الله عليه وسلم– : (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ)[1]؛ والخذلان ترك الإعانة وترك النصر[2] .

٢) سد متطلباتهم المعيشية :

فالمسلمون جسد واحد ؛ فإذا حصل به نقص كان التداعي من البقية ؛ يقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)[3].

والتعاطف : يعني (إعانة بعضهم بعضا)[4] .

٣) السعي لنهضة بلدان المسلمين :

وهذه من مسؤوليات المسلمين في بلدان متقدمة نحو بلدان الإسلام المتخلفة ؛ لأن التخلف يُفقد الأمة أمور كثيرة في شعوبها وكرامتها وأراضيها ؛ فالانفكاك عنه يُعد من أوجب الواجبات ؛ ويدخل في قاعدة : وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب .

٤) العمل على تلبية ما عجزت عنه الأسرة أو عجز عنه المجتمع أو ما عجزت عنه الدولة والوطن مما تقدم .

---

(١) رواه مسلم ؛ صحيح مسلم (٤/ ١٩٨٦) رقم ٢٥٦٤ ، كتاب البر والصلة والآداب : بَابُ تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ، وَخَذْلِهِ، وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَالِهِ .

(٢) ينظر : النووي ، شرح مسلم (١٦/ ١٢) .

(٣) رواه البخاري مسلم مرفوعاً ، وفي البخاري ترى بدل مثل ، البخاري ، الجامع الصحيح ، (٨/ ١٠) رقم ٦٠١١ ، كتاب الأدب : بَابُ رَحْمَةِ النَّاسِ وَالبَهَائِمِ ، ومسلم ، صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٩) رقم ٢٥٨٦ كتاب البر والصلة والآداب : بَابُ نَصْرِ الْأَخِ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا .

(٤) المناوي : محمد عبد الرؤوف ، فيض القدير شرح الجامع الصغير (٥/ ٥١٤) ، ط ١ ، القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٥٦ هـ .

المطلب الثاني : الضوابط العامة للمسؤوليات المتعلقة بغير الذات :

من خلال بيان مفردات المسؤولية عن الغير يمكننا إيراد بعض القواعد العامة التي ينتظم في عقدها متعلقات هذه المسؤولية ، وكتابة هذه الضوابط مفيد لتشغب مفردات المسؤوليات عن الغيروتجددها ؛ فكانت القواعد بمثابة العقد الذي تنتظم فيه حبات اللؤلؤ .

ومن هذه القواعد :

١) مصدر تعيين هذه المسؤوليات هو الميثاق والعقد الذي يرتبط به الإنسان ؛ وأولى المواثيق الدين ؛ ثم ما يلتزم به ويتعهد به ؛ ثم ما يحدده العرف المستند لضوابط الشرع الحنيف .

٢) عموم المسؤوليات عن الغير لكل متطلبات الحياة التي تجب على من لا يقتدر على حملها.

فما من نقص تتطلبه صلاح الحياة الدنيوية أو الأخروية أو إذا فقده الإنسان يسبب حرجاً وشدة إلا وتدخل في المسؤوليات لتتحمل فعله ، فإن لم يقدر على حملها الفرد الذي ارتبط بها وتعينت عليه انتظمت في مفردات المسؤوليات عن الغير

وصيرورة المسؤوليات عن الغير حتمية مهما كان سبب التخلف عنها حتى لولم يكن هناك سبب ولم يتحملها من هي عليها كسلاً وتهرباً فالأسرة التي يتنصل وليها من رعايتها لا بد لأحد من القيام بها[1].

---

(١) ولا يعني ذلك ترك المتخلف عن مسؤوليته دون عقوبة ملائمة ؛ قد تجب على الحاكم فعلها ويكون بابها التعزير.

وتشمل المسؤوليات عن الغير العمل على سد الخلل الواقع عند أصحاب الديانات السابقة بدعوتهم الى الدين الحق ، وكذلك المذاهب الباطلة بإرشادهم الى العقائد الصحيحة .

كما يشمل تحمل المسؤوليات السعي الفساد الذي يحدث في الكون؛ في بر أو بحر وهكذا .

٣) لكل متطلب حياتي مسؤول :

ابتداء من الفرد العادي والخبير بالمسؤولية والدولة ، والأفراد عند عدم اضطلاع الدولة بدورها ؛ ومن ثم لا توجد مسؤولية بدون تكليف من يقوم بها ؛ ولا يقتصر على متطلبات المسلمين بل ومتطلبات غير المسلمين ممن يقطنون في البلدان الإسلامية[١] .

وتتحدد المكلف بالمسؤولية على وجه ما في داخل ال؛ فمسؤولية الأسرة على رب الأسرة بالدرجة الأولى ، بينما مسؤولية بيت الأسرة على الزوجة يقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (.. وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا) ولفظ مسلم (والمرأة راعية فِي بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ)[٢] .

---

(١) فيشمل سد حاجة غيرهم من النصارى واليهود بشرطهم ، ينظر : العاصمي : عبد الرحمن بن محمّد ، حاشية الروض المربع (٧/ ٤٣٥) ، ط١، ١٣٩٧ هـ ، و عليش : محمد بن أحمد ، منح الجليل (٣/ ١٣٨) ، بيروت : دار الفكر، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م.

(٢) رواه الشيخان ، البخاري ، الجامع الصحيح ، (٢/ ٥) رقم ٨٩٣ ، كتاب الجمعة : بَابُ الجُمُعَةِ فِي القُرَى وَالمُدُنِ ، ومسلم ، صحيح مسلم (٣/ ١٤٥٩) رقم ١٨٢٩ ، كتاب الإمارة : بَابُ فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ .

ومسؤولية القيام بما يحتاجه المجتمع تتحدد على من يعلم بهذه الحرف أو الأعمال وهكذا ، لكن تكليفهم بهذا ليس باعتبار بقاء القيام بالتكليف عليهم بل إن المجتمع مسؤول عن هذا التكليف فيما إذا لم يقوموا به .

ومن هنا نلاحظ تداخل هذه المسؤوليات وتشابك بعضها مع بعض فالقيام بمسؤولياتنا نحو أسرنا هو قيام بمسؤولياتنا نحو مجتمعاتنا وأوطاننا ؛ وقيامنا بمسؤولياتنا نحو أوطاننا يعود بالتقوية لمسؤولياتنا نحو أسرنا وهكذا .

٤) ارتباط نوع المسؤولية بما يرتبط به الشخص :

توجيه خطاب التكليف بحسب ارتباط الشخص بها وقدرته عليها فإذا تعلقت به على التعيين مثل المسؤولية عن أفراد أسرته فتتعين عليه دون غيره من المكلفين وهذا المسمى فرضُ العين ؛ وأما إذا لم تتعلق به شخصياً كفقر غير أفراد أسرته أو فعل المعصية أو حاجة المجتمع أو الوطن أو الأمة إلى سد خلل مثلاً فتكون فرض كفاية على كل المسلمين ولا يختص التكليف بشخص دون آخر إلا إذا كان هو المتأهل فتتحول هذه المسؤولية عليه مثل أن يكون هو الوحيد الذي يعلم أو أنه المستطيع دون سواه[1] .

---

(١) وهذه من الحالات التي يتحول فيها فرض الكفاية الى فرض عين ومنها : انحصار القادرين على الفعل ، وعلمه بالخلل الواقع دون غيره ، وفيما إذا تطلب القيام بمشاركة جميع المسلمين ، وعند الشروع ـ أي البدء ـ في الفعل ـ وفيه خلاف ـ ، وإذا توجه الفعل على شخص وخُشي التواكل المؤدي الى ترك الفعل المطلوب بالكلية ؛ ينظر : الجويني : عبد الملك بن عبد الله ، نهاية المطلب (١٧ / ٣٩٦) ، ط ١ ، دار المنهاج ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م ، والنووي ، المجموع شرح المهذب (١٣ / ٣٢) وابن تيمية : أحمد بن عبد الحليم ، مجموع الفتاوى (٢٩/ ١٩٥) ، المدينة المنورة : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م ، وابن عابدين : محمد أمين بن عمر ، رد المحتار (٦/ ١٥٦) ، ط ٢ ، بيروت : دار الفكر ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

لكن يمكن التفويض في تحمل المسؤولية -ليس في كل الحالات- وقد يختلف الناس في هذه الحالات مثل مشكلة توكيل الأم للمربية وتوكيل الأب للمدرسة ؛ ويمكننا القول بأن جواز التفويض في تحميل الآخرين المسؤولية يضبطه أمران :

١) إمكانية قيام الوكيل بما يقتدر الموكل على فعله ؛ وفي مثالنا -قيام الحاضنة أو المدرس- بما يحتاجه الولد من ماديات وعواطف .

٢) يبقى المسؤولية على الأب أو الأم بمعنى أن عليهما معرفة ما أعطي ومن ثم تكميل ما لم يعطى أو ما أعطي ناقصاً .

٥) ارتباط التكليف بالمسؤولية بمستوى القدرات العقلية والبدنية والمالية وليس بالأشخاص[١] :

فالجنون يوقف التكليف بالمسؤوليات ما عدا المسؤولية المالية .

كذلك متى وُجدت القدرة لاختلاف الديانة أو السن أو المركز أو العنصر أو الجنس ، فمسؤولية النفقة ـ مثلاُ ـ تشترك فيها الإناث ـ أيضاً ـ[٢] .

٦) كينونة المسؤوليات في دائرة تتسع وتتدرج الى مراتب تكون المرتبة الثانية مسؤولة عما يُناط بها ومن ضمن ما يناط بها سد الخلل الذي ينشأ عن المراتب التي

---

(١) ينظر : في تفاصيل هذه القاعدة : العناني : حسن صالح ، المسؤولية في الإسلام والتنمية الذاتية ص ١٣٢ ـ ١٤٢ ، الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية .

(٢) ينظر : الطريقي : عبدالله بن عبدالمحسن ، النفقة الواجبة على المرأة لحق الغير ؛ متاح على هذا الرابط http://faculty.ksu.edu.sa/alturiqi/Pages/book١١.aspx.

قبلها : فالمجتمع مسؤول عن كل ما احتاجه الأفراد بمجموعهم كما أنه مسؤول عن سد الخلل الذي ينشأ في مسؤولية الأسر والدولة .

٧) فردية تبعة المسؤولية :

في كثير من متطلبات الحياة لا بد من وجود مسؤولية جماعية مشتركة ، لكن مع ذلك تبقى هناك مسؤولية لكل واحد من هؤلاء المجموعة كالأب والأم والمعلم .

وفروض الكفاية حتى وإن لم نحدد المكلف المسؤول بعينه لكنها توجب إثم الجميع عند ترك فعلها .

وقد نبه مستشار التنمية البشرية الدكتور علي شراب الى ضرورة التأكيد على المسؤولية الفردية في الأعمال المشتركة حتى لا ننشغل بالحث عن النسب بل نطلق المسؤولية على كل فرد[1].

---

(١) في لقاء له بإذاعة المملكة العربية السعودية الرياض بعنوان تطبيق المسئولية في المجتمع ؛ برنامج نوافذ أسرية ، متاح على هذا الرابط : http://www.youtube.com/watch?v=HvxPHRYTzSo

المبحث الثاني : الشعور المطلوب للقيام بالمسؤولية عن الغير :

مع ضخامة الأمانة التي يتحملها كل إنسان ومع تعدد أنواعها ومجالاتها ؛ تلكم الأمانة المعبر بها عن المسؤوليات وجزء منها هو المسؤولية عن الغير ؛ ومنبع تحمل هذه المسؤوليات هو الشعور بها ؛ فطبعي أنه لا حمل لها بغير إدراك وشعور بها ؛ ولا بد لهذا الشعور من مواصفات خاصة تمكنه من إنتاج هذه المسؤوليات ؛ ومن ثم نحتاج الى أن شعور واضح وعميق ومثمر يدفع صاحبه لتحمل مشقة المسؤولية والاضطلاع بأعبائها والقيام بتكاليفها .

وفي هذا المبحث نحاول بيان الشعور المطلوب عبر مطلبين مطالب : أولهما في ماهية الشعور من حيث الأصل معانيه وملامحه ، والمبحث لثاني في الشعور المطلوب لتحمل المسؤولية عن غير الذات .

المطلب الأول : ماهية الشعور وملامحه :

الشعور هو (هو ذلك الجزء من العمليات العقلية التي نحسها، وندركها، ونعيها، وعادة ترتبط بحالة وجدانية انفعالية)[1] .

أي هو وعينا وإدراكنا بالشيء مع حالة وجدانية انفعالية وإيجابية تجاهه.

وقد قدمنا[2] أننا نقصد بالشعور ـ في بحثنا ـ المعنى المشاع وهو الإحساس بالشيء والتفطن له والعلم به والرغبة في العمل بمقتضاه.

ومن ثَم (.. يمكن إرجاع مظاهر الشعور إلى ثلاثة : الإدراك والمعرفة ، الوجدان ، النزوع والإرادة)[3] .

فعلى هذا يمكننا القول بأن الشعور ينشأ بعد عمليتين نفسيتين هما الإحساس والانتباه ؛ فإذا أحس المرء بشيء بمعنى عرف أنه حاضر وموجود فقد لا يثير له أي اهتمام ، وقد ينتبه له ويقف عنده بل ويعمل على معرفته وحقيقته وذلك هو الإدراك (فالانتباه يسبق الإدراك ويمهد له ؛ أي أنه يهيئ الفرد للإدراك)[4] .

---

(١) الياشو : هند ، تعريف الشعور واللاشعور ، متاح على هذا الرابط http://halimb.bavr.org/t١٦٢٢-topic.

(٢) في مبحث المفاهيم .

(٣) الخازن : منير وهيبة ، معجم مصطلحات علم النفس ص ٣٧ ، دار النشر للجامعيين ، والنزوع يستعمله الكتاب المعاصرون في الذهاب إلى الشيء ؛ (وَفِي الصِّحاحِ: نَزَعَ إِلَى أَبِيه فِي الشَّبَهِ، أَي: ذَهَبَ)، تاج العروس (٢٢/ ٢٣٩)

(٤) الصوفي : محمد عبد الله وآخرون ، مدخل في علم النفس ص ١١٦ ، ط ٢ ، دار الفكر ، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٤م.

ولا شك أن كل فرد يحس ببعض المسؤوليات عن الغير خصوصاً ما كان لصيقاً بحياته اليومية مثل مسؤوليته عن أسرته ؛ فنحتاج لأن نلفت انتباهه لها بعدها نجعله يدرك حقيقتها ويشعر بها لتأتي بعد ذلك خطوات تنمية هذا الشعور وجعله مثمرا بثمرة مستمرة متجددة .

وأما في المسؤوليات التي قد لا يحس بوجودها ضمن كشف واجباته فنحتاج الى زيادة خطوة كي تصبح ضمن كشف لائحة أعماله المطلوبة .

فالشعور ـ إذن ـ يسبقه عملان ، ويعقبه عملان ـ أيضاً ـ فيتطلب غرضنا للوصول إلى سلوك واقعي ـ وهو هنا القيام بمسؤولياتنا عن الغير ـ يتطلب خمس مراحل :

١) إبراز وإظهار الشيء الذي يُراد الشعور به ـ وهو هنا المسؤوليات عن الغير ـ بعرضها أمام الأفراد حتى يحسوا بوجودها وأنها تدخل ضمن واجباتهم .

٢) لفت الانتباه لأهمية هذا الشيء .

٣) الوقوف على حقيقته وإدراكه والشعور به .

٤) تنمية هذا الشعور كي يصبح مثمرا .

٥) العمل على إبقاء جذوة هذا الشعور حية متوقدة ناميا مثمر العطاء ومواكبا لمتطلبات المسؤوليات المتجددة على مر الأزمان .

ملامح حول الشعور :

١) كيف ينشأ الشعور عند الإنسان :

مما تقدم نخلص الى أن الشعور هو الانتباه الوجداني لشيء ما وأن الانتباه للشيء هو عملية (تحدث حينما يقوم الفرد بالتركيز على إحساسات معينة) [1]، فالشعور –إذن– ينشأ من الانتباه لمحسوسات ؛ فنحتاج حتى نوجد الشعور أن نجعل الفرد يحس بحواسه بأشياء ثم يقف ويركز عليها .

٢) الشعور فطري ومكتسب لكنه قد يضمر إن لم يوجد ما يحافظ عليه ويبقي جذوته متقدة في ذهن الفرد .

وهو –أيضاً– (حالة نسبية تقوى وتضعف ، تتقدم وتتاخر ، تبعاً للمؤثرات والطواريء والمتغيرات الاكتسابية) [2].

٣) الشعور قد يكون خافتاً وقد يكون متوقداً يولِّد أعمالاً وسلوكيات ؛ وقد يرتقي لتصبح هذه السلوكيات عادة نمطية عند الفرد .

٤) عمليتا إبقاء الشعور حيا ، وإيقاده ، وتوليده السلوك ؛ كل منها طريقه التربية والتعليم .

---

(١) الصوفي وآخرون ، مدخل في علم النفس ص ١١٦ .

(٢) يكن : فتحي ، الشعور بالمسؤولية في الإسلام ، متاح على هذا الرابط
http://www.naseh.net/vb/showthread.php?١٥٠١٩-%C٧٪E١٪D٤٪DA%DC%E٦٪D١-علـــم-١%C٨٪C٧٪E١٪E٣٪D٣٪C٤٪E٦٪E١٪ED%C٩-%DD%ED-%C٧٪E١٪C٥٪D٣٪E١٪C٧٪E٣&s=d٧e٧aef٣ddbdbcadd٧٠a٩a٤d٣aa٨dfdc

٥) خلاصة ملامح الشعور أنه هدف وجداني يؤدي إلى قيمة ؛ ويُعرف الهدف الوجداني بأنه (التغيرات التي تطرأ على مشاعر المتعلم وتؤدي إلى تبنيه المواقف والاتجاهات والمبادئ والمفاهيم والقيم التي توجه سلوكه وتصرفاته)[١] .

ويتكون هدف الشعور من ثلاثة مكونات : المعرفي والوجداني والسلوكي[٢] :

- فالمكون المعرفي حيث يتم التعرف والانتباه لمحل الشعور المطلوب ، وانتقاء تنمية ذلك الشعور المعين من غيره من مقابلاته كضموره وتهافته .
- والمكوَّن الوجداني : حيث يقدر القيمة المطلوبة ويعتز بها ، ويشغر بالرغبة في فعلها بل والسعادة عند تمثلها ، والتمسك بها مهما كانت التضحيات ؛ لتصل بعد ذلك إلى إرادته توصيلها لمن يحب .
- والمكوَّن السلوكي: حيث الممارسة والفعل للقيمة مع تكرر الممارسة بصورة مستقرة[٣] .

---

(١) خليل : محمد الحاج ، أهداف التعليم والتعلّم مع التركيز على تعليم الاتجاهات والقيم وتعلمها ص ٢٥٨.، متاح على هذا الرابط www.majma.org.jo/majma/res/data/seasons/٢٨/٢٨-٧.doc

(٢) فليس هناك سلوك يمكن وصفه بأنه وجداني صرف أو معرفي صرف أو حركي صرف، لأن الميل والعاطفة يتطلبان المعرفة، ويجري التعبير عن كليهما من خلال السلوك الملاحظ) خليل ، أهداف التعليم والتعلّم مع التركيز على تعليم الاتجاهات والقيم وتعلمها ص ٢٤٨ .

(٣) تنظر : العاجز : فؤاد والعمري : عطية ، القيم وطرق تعلمها وتعليمها : بحث مقدم لندوة القيم والتربية في عالم متغير ، جامعة اليرموك : الأردن ، ٢٧-٢٩/٧/١٩٩٩م ، متاح على هذا الرابط site.iugaza.edu.ps/fajez/files/٢٠١٠/٠٢/Alkeam.DOC.

ونزيد الموضوع وضوحاً أكثر بإيراد ملخص لمستويات الأهداف في المجال الوجداني عند كراثوول ، وهدفنا تنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير منها ؛ حيث اقترح تصنيف الأهداف التربوية الوجدانية إلى خمس فئات ؛ وهي[1] :

أ- التقبل: ويعني الاستقبال أو الانتباه .

ب- الاستجابة : وتشير إلى المشارك الإيجابية ؛ بمعنى وجود نوع من الدافعية بالاذعان والرعبة والارتياح عند الاستجابة

ت- تبني القيم: أي أنه يتقبل هذه القيمة ويفضلها على غيرها من السلوكيات ثم يلتزم بها.

ث- التنظيم القيمي: أي وضوح القيمة المرادة في ذهنه لدرجة إمكانه أن يدرك علاقتها بغيرها من القيم المتقاربة معها ويدرك العلاقة بينها ويضعها في عِقد واحد .

ج- التميز: أي أن القيمة أصبحت مستقرة ومسيطرة على سلوك الفرد في كل مواقفه بحيث يصدر السلوك بسجية ودون استثارة) .

---

(١) لُخص التفصيل من : طاهر : ميسرة وآخرون ، مدخل الى القياس التربوي والنفسي ، ص٩١ ـ ١٠٢ ، ط ٢ ، بيروت : دار البشائر الإسلامية ، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م .

المطلب الثاني : الشعور المطلوب لتحمل المسؤولية عن الغير :

الشعور بالمسؤولية عن الغير هو إدراك الفرد ووعيه بواجباته نحو أسرته ، ونحو مكانه ومجتمعه الذي يعيش فيه بشكل خاص ثم نحو وطنه والأمة جمعاء .

ولبيان أبعاد هذا الشعور المطلوب نتصور تضمنه لثلاثة عناصر ؛ وهي أن يكون هذا الشعور واضحاً ، وعميقاً ، ومثمراً ، وفي الفروع الثلاثة الآتية نحاول بيان هذه العناصر .

الفرع الأول: كون الشعور واضحاً:

حتى يُثمر الشعور بالمسؤولية لا بد أن يكون واضحاً في نفس صاحبه ؛ ويمكنن تحديد بعض معالمه في الآتي :

١) إدراك ماهية المسؤوليات المناطة بالشخص ، وحدود التصرف نحوها بدون إفراط ولا تفريط .

٢) إدراك أبعاد المسؤوليات من حيث أثرها وفائدتها على الغير ، ومدى حاجة الغير لها .

٣) إدراك أن التكاليف المتعلقة بهذه المسؤوليات لها ارتباط وتعلق بهذا الشخص أيضاً ، وأنه لا يمكنه ـ إن وعى القضية ـ أن يتملص منها لما يشعر به من أهميتها بالنسبة له وللغير .

الفرع الثاني : كون الشعور عميقاً وسلساً وسجية :

لا يمكن لمسؤوليات بهذا التنوع والضخامة أن يضطلع ويقوى عليها إلا من تعمق في الشعور والوعي بها؛ ومما يتطلبه عمق الشعور :

١) نحتاج أن يكون الشعور متجذراً ؛ بحيث يُظهر ما في الفطرة من شعور ثم ينمى هذا الأصل ويربيه حتى يتجذر ؛ ليكون جزءاً أصله متجذراً في نفس صاحبه ، وفروعه مشتملة على كل الجوانب ؛ كي يصير خُلقا نمطيا ؛ والخلق -كما عرفه الغزالي- : (هَيْئَةٌ فِي النَّفْسِ رَاسِخَةٌ عَنْهَا تُصْدِرُ الْأَفْعَالَ بِسُهُولَةٍ وَيُسْرٍ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى فِكْرٍ وَرَوِيَّةٍ)(١) .

٢) كونه شعوراً يجعل صاحبه قلقاً متوتراً من ثقل ما يحمله من تبعات مهمة وضرورية فيخاف من عدم اضطلاعه بها .

٣) صيرورة هذا الشعور جزءاً من هذا الفرد بحيث إذا فُقد واختلت المسؤولية المتعلقة به شعر الفرد بنقص وُوجد عنده تأنيب الضمير شعور بالذنب ؛ فالشعور بالمسؤولية من بواعث ومصادر الشعور بالذنب(٢) ، و(تشير دراسة ماكرجو الى أقوال عدد من العلماء في ارتباط الشعور بالذنب بإحساس الفرد بالمسؤولية ... واتفق ويكرو وآخرون على أن هناك العديد من المواقف التي ينبع الشعور بالذنب فيها كنتيجة لشعور الفرد بالمسؤولية الشخصية عن القيم الديني والمبدئ الأخلاقية ..)(٣)

---

(١) الغزالي : محمد بن محمد ، إحياء علوم الدين (٣/ ٥٣) ، بيروت : دار المعرفة .

(٢) الأحمدي : نجلاء بنت عياد ، الشعور بالذنب والوجدانات الموجبة والسالبة لدى عينة من طالبات جامعة أم القرى ذوات السلوك المنضبط وغير المنضبط ص ٢٨ ـ ٣٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة ؛ جامعة أم القرى : كلية التربية : قسم علم النفس ، ١٤٣٠هـ .

(٣) الأحمدي : نجلاء ، الشعور بالذنب والوجدانات الموجبة والسالبة ص ٣٠ .

٤) كونه شعورا يوجد عند صاحبه استعداداً للتضحية بخصوصياته ؛ فيترك الأنا وحب الذات ، ويرغب في بذل وقته وماله بل ونفسه لوطنه ودينه ؛ وبذل النفس هو أعلى صور الشعور بالمسؤولية[١] .

٥) كونه شعورا إيجابيا :

أي ليس ناتجاً عن ضغط أو رهبة بل شعور إيجابيٌ مرتبطا بمسؤولية لا تعني بـ (أننا متهمون محاسبون بل بمعنى أننا مقصودون مأمولون)[٢] .

كذلك يستحضر الشعور في الذهن تلقائياً وبدون تكلف وفي كل المواقف.

٦) شعور الفرد بالانتماء :

هذا الانتماء هو الذي يولد الدافع الاجتماعي كما ما سماه الشيخ عبد الرحمن الميداني ؛ وعرفه بأنه (شعور الفرد بأنه جزء من جماعة هو عضو من أعضائها أو خلية من خلاياها مع شعوره بأنه محتاج إليها فهو يحب الجماعة ويلزمها ، ويكره الانفراد والانعزال ولا يستطيع الاستمرار في الوحدة)[٣] .

---

(١) ينظر : العناني ، المسؤولية في الإسلام والتنمية الذاتية ص ٢٢ .

(٢) دراز ، أساس الشعور ، ضمن كتاب الدعوة الى التقريب ص ٢٨٦.

(٣) الميداني : عبد الرحمن حسن ، الأخلاق الإسلامية وأسسها (٢ / ١٦٩) ، ط ٣ ، دمشق : دار القلم ، ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٢م .

الفرع الثالث : كون الشعور مثمراً :

لا ينفع الشعور النفسي المجرد والعاجز عن توجيه النفس وتحميل الجوارح للتكاليف ؛ ويمكن أن نعدد بعض المفردات :

١) يثمر تحملاً تاماً لكافة المسؤوليات عن الغير على كل المستويات ابتداء بالأسرة وانتهاءً بالأمة ومرورا بالمجتمع والوطن .

فسلوك الإنسان -وهو هنا تحمل المسؤوليات- يتميز بثلاث خصائص هي أنه مسبب وهادف ووراؤه دوافع معينة)[١] .

وقد عُرفت الدوافع بأنها (الطاقات الكامنة في الكائن الحي التي تدفعه لسلك سلوكاً معيناً في العالم الخارجي)[٢] ومعلوم أن (عملية الدافعية -تتأثر- بعنصرين هامين في داخل الفرد؛ وهما شخصيته وإدراكه)[٣] ؛ والإدراك هو جانب الشعور.

---

(١) عبد الوهاب : علي محمد ، الحوافز في المملكة العربية السعودية ص ١٧ ، السعودية : معهد الإدارة العام ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٢م .

(٢) القاضي : يوسف وزيدان : محمد ، السلوك الاجتماعي للفرد ص ٨٣ ، ط ١، مكتبات عكاظ ،١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١م .

(٣) عبد الوهاب ، الحوافز في المملكة العربية السعودية ص ١٨.

٢) صيرورة الشعور روحاً تسري في أجساد أفراد المجتمع ؛ لينتفع الجميع من ثمارها ؛ فالمقصود بالروح الاجتماعية تلك (العاطفة الإنسانية التي تسبب التآلف والتماسك والتآزر بين أفراد المجتمع)[١] .

٣) كونه شعورا يرتكز على العاطفة المنضبط بالعقل والشرع فلا تتجاوز آثاره الحد :

فالعاطفة فيه ليست هي الموجهة والمحددة لمقدار التحرك المطلوب ؛ بل هي فقط الموقدة لجذوة هذا الشعور وفاعليته وما تلبث أن تسلم قيادها للشرع والعقل المنضبط به .

٤) أن تكون ثمرته مستمرة غير متقطعة بل ومتجددة بحسب المتطلبات والمتغيرات ، ومتعلق بالمسؤول عنه بحيث يؤثر فيه ما يحصل من نقص أو خلل .

---

(١) الشمري : هناء ، معايير تنمية الروح الوطنية والاجتماعية لدى طلبة الصف الثاني المتوسط في ماد التاريخ العربي الإسلامي في العراق ص ١٢ ، أطروحة لما بعد الدكتوراه ؛ جامعة بغداد : طرائق تدريس التاريخ ، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م ، متاحة على هذا الرابط http://www.ircoedu.uobaghdad.edu.iq/uploads/٤١/١١٪D٩٪٨٥٪D٨٪B٩٪D٨٪A٧٪D٩٪٨A%D٩٪٨A%D٨٪B١٪٢٠٪D٨٪AA%D٩٪٨٦٪D٩٪٨٥٪D٩٪٨A%D٨٪A٩٪٢٠٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪B١٪D٩٪٨٨٪D٨٪AD٪٢٠٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٨٪D٨٪B٧٪D٩٪٨٦٪D٩٪٨A%D٨٪A٩.pdf.

الفصل الثالث : آلية تنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير :

بعد أن وضحت لنا المسؤوليات المطلوبة عن الغير ، وتحددت ماهية الشعور المُرام الوصول إليها؛ نلج من هذا الفصل إلى كيفية تنمية هذا الشعور بغية الحصول على شعور واضح ومثمر ومستدام .

وسيتم بيان آلية الوصول لهذا الشعور عبر عرضين : العرض الأول وهو محاولة وضع آلية مشتملة على الأسس والأهداف والوسائل ؛ ثم يأتي عرض أوعية حامل لهذه الأهداف والوسائل ؛ لتوصلها إلى الغرض المطلوب ؛ فأردنا جعل الآلية في هذا الفصل ، وفي الفصل القادم نعالج الأوعية وتفريعاتها .

ويتضمن هذا الفصل مبحثين : أولها في أسس الآلية وأهدافها ، والثاني في وسائل تنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير عند الأفراد .

المبحث الأول أسس تنمية الشعور بالمسؤولية وأهدافها :

المطلب الأول : أسس تنمية الشعور بالمسؤولية :

ونحن نسير لمقصد كبير ومسالك متشعبة ومتنوعة كان علينا وضع أسس تمثل الموجهات العامة لمنهجيتنا في الوصول للشعور العميق الناجع المثمر لتحمل مسؤولياتنا عن الغير ؛ فيمكننا تعداد الموجهات الآتية :

أولا : مرجعية آلية تنمية الشعور :

الشعور بالمسؤولية أمر حياتي فهو جزء من عادات الناس ومعايشهم ؛ ومن ثم فمجال المرجعية لا يحده شيء ولا يقيدها قيد ما دام في الإمكان الاستفادة منها ؛ وأجدر المراجع بالاستفادة هي مصادر الوحي من كتاب وسنة ؛ ثم في ما أثمرته قرائح البشر الذين يستشرفون الوحي ويسترشدون به، ثم في ما أنتجته عقول البشرية جمعاء سواء في أقوالهم ونتاجاتهم أو في تجاربهم وسلوكياتهم ؛ وإنما توسعت مصادر موضوعنا ـ الشعور بالمسؤولية عن الغير ـ لأنه يدخل في باب الوسائل ، وباب الوسائل لا يرجع الى مصادر معينة مثل الوحي بل يشمل كل ما أمكن الوصول إليه مما ينفع ، ومن نافلة القول إن الوسيلة المستقاة من غير الوحي إذا خالفته فإنها ملقاة ومتروكة لا لأنها من غير الوحي بل لأن مصدر الوحي هو المعصوم وغيره محتمل الخطأ .

وحكم الوسائل يؤخذ من حكم ما يتوصل بها إليه .

قال القرافي -رحمه الله- : (وموارد الأحكام على قسمين مقاصد ووسائل وهي الطرق المفضية إليها ؛ وحكمها حكم ما أفضت إليه من تحريم أو تحليل غير أنها أخفض رتبة من المقاصد في حكمها فالوسيلة إلى أفضل المقاصد أفضل الوسائل وإلى أقبح المقاصد أقبح الوسائل وإلى ما هو متوسط متوسطه)(١).

ويقول العلامة محمد الصالح العثيمين -رحمه الله- : (ليس للوسائل حد شرعي فكل ما أدى إلى المقصود فهو مقصود، ما لم يكن منهياً عنه بعينه، ... لكن إذا كانت وسيلة لم ينه عنها ولها أثر فهذه لا بأس بها، فالوسائل غير المقاصد وليس من اللازم أن ينص الشرع على كل وسيلة بعينها، يقول هذه جائزة وهذه غير جائزة، لأن الوسائل لا حصر لها، ولا حد لها، فكل ما كان وسيلة لخير فهو خير)(٢) .

ومن المقرر المعلوم أن الأصل مشروعية فعل كل ما يساعد على الوصول الى المصالح أو يساهم في التقليل من المفاسد ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (أَنَّ الشَّرِيعَةَ جَاءَتْ بِتَحْصِيلِ الْمَصَالِحِ وَتَكْمِيلِهَا وَتَعْطِيلِ الْمَفَاسِدِ وَتَقْلِيلِهَا وَأَنَّهَا تُرَجِّحُ خَيْرَ الْخَيْرَيْنِ وَشَرَّ الشَّرَّيْنِ وَتَحْصِيلِ أَعْظَمِ الْمَصْلَحَتَيْنِ بِتَفْوِيتِ أَدْنَاهُمَا وَتَدْفَعُ أَعْظَمَ الْمَفْسَدَتَيْنِ بِاحْتِمَالِ أَدْنَاهُمَا)(٣) .

---

(١) القرافي : أحمد بن إدريس ، أنوار البروق في أنواء الفروق (٢ / ٦١) ، عالم الكتب .

(٢) العثيمين : محمد بن صالح ، لقاء الباب المفتوح (١٥/ ٤٩) ، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net .

(٣) مجموع الفتاوى (٢٠/ ٤٨) .

ومن خصائص الوسيلة كونها غير محددة بقالب واحد أو مذهب معين :

يقول العلامة العثيمين ـ رحمه الله ــ : (.. الشيء الذي يكون وسيلة إلى غاية محمودة مثبتة شرعا، لكنها لا تتحقق إلا بفعل هذه الوسيلة، فهذه الوسيلة طبعا تتجدد بتجدد الزمن، وتختلف باختلاف العصور)(1) .

فالنظريات والآراء يتم استيعابها والاستفادة منها بما يتناسب مع مجال عملنا زماناً ومكاناً وحالة.

فلنعرج على كل صنف من هذه المراجع :

١) مصادر الوحي :

قيم الوحي المعرفية هي قيم توفر على الباحث عناء تجربتها فهي كما قال خالق الأشياء عن الوحي القرآني (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)(2) .

وكم من حقائق عن النفس الإنسانية تضمنها الكتاب العزيز والسنة المطهرة ، كما أن فيهما من التجارب المنقولة سواء من فعل هذه الأمة المباركة أو من الأمم التي سبقتها مما يمكن الاستفادة منه في تنمية الشعور بالمسؤوليات عن الغير(3) .

---

(١) العثيمين : محمد بن صالح ، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٥/ ١٩٤) ، جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان ، الرياض : دار الوطن – دار الثريا ، ١٤١٣ هـ .

(٢) (فصلت : ٤٢) .

(٣) ينظر في تفصيل ذلك ـ مثلاً ـ نجاتي : محمد عثمان ، القرآن وعلم النفس ، ط ٧ ، القاهرة : دار الشروق ، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م ، ونظمي : رانيا محمد ، النفس وحقيقتها في القرآن ؛ متاح على هذا الرابط /.../faculty.ksu.edu.saالنفس٢٠٪وحقيقتها%٢٠في%٢٠القرآن٢٠٪الك .

وتناول المسؤولية الاجتماعية في إطارها الديني يساهم في قيام المسلم بها ويساعده على تحمل أعبائها(١) .

ثانياً : ضرورة التخطيط :

التخطيط يعني الوصول لأقصى ممكنات البشر في مجال عملنا بما يحقق الهدف المطلوب().

وهنا نحتاج الى معرفة كيفية توجيه كل الأفراد والهيئات التي ترتبط بتنمية الشعور حتى يقوم كل فرد وكل جهة بأدوارهم المطلوبة بغية الوصول للشعور المثمر المستدام .

فكيف يمكننا الوصول لتهيئة المؤسسات حتى تقوم بدورها ابتداء من الأسرة وانتهاءً بالأمة ومرورا بالمجتمعات والدول.

ويمكننا ذكر بعض ملامح التخطيط المنشود :

أ) يجب أن تضع كل مؤسسة دعوية قضية تنمية الشعور ضمن برامجها وأعمالها .

ب) يجب على الدول دراسة أفرادها وشعبها لمعرفة الطريقة الناجعة في تنمية الشعور بالغير من أسر ومجتمعات والوطن عامة .

ج) الاستفادة من النشاطات التي تجري مثل عملية التدريس والأنشطة الأسرية ؛ ويبقى فقط تذكير راعي النشاط بلفت انتباهه الى تعميق شعورنا المطلوب في نفس المتلقي .

---

(١) ينظر : الشلوي : علي بن محمد ، الالتزام الديني والمسؤولية الاجتماعية وبعض المتغيرات لديموغرافية لدى عينة من طلاب جامعة أم القرى ص ١٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، أم القرى : كلية التربية : قسم علم النفس ، ١٤٢٧ هـ .

د) عدم إغفال الهدف من كل العملية ؛ وهو الوصول لتحمل المسؤولية بصور نمطية وليس بالصرورة لزوم زيادة الشعور في كل الحالات ؛ فإذا قررنا بأن كل فرد يحتاج الى أسلوب (فالأطفال على اختلافهم يحتاجون الى أنواع مختلفة من الدوافع ؛ فعلى سبيل المثال يحتاج بعضهم الى مزيد من الدفع بينما يحتاج آخرون الى مزيد من الحساسية)[1] .

هـ) التدرج في الوسائل مطلوب : فـ (اكتساب الميول والاتجاهات والقيم يحدث بطريقة تراكمية نامية)[2] ؛ فينتقل المربون من المعارف إلى التربويات ثم إلى المشاركات وهكذا .

و) عمل مناهج عملية واضحة :

وقد طرحت كثير من الأعمال لوضع برامج لتعليم النشء المسؤولية ؛ مثل كتاب المسؤولية واستحقاق الثقة لميشيل بورما[3] ، وما سطره الدكتور أحمد السنهوري[4] .

---

(١) ليندا وريتشارد آير ، كيف تعلمون أطفالكم تحمل المسؤولية ص ١٥ ، ترجمة أحمد رمو ، ط ١ ، دمشق : دار علاء الدين ، ٢٠٠٢م .

(٢) خليل ، أهداف التعليم والتعلّم مع التركيز على تعليم الاتجاهات والقيم وتعلمها ص ٢٤٧

(٣) نشر مكتبة جرير : الرياض ، ٢٠٠٧م .

(٤) في بحثه أساليب الخدمة الاجتماعية في تنمية المسؤولية الاجتماعية عند الأطفال في مرحلة الحضانة بمنهاج إسلامي؛ بحث ضمن ندوة الطفل والتنمية (٥ / ١٤٩٧ ـ ١٤٩٩) ، الرياض : وزارة التخطيط السعودية ، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧م .

ز) تحديد أهداف مناسبة لكل سن وفئة :

لكل سن ما يناسبه غير أن الشعور بالمسؤولية بإطلاق يبدأ مع الطفل من حين ولادته ؛ومن ثم لا بد لبرنامج تنمية الشعور بالمسؤولية أن يبدأ من الصغر ؛ ولكن بجرعات مناسبة .

فالتربية الوطنية المباشرة ربما يكون المناسب تنفيذها من سن السادسة(1) .

غير أن الكبير ـ أيضاً يحتاج الى قدر من التوجيه ؛ سواء بزرع الشعور نفسه وتنميته إذا ضمر ، أو بإبقاء جذوة الشعور ؛ وإن كانت الوسيلة ستختلف حيث سيزداد نصيب الوسائل العامة كالإعلام والوعظ .

كما نحتاج الى التذكير بأن مرحلة الصغر وإن كانت هي الأساس إلا أنه لو طبعت الطفل بصفات سلبية ؛ فهناك إمكانية لتغييره نحو الأفضل

فرغم أن مرحلة الطفولة تترك في النفس آثارا لا تُمحى إلا أن ازدياد معاشرة الطفل لأقرانه واتساع اطلاعه وتعرفه على جوانب الحياة والعلاقات المتبادلة بين الناس من شأنها أن تُغير الكثير من الصفات الروحية المميزة له(2) .

والتخطيط لا يقتصر في إسقاطه بإنزال عام بل إننا نحتاج بعد ذلك الى إسقاط خاص حيث أن (كل واحد –من الأطفال- يستجيب للمسؤولية بطريقة مختلفة)(3) فتحتاج عملية إنزال الخطط على الأفراد إلى مراعاة الفروق الفردية .

---

(1) وهو ما حددته منهج الدراسة الماليزية ؛ ينظر : السرجاني : راغب ، العلم وبناء الأمم ص ٤٦٠ ، ط ١ ، القاهرة مؤسسة إقرأ ، ١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧ م .

(2) ي.كولتشيتسكايا ، تربية مشاعر الأطفال في الأسرة ص ٥٥ ، ترجمة عبد اللطيف أبو سيف ، ط ١ ، دمشق : دار علاء الدين ، ١٩٩٧م .

(3) ليندا وريتشارد ، كيف تعلمون أطفالكم تحمل المسؤولية ص ١٥.

كذلك إذا أردنا تنمية شعور أفرادٍ معينين بمسؤولياتهم عن الغير ؛ لا نحتاج دائماً إلى البدء من الصفر إلا في حالة الرضع ؛ وأما بقية الفئات العمرية الصغرى والكبرى فلا شك من وجود نوع من معرفة وشعور بالمسؤوليات ولو بقدر محدود نحو أسرهم أو مجتمعاتهم أو وطنهم أو أمتهم .

ثالثاً : شمول مجال العمل لكل القطاعات :

لا يمكن الوصول لغرضنا في إيجاد الشعور المؤدي الى تحمل المسؤوليات عن الغير بوجود الشعور عند قطاع من الناس دون آخر ؛ ومن ثَم يجب أن تشمل تنمية الشعور للرجال والنساء للكبار الصغار من المسلمين وغير المسلمين ـ الموجودين ببلداننا ـ ؛ لأن كل من هو في محيط منطقة الفعل فسيؤثر سلوكه في السير العام –سلبا وإيجاباً– .

فمسؤولية بناء المجتمعات تتطلب مشاركة الجميع بحسب قدرة كل فرد ذكورا وإناثا ؛ كما أن مسؤولية الدفاع عن الأوطان قد تحتاج الى تظافر جهود جميع المواطنين مسلمين وغير مسلمين بل قد يكون الشعور بالمسؤولية ضروري لتلافي احتمال العمالة .

رابعاً: تنمية الشعور عمل دعوي :

توصيف تنمية الشعور هو عمل يقرب إلى المولى –سبحانه وتعلى– لأنه في حقيقته يرجع إلى الاستجابة إلى أوامر الشعر في ثمرته ؛ ومن ثم فالعامل بالتنمية هو جزء لا يتجزأ من الدعوة ـ فائدة في كونها أمر بمعروف ـ

ومن ثم تنطبق ليه كافة أدبيات الدعوة وشروطها ومن ذلك :

- أن تكون المصلحة أظهر وأرجح ؛ فلا يؤدي الفعل إلى ما هو شر من ذلك.
- التدرج .
- المرونة .
- الحكمة .
- الاختيار المناسب بين العقوبة والثواب .
- تعرف مرتبتها :

حيث أن تنمية الشعور بما يعود بنفع الذات أولى وأهم ـ بالنسبة للسلوك الفردي ـ من تنمية الشعور بمسؤولياتنا عن الغير ؛ لأن فروض الأعيان مقدمة على فروض الكفاية .

خامساً : التناغم بين الأوعية الحاملة لوسائل تنمية الشعور :

مع تعدد الأوعية التي تقوم بتنمية الشعور من أسرة ومدرسة ومسجد ومجتمع ودولة ؛ فنحتاج لتصور أدوارها ومجال عملها الممكن والفاعل فمحور الأسرة يًعد هو الأس وفيه تتم المتابعة الجزئية أي لكل تأثيرات الأوعية الأخرى على الطفل ، ووعاء المدرسة والمسجد معين ومكمل ؛ وأما محور المتابعة الكلية للسير العام بل والخاص فمن وظيفة وعاء الدولة .

المطلب الثاني : أهداف تنمية الشعور بالمسؤولية عن غير الذات :

تتضمن عملية تنمية الشعور بالمسؤولية كثير من التعقيدات والتفريعات وتتشابك فيها دوافع داخلية وسلوكيات خارجية ؛ ولا يمكن أن يمكن أن تؤتي ثمارها إن كانت ارتجالية غير مدروسة ؛ فلزم تحديد أهداف يمكن أن تمثل الأغراض التي نروم الوصول إليها .

ولا شك أن آلية الشعور ستختلف من مكان لآخر بحسب اختلاف الأشخاص وتنوع الدور الذي تتطلبه المسؤوليات عن الغير في تلك الحالة وذلك الزمان والمكان ؛ غير أن هناك إطار عام يمكننا به تحديد ماهية الشعور المطلوب نحو المسؤوليات عن غير الذات .

وقد تقدم الكلام في مبحث ماهية الشعور المطلوب ذكر بعض صفات الشعور الذي يمكنه حمل الفرد على الاضطلاع بالمسؤوليات عن غي الذات ؛ وقد تقرر أننا نحتاج إلى شعور واضح وعميق ومثمر ، وفي هذا المطلب نحاول بيان الأهداف التي يتطلب أن تكون أغراض القيام بتنمية الشعور نسعى لتحقيقها بغية الوصول لآلية نقدتر بها على تنمية الشعور المثمر لتحمل المسؤوليات عن غير الذات .

وفي هذا المطلب نورد أهدافاً عامة ؛ ثم نتبعها بسرد لأهداف خاصة ؛ ولا يمكننا وضع أهداف محددة لأفراد معينين بوضعيات خاصة فهذا يتطلب معرفة الحال والأفراد والزمان والمكان والإمكانات ؛ ومن ثَم فعلى الأوعي الآتية الذكر

من أسر ومجتمعات ومدارس ودول أن تضع ما يناسبها ونحن -هنا- نساعدها - فقط- على تقريب تصور مفردات هذه الأهداف المرجوة .

أولاً : الأهداف العامة :

الهدف الأول: إيصال كل فرد الى الشعور الذي يوصله للاضطلاع بالمسؤوليات الملقاة على عاتقه في الحال أو المآل:

ويمكننا تحديد أهداف متفرعة عنه كالآتي(١) :

- إيجاد الفرد المهتم والحامل لشعور عميق بمن يعيش فيه من أسرة ومجتمع ووطن وأمة شعوراً يدفعه للعمل على تمامه وعدم وجود الخلل فيه .
- إيجاد الفرد الفاهم لمسؤولياته ومواضعها من أسرة ومجتمع ووطن وأمة يرتبط بها.
- إيجاد الشخص المشارك في المتطلبات المتعلقة بغيره من الأفراد والمجتمع والوطن والأمة .
- زيادة انتماء الفرد للمجتمع والوطن .

والوصول لهذا الشعور يجب ألا يقتصر على تثبيته لدى الصغار دون الكبار ؛ ومن ثم ستتفرع إلى أهداف قد تختلف من شخص لآخر :

- فهذا يحتاج لإيصاله للعمل للغير .
- وذاك يحتاج لتنمية الشعور أكثر .

---

(١) مستفادة من عناصر المسؤولية الاجتماعية التي حددها الدكتور سيد عثمان ؛ تنظر في : مشرف ، التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية وبعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة ص ١١٤ .

وكلما صغرت الدائرة كلما تحددت الأهداف أكثر ؛ ففي الأسرة تكون الأهداف على نطاق الفرد ؛ ومن ثم قد يدخل فيها العلاج النفسي ، بينما تتوسع الدائرة أكثر على نطاق المجتمع والوطن والأمة وهكذا .

الهدف الثاني : إيصال كل الأفراد الى الشعور المثمر للمسؤوليات التي لا تتحقق ـ غالباً ـ إلا بمشاركة الجميع مثل المسؤولية عن الأوطان .

لكن لابد من تحديد أهداف عليا لمجموعات معينة فـ (إِنَّمَا النَّاسُ كَالإِبِلِ المِائَةِ، لاَ تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً)[1] كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ؛ إلا أن الأهداف يجب أن توضع عامة ابتداء ؛ وهذا في غير حالة المجموعات المؤسساتية المحدودة العناصر حيث يمكن فيها يمكن الأهداف لمجموعة خاصة.

كما أننا قد نحتاج الى زيادة جرعة وسيلة تنمية الشعور المطلوبة لدى بعض الفئات ؛ وعلى سبيل المثال فقد أظهرت بعض الدراسات (أن ارتفاع المستوى التعليمي يقابله انخفاض في مستوى الأخلاقية والوطنية)[2] .

---

(١) رواه البخاري ومسلم ، البخاري ، الجامع الصحيح (٨/ ١٠٤) رقم ٦٤٩٨، كتاب الرقاق ، باب رفع الأمانة ، ومسلم بلفظ تجدون الناس ، صحيح مسلم (٤/ ١٩٧٣) رقم ٢٥٤٧ ، كتاب فضائل الصحابة ، بَابُ قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: النَّاسُ كَإِبِلٍ مِائَةٍ لَا تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً .

(٢) الحارثي : زايد بن عجير ، واقع المسؤولية الشخصية الاجتماعية لدى الشباب السعودي وسبل تنميتها ص٨٧ ، ط ١ ، الرياض : أكاديمية نائف العربية للعلوم الأمنية ، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م .

الهدف الثالث : الوصول لشعور على نطاق واسع في المجتمع بحيث يكون ثقافة مجتمعية .

الهدف الرابع : ظهور الحاجة لتعميق الشعور بنوع معين من أنواع المسؤولية عن الغير أو معالجة الخلل المحدد في نوع منها ؛ وقد يبرز في بلد دون آخر .

وهذا سيختلف من بلد لآخر ؛ فقد يكون الهدف في بلد تنمية الشعور بالمسؤولية عن الأسر ، وفي آخر بالدعوة وفي ثالث عن الوطن .

وعلى سبيل المثال عندما رأت وزارة التربية والتعليم اليابانية بدء فقدان الحس الياباني الحامل للمسؤولية الجماعية في المدارس جعلت إرجاع ذلك استراتيجية لها وعمقت ذلك المفهوم عبر كتيبات وتوجيهات في إطار مادة التربية الأخلاقية(١) .

كذلك قد يختلف الهدف بحسب طوارئ الزمن فإذا حصلت كارثة ؛ فقد نحتاج لزيادة الشعور بالمسؤولية عن الأفراد والمجتمع .

كما أنها حصل تدخل من العدو الخارجي فنحتاج الى التركيز على الشعور الوطني .

ولو كانت الكارثة في خارج الوطن مثل ما يحصل لإخواننا في بورما فنحتاج إلى تنمية الشعور بلحمة الأمة وهكذا .

---

(١) ينظر ذلك في : التربية على الطريقة اليابانية. متاح على هذا الرابط : http://www.youtube.com/watch?v=b١PtsOJYywc .

الهدف الخامس : غرس الشعور المثمر لتلبية متطلبات الفرد والمجتمع والوطن والأمة التي لم يتحملها المرتبط بها .

الهدف السادس : سعي مجموعة من الأفراد لتبني قضية تنمية الشعور بالمسؤوليات عن الغير ؛ بالتعريف بها ، وتعليم طرقها ، وإنشاء أكاديميات ومراكز تختص بموضوعاتها مثل تنمية الشعور بالوطن ، وتقوية الروح الاجتماعية بين الأفراد ومساندة أرباب الأسر ورباتها على تحملهم لمسؤولياتهم .

الهدف السابع : بناء الأوعية اللازمة للقيام بآلية تنمية الشعور بالمسؤوليات عن الغير : بالقيام بتهيئة الأسر والمعلمين ومؤسسات المجتمع الفاعلة بل ومرافق الدولة المرتبطة ؛ وذلك بإمدادها بما أمكن من معارف وعقد دورات لأفرادها والعمل على التزامها بأسس السير .

ثانياً : مفردات أهداف خاصة :

- تعريف الفرد بوجود مسؤوليات عليه .
- إيصال خبرات تعليم الأطفال أو الطلاب على تحمل المسؤوليات عن الغير .
- اكتفاء الفرد من خيرات وطنه ؛ حتى ينمو الشعور بالوطن .
- محاربة البطالة .
- قيام الغير بالتعاون معه .
- سد ثغرات الأسر والأفراد .

المبحث الثاني : وسائل تنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير :

تتعلق بعملية الشعور عناصر عديدة فهو من جانب إدراكي معرفي كما أنه من ناحية أخرى وجداني قلبي وفوق ذلك فثمرته سلوكية عملية ؛ ومن ثم لا بد أن تتنوع وسائل الوصول لتنمية هذا الشعور بغية الوصول لثمرته في الاضطلاع بمسؤوليات كل منا نحو غير الذات ؛ فيستلزم ذلك العمل الواسع استحضار كل وسيلة متوفرة .

من الطبعي أن تحدد الوسائل التي يمكن بها تنمية الشعور الموصل للاضطلاع بمسؤولياتنا عن غير الذات .

ومن ذلك : التربية ، التعليم : تدريبهم على مسؤوليات عن الغير ، الإعلام ، الاتصالات ، الفنون ، التذكير والنصح ، التحفيز والعقوبة ، المعالجات الخاصة ، القدوات ، الرياضة .

وأولى الوسائل التربية والتعليم فهما الأس والأصل وغيرهما إما مفرع عنهما أو هو وسيلة من وسائلهما ؛ فلنقسم مبحثنا إلى قسمين ؛ المطلب الأول : في التربية والتعليم ، والثاني في بقية الوسائل الأخرى .

المطلب الأول : التربية والتعليم الموصلان لتنمية الشعور بالمسؤولية عن غير الذات[1] :

الفرع الأول : تربية الأفراد لتكوين الشعور بالمسؤولية عن الغير :

التربية هي (كل عملية تؤثر في تنمية ـ الإنسان ـ وتكييفه وتغييره)[2] ؛ فهي الآلية التي يتم بها الوصول إلى تكوين الأفراد ؛ سواء التكوين الجسدي أو المعرفي أو النفسي أو السلوكي ؛ والشعور أسه نفسي وثمرته سلوكية ؛ ويمكن للتربية أن تساهم في إيجاد الشعور المطلوب عند الأفراد بمعالجة جانبي الشخصية في التحلية بالوصف الحسن والتخلية عن الوصف القبيح أو بعبارة العصر السلبي والإيجابي ؛ وذلك بالعمل على غرس القيم الإيجابية المؤثرة في تنمية الشعور ، وتطهير النفس من النوازع والأفكار السلبية المؤثرة في ضمور هذا الشعور ؛ وبيان الجانبين في الآتي :

---

(١) سلكنا مسلك من يُفرق بين التربية والتعليم فيخص التعليم بالجانب المعرفي ويجعل التربية أشمل ؛ ينظر : القزاز : محمد سعيد والشهري : صالح أبو عواد ، المبادئ العامة للتربية ص ١٦ ، ط ٣ ، الرياض : دار المعرج الدولية ، ١٤١٦ هـ .

(٢) عبد العزيز : صالح ، وعبد المجيد : عبد العزيز ، التربية وطرق التدريس (١ / ١١) ، ط ١٢ ، القاهرة : دار المعارف.

الجانب الأول : غرس القيم الإيجابية :

تعني القيم : (الفضائل الدِّينيّة والخُلقيّة والاجتماعيّة التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنسانيّ)[١].

وتؤثر عدة قيم طيبة نافعة على الشعور بالمسؤوليات عن الغير ؛ حيث تساهم في تعميقه وإنضاجه فتوجد ثمرته المرجوة وهي إنتاج النفس القائمة بهذه المسؤوليات والمضطلعة على القيام بها ؛ وهذه القيم إما أنها تختص في تنمية الشعور أو أنها عامة فتشمله وغيره ؛ وبيانها في الآتي :

أولاً: القيم الخاصة :

١) الشعور بأنه مسؤول وشعوره بمسؤوليته عن ذاته :

لا بد من جعل الفرد يشعر بأنه مسؤول من حيث الأصل ، فأساس الخلق مبني على الابتلاء ؛ قال -سبحانه- الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ـ

والابتلاء يعني في المحصلة كون الفرد مسؤولا ؛ يقول النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)[٢] ، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ

---

(١) عمر : أحمد مختار وآخرون ، معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ١٨٧٨) ، ط ١ ، بيروت : : عالم الكتب، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م .

(٢) رواه مسلم ، صحيح مسلم (٤/ ٢٠٩٨) رقم ٢٧٤٢، بَابُ أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْفُقَرَاءُ وَأَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ النِّسَاءُ وَبَيَانِ الْفِتْنَةِ بِالنِّسَاءِ .

حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ، عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ»[(١)] .

وكل إنسان بالغ عاقل يكون مسؤولا ؛ ابتداء على نفسه ثم على ذويه ثم على ما أمكنه ممن احتاج له من حوله وهكذا تتسع الدائرة ؛ حيث يكون مسؤولاً أولاً عن ذاته ، ثم عن غيره ممن هو أقرب وهكذا ؛ فقد قال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لرجل : «ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا، فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلِأَهْلِكَ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ أَهْلِكَ شَيْءٌ فَلِذِي قَرَابَتِكَ»[(٢)] .

فإما مسؤوليته عن ذاته بحيث يلبي متطلبات حياته الكريمة الناجعة ابتداء من تعاطيه ما ينفعه وتجنب ما يضره وكل ذلك متمثل في توفير محتاجاته المعيشية والالتزام بالتكاليف الشرعية .

وتبدأ تربية الشعور بالمسؤولية عند الطفل عندما يُبدئ رغبة واستعداد للقيام بعمل من الأعمال؛ لكن تعلُّمه للمسؤولية يبدأ مع مولده وذلك من العناية التي يلقاها من والديه ومن المعاملة التي يجدها ممن يتصلون به[(٣)] .

---

(١) رواه الترمذي ؛ السنن (٤/ ٦١٢) رقم ٢٤١٦ ، باب في القيامة .

(٢) رواه مسلم ، صحيح مسلم (٢/ ٦٩٢) رقم ٩٩٧ ، بَابُ الِابْتِدَاءِ فِي النَّفَقَةِ بِالنَّفْسِ ثُمَّ أَهْلِهِ ثُمَّ الْقَرَابَةِ .

(٣) ينظر : إبراهيم : محمد أنور ، كيف تعلم طفلك الشعور بالمسؤولية ، مقال بالمجلة العربية ص ٩٨ ـ ٩٩ ، العدد ١٣١ ، ذو الحجة ١٤٠٨ هـ ـ الرياض .

وللوصول للشعور بالمسؤولية عن الذات نحتاج الى أمور عديدة :

أ) القيام بسد حاجات الطفل الرضيع :

فـ(قد وجد الخبراء أن الرضيع يبدأ تعلم المسؤولية من سد حاجاته كلها)[1] .

ب) زرع الثقة عنده :

ومن طرق تقوية الثقة ؛ تعويده على تحمل بعض أعبائه ، وإعطاؤه الحرية في اتخاذ بعض القرارات الخاصة بشؤونه وأغراضه أو حتى المتعلقة بالبيت .

ج) وجود الحنان :

التعامل الدلالي المعتدل ، والقبلات واللمسات العطوف ، وكلمات العطف والحب من الوالدين لها أثرها السحري في سكينة الطفل واستقراره .

د) البدء بإعطائه نوعاً من الاستقلالية :

ومن ذلك تشجيعه على قيامه بأعمال خاصة به ، ويجب -معها- أن يشعر أن بإمكانه الإضافة والإبكار ؛ ومن ثم يجب ألا يخشى من الخطأ حيث يعطى ضمانا أنه إن أخطأ في التجربة فلن يعاقب ، لكن لا مانع من توجيهه بما لا يشعره بنقص في شخصيته وذاته بل في معلوماته مثلا أو في خطواته لتعدل ، مع تشجيعه ولو في مراحل الصغر ؛ فكم هي نافعة تلك الابسامة الحاني من الأم أو تلك الكلمة الرقيقة من الأب عندما يحاول أن يرتدي الطفل الصغير ملابسه لوحده[2] .

---

(١) كونستانس ، تربية الشعور بالمسؤولية عند الأطفال ص ١٦.

(٢) ينظر : إبراهيم ، كيف تعلم طفلك الشعور بالمسؤولية ، مقال بالمجلة العربية ص ٩٩ .

هـ) شعوره بقيمة نفسه وأنه قيمة مضافة في الحياة :

جعل الله تعالى الإنسانَ خليفة في الأرض(١) ؛ وهو بهذا التكريم قد تبوأ زعامة المخلوقات ؛ فلا بد أن يعلم بأنه مهم وأن عنده مؤهلات عظيمة ؛ ومن ثَم فله دور في الحياة عامة ، فالحياة هي معيشة مجموعة من البشر هو واحد منهم .

و) جعل نظره على قدوات طيبة ومحاولة استعراض قدوات أمامه من أسرته وذويه .

ز) تربيته على القيم الإسلامية المرتبطة بتحمله لمسؤوليته الذاتية مثل الخوف من الله، والرجاء في ثوابه ، والرجولة ، والتقوى .

لكن لا بد من التنبيه على أمور :

أ) لا يعني أولوية الشعور بالمسؤولية عن الذات تأجيل معالجة تنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير لأن كل منها تكاليف ماثلة ومتداخلة بحيث لا يتم أحدهما دون الآخر .

بل قدم بعض الباحثين تعلُّم بعض أصناف المسؤولية عن الغير قبل الذات لتشخصها وسهولة استيعابها (فيتعلمون المسؤولية أولاً تجاه آبائهم (الطاعة) ثم تجاه المجتمع .. (الأخلاقية) ثم تجاه أنفسهم (التهذيب) ثم تجاه الآخرين (المساعدة)(٢) .

---

(١) فالإنسان مستخلف عن الله كما قال ابن مسعود ؛ ويعني الاستخلاف : قيام المستخلف – الإنسان – بما حدد له المستخلِف المولى سبحانه وتعالى وجعله له ليسلكه وينفذه ، يقال خلف فلان فلانًا في هذا الأمر ، إذا قام مقامه فيه بعده ؛ ينظر : الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن (١/ ٤٤٩ + ٤٥٢) .

(٢) ليندا وريتشارد ، كيف تعلمون أطفالكم تحمل المسؤولية ص ١٣ .

ب) قد يوجد الشعور بالمسؤولية عن الغير ولو ضعف الشعور بالمسؤولية عن الذات ؛ ويمكن إرجاع ذلك لعوامل عدة ؛ مثل الأهمية عند للغير لقوتها وقد يكون مثاله تحرك الثقفي في معركة القادسية[1] ، كما أننا قد نجد بعض الآباء يفرط في مسؤوليته نحو نفسه غير أن شفقته تُبقي شعور بمسؤوليته نحو أفراد أسرته متقداً مثمراً أو قد يوجد الإحباط في الذات مع استمراره بالسعي نحو أفراد أسرته بل ونحو غيرهم .

٢) الاستعداد للعمل مع الغير :

طبعي أن الإنسان الانطوائي لا يمكنه الشعور بمسؤولية عن الغير لأن العمل مع هذا الغير ليس مندرجا في قائمة أعماله ؛ فمن المستبعد أن يشعر بمسؤولته نحو هذا الغير .

ومن النافع ـ هنا ـ أن نسعى لرفع الشعورلنصل الى تمثلهم كأنهم أسرة واحدة[2] .

---

(١) فقد روى عبد الرزاق عن ابن سيرين أنه قال : (كَانَ أَبُو مِحْجَنٍ لَا يَزَالُ يُجْلَدُ فِي الْخَمْرِ، فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِمْ سَجَنُوهُ وَأَوْثَقُوهُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْقَادِسِيَّةِ رَآهُمْ يَقْتَتِلُونَ، فَكَأَنَّهُ رَأَى الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ أَصَابُوا فِي الْمُسْلِمِينَ فَأَرْسَلَ إِلَى أُمِّ وَلَدِ سَعْدٍ أَوْ إِلَى امْرَأَةِ سَعْدٍ يَقُولُ لَهَا: إِنَّ أَبَا مِحْجَنٍ يَقُولُ لَكِ: «إِنْ خَلَّيْتِ سَبِيلَهُ وَحَمَلْتِيهِ عَلَى هَذَا الْفَرَسِ، وَدَفَعْتِ إِلَيْهِ سِلَاحًا لَيَكُونَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَرْجِعُ إِلَّا أَنْ يَقْتُلَ ... فَحَلَّتْ عَنْهُ قُيُودَهُ، وَحُمِلَ عَلَى فَرَسٍ كَانَ فِي الدَّارِ وَأُعْطِيَ سِلَاحًا، ثُمَّ جَعَلَ يَرْكُضُ حَتَّى لَحِقَ بِالْقَوْمِ) الصنعاني : عبد الرزاق بن همام ، المصنف (٩/ ٢٤٣) رقم ١٧٠٧٧ ، كتاب الأشربة : بَابُ مَنْ حُدَّ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ط ٣ ، بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٣هـ .

(٢) والعبادات الأساسية من صلاة وصوم وحج لو أديت مع استحضار المقصد الأسمى لها لحققت ذلك فينا .

ومن وسائل زرع الاستعداد للعمل مع الغير :

أ) التعود :

يمكن عمل كثير من الأعمال التي يتعود بها الأفراد على العمل مع الغير؛ ومن ثَّم يوجد لديهم الشعور بالروح الجماعية التي ينبغي أن تسود ؛ ومن هذه الأعمال المقترحة :

برامج العمل مع مجموعة : في البيت عبر تنفيذ الأعمال جماعياً، وفي المدرسة عبر النشاطات الصفية واللاصفية[1] ، وكذلك في حلقته المسجدية .

ومن تجارب اليابانيين ذهاب صغارهم الى المدرسة في مجموعات حتى يتعودوا على الأخلاق الاجتماعية[2] .

وقد عللت معلمة يابانية تقديم وجبة الطعام في المدارس اليابانية لأجل الشعور بكونهم في وسط عائلي[3]؛ فيألفون غيرهم من أفراد الشعب .

ومما يساهم في شعور الفرد بالجماعة إشراكه في الأنشطة المدرسي والرياضية[4] ، وتعويده على الآداب الاجتماعية مثل آداب الأكل وأخلاق اللقاء والحديث مع الآخرين[5] .

---

(١) ينظر في الأهمية : عبد العزيز ، التربية وطرق التدريس (٢ / ٣٣٥) ، ط ١٠ ، القاهرة : دار المعارف .

(٢) ينظر : فيلم : التربية على الطريقة اليابانية ، متاح على هذا الرابط www.youtube.com/watch?v=b١PtsOJYywc .

(٣) ينظر : فيلم : التربية على الطريقة اليابانية ، متاح على هذا الرابط www.youtube.com/watch?v=b١PtsOJYywc

(٤) وسيأتي تفصيل ذلك في وسيلة الرياضة ، وفي وعاء المدرسة من الفصل القادم ؛ وينظر على سبيل المثال : آل مراد: نبراس يونس ، أثر استخدام برامج بالألعاب الحركية الاجتماعية في تنمية التوافق الاجتماعي لأطفال الرياض بعمر ٥ـ٦ ،ص ١٠٤ ، جامعة الموصل : كلية التربية الرياضية : علم النفس الرياضي ، ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤م ، متاح على هذا الرابط http://www.brooonzyah.net/vb/t٨٣٢٣١.html

(٥) ينظر : قطب : محمد ، منهج التربية الإسلامية (٢ / ١٤٥) ، ، ط ٥ ، القاهرة : دار الشروق ، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م .

ب) تعريفه أن هناك أشياء يرغب في وقوعها لا يمكنه تنفيذها بمفرده : كنظافة الصف ، وتنفيذ رحله ، والحصول على وجبة لذيذة ،

ج) زرع التعاطف مع الغير :

شعور الطفل رقيق نحو غيره ؛ ومن ثم يمكننا استثمار ذلك بأن نشركه في مواقف يطلع بها على الغير مثل زيارات أماكن لاجئين أو مرضى في المستشفيات ؛ بل نحتاج لتعدي شعوره حتى يهتم بالكائنات الحية الأخرى ؛ ومن الوسائل التي تساعد على ذلك في اليابان عمل مجموعات من الطلاب تهتم بالحيوان والنبات[1] .

كل ذلك ينشؤ عند الفرد استعداداً بالعمل مع الغير ؛ وهو مقدمة طبعية لهدفنا المطلوب وهو الشعور بالعمل للغير .

د) زرع القيم الإسلامية المتعلقة بالعمل مع الغير مثل التعاون والاختلاط الإيجابي والألفة .

٣) الاستعداد للعمل للغير :

ويمكن ذكر عدة عوامل يمكنها أن توجد محبة الغير :

أ) إبراز أن وضع الإنسان الطبعي هو مع غيره ؛ وأن الإنسان لا يمكنه الاستمرار في حياته دون غيره لأن من طبيعة الحياة التغير وحدوث نقص عند أفرادها يستتبع تدخل غيره لمعاونته ؛ ومن ثم فيشعر أن عمله للغير مهم في سير الحياة الطبعي :

---

(١) وقد صرح بهذا الغرض من تلك المجموعات أحد التربويين اليابانيين ؛ ينظر في : التربية على الطريقة اليابانية . متاح على هذا الرابط : http://www.youtube.com/watch?v=b١PtsOJYywc .

وصدق الشاعر بقوله:

ثمانية لا بد منها على الفتى * ولا بد أن تجري عليه الثمانية

سرور وهم واجتماع وفرقة * وعسر ويسر ثم سقم وعافية

ب) غرس مفهوم أن العمل للغير يعود بالنفع لفاعله في الدنيا والآخرة :

قال تعالى : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[1] .

وفي الحديث : «صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر»[2] .

وينفع في ذلك استعراض بعض قصص النفع الذي أنتج نفعا:

مثل قصة الرجل المريض في المستشفى الذي كان يعينه ويرعاه شاب رعاية تامة؛ وعندما سألته الممرضة أليس هذا ابنك فقال لها لا وإنما هو أحد أفراد حارتي حيث أني في يوم من الأيام حين مات والده وجدته وقفا يبكي في المسجد فحاولت أن أخفف عليه مصابه وبعدها مرت الأيام فإذا بهذا الشاب يأتي إلينا أنا وزوجتي ويوفر لنا مانحتاجه وعندما مرضت جاء بي إلى هنا .

---

(١) (البقرة :٢٤٥) .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير عن أبي أمامة مرفوعا ؛ الطبراني : سليمان بن أحمد ، المعجم الكبير (٨/ ٢٦١) رقم ٨٠١٤ ، ط ٢ ، القاهرة : مكتبة ابن تيمية ، قال السخاوي سنده حسن ؛ السخاوي : محمد بن عبد الرحمن ، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ص: ٤١٩ ، ط ١ ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .

وكذلك يعود عليه النفع في الجانب السلبي ؛ فعندما يعمل على استقامة أفراد أسرته أو شباب حارته؛ هو في نفس الأمر يقي نفسه وأولاده وأمواله من تبعات سلوكهم الخاطئ ؛ وكثير ما يحصل ضرر غير المستقيمين على المستقيمين في ذواتهم وأموالهم وأولادهم .

ج) أن نوجد اتجاها عاطفيا ونفسيا عند الفرد[1] نحو تحمل مسؤوليات متعلقة بالغير؛ بأن نجعله شاعرا بأنه مخلوق وظيفة عمارة الأرض وتكميل ما يعتورها من نقص وإصلاح ما ينشأ فيها من خراب .

يقول المولى -عز وجل- ﴿ إني جاعل في الأرض خليفة ﴾[2] والاستخلاف الإنساني للأرض من المولى سبحانه يقتضي الاضطلاع بأعباء إقامة الأرض الصالحة وبناء الحياة الفاعلة وفعل الأشياء النافعة .

ومن ثم قال ابن العربي: (قوله تعالى: ﴿ استعمركم فيها ﴾ خلقكم لعمارتها)[3] .

بل أمرنا المولى سبحانه -صراحة- بعمارة الأرض ؛ قال التابعي زيد ابن أسلم رحمه الله : ﴿استعمركم﴾ أمركم بعمارة ما تحتاجون إليه فيها من بناء مساكن، وغرس أشجار[4] .

---

(١) عُرف (الاتجاه بأنه الحالة العقلية التي توجه استجابات الفرد) القاضي و زيدان ، السلوك الاجتماعي للفرد ص٢٤٠ .

(٢) (البقرة : ٣٠) .

(٣) ابن العربي : محمد بن عبد الله ، أحكام القرآن (٣/ ١٨) ، ط ٣ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

(٤) ينظر : القرطبي : محمد بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن (٩ / ٥٦) ، ط ٢ ، القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م ، وعزى الماوردي هذا القول لعلي بن عيسى (المتوفى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة) ؛ ينظر : الماوردي : علي بن محمد ، النكت والعيون (٢/ ٤٧٩) ، بيروت : دار الكتب العلمية .

فإذا وصل الفردُ لكنه هذا المفهوم أورثه اتجاها نحو الكون وما فيه يُشعره بأنه خُلق لتقويمه وجعله منتظما .

(ويرى علماء التربية أن التعليم الذي يؤدي الى اتجاها نفسيا صالحا في التلميذ أكثر جدوى من التعليم الذي يؤدي لمجرد كسب المعرفة)[1] .

ويمكن إيجاد هذا الاتجاه عبر إدراج مفهوم الوظيفة والاستخلاف في المناهج ووسائل الإعلام ونشاطات الفنون التي تعمق ذلك ؛ ويساعد في ذلك إدراك الفرد أن عناصر الكون ومكوناته من غير الإنسان وُجدت لصلاح الأرض وعمارتها بالحياة ؛ وليس فيها شيء إلا ويساهم في عمارة شيء في الكون واستتباب نظامه ؛ ويسهل كل ذلك أنها الفطرة والخلقة المركوزة عند الفرد .

ولإكساب الأفراد الاتجاه النفسي هناك طرقٌ عديدة منها :

تعريفه بمكونات الكون وأنها وًجدت لصلاح الأرض وعمارتها بالحياة .

د) **اطلاعه على أنشطة الهيئات غير الرسمية** ، وإيجاد مشاركة ولو تفاعلية رمزية مع الجمعيات والتنظيمات والمؤسسات المجتمعية والأفراد المؤثرين والمصلحين في المجتمع ؛ والتي يعود مجهودها ونشاطها بالنفع على أسرته أن هناك منافع لأسرتهم تحصل من الغير ممن يقوم الحاكم ويرشده .

---

(١) القاضي و زيدان ، السلوك الاجتماعي للفرد ص ٢٥٥ .

هـ) **أداء العبادات المتعلقة بالعمل للغير** : مثل الزكاة ولو بإجبار الحاكم ؛ لأنه يجعل الالتزام وضع طبيعي بسبب شيوع الالتزام بأداء الزكاة فتصبح أمراً مألوف .

و) **زرع محبة الغير عند الطفل وغيره :**

وتأتي تلك المحبة عبر أمور نذكر منها :

- إشعاره بالمحبة: (فالطفل يتعلم أن يكون محباً لغيره من معيشته ـ منذ البداية ـ في ظل رعاية تقوم على الحب)[1] . أي كيف نبعد الشعور بالمرارة بل نشعره بالاطمئنان بأن من حوله يسعى لمصلحته ويقدره. لكن إشعارنا له بالحنان والاهتمام ينبغي أن لا يتجاوز الحد الذي يبرز اختياراته هو ومقدراته حي أن (الخوف الزائد عليه وإحاطته بسياج من الرعاية الزائدة فإنه يقتل عنده روح تحمل المسؤولية)[2].
- الشعور بالالتحام والمصير الواحد مع الغير ؛ فالأصل أن المؤمنين كالجسد الواحد .
- ـ ما تقدم من إشعاره وتعريفه بنفع الغير له .
- ـ إشعاره أن المجتمع حقه والوطن ملكه والأمة هي أمته ؛ فهذا يورث المحبة لهذه المواطن .

ز) **التعود :**

تعويده على العمل للغير ؛ وسيأتي تفصيل ذلك في أوعية الأسرة والمدرسة .

---

(١) كونستانس ، تربية الشعور بالمسؤولية عند الأطفال ص ١٨.

(٢) .... سيكلوجية الشباب العربي ص ٦١ ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٥م .

وهناك تجربة في المدارس اليابانية حيث توكل مسؤولية المحافظة على السلوك للطلبة أنفسهم[1] .

ح) زرع الرغبة والالتزام بالقيم الإسلامية المتعلقة بذلك: مثل الصدقة ، والبر ، وصلة الرحم ، والإحسان للجار ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٤) الاستعداد لإيثار الغير :

ويدخل فيها الإيثار بالمال ، والتضحية بالنفس .

ويمكن غرسها عبر وسائل منها :

أ) ليس هناك في الحقيقة إيثاراً للغير بل هو نفع لمن يقوم بالإيثار ؛ حيث تعود عليه الفائدة في الدنيا والآخرة .

فمن قدم طعامه لغيره ؛ سينفع نفسه في الحقيقة .

وقد عرض لنا المولى –سبحانه– قصة قوم أطعموا الطعام على حبه والرغبة فيهم فآثروا غيرهم فكان جزاؤهم كما أخبر ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا * وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾[2] .

وكذلك من دافع عن وطنه أو عرضه فاستشهد يكون قد حصل ما تمناه النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال : « ... لَوَدِدْتُ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ ثُمَّ أُحْيَا، ثُمَّ أُقْتَلُ »[3] .

---

(١) ينظر : التربية على الطريقة اليابانية. متاح على هذا الرابط : http://www.youtube.com/watch?v=b١PtsOJYywc .

(٢) (الإنسان : ١٢) ؛ ينظر : الطبري : جامع البيان في تفسير القرآن (٦/ ٥٨٨) .

(٣) رواه البخاري من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ ؛ الجامع الصحيح (١/ ١٦) رقم ٢٧٩٧: كتاب الإيمان : بَابٌ: الجِهَادُ مِنَ الإِيمَانِ .

ب) تعميق محبة الأسر والمجتمعات والأوطان حتى يقدم لها الإنسان .

ج) غرس الفضائل المتعلقة بتقديم الغير ؛ مثل ، والكرم ، والتضحية .

٥) التربية الوطنية :

قدمنا أن الوطن يعني الأرض التي ينتمي لها الإنسان ، ومن مطلقاتها مساحة الحدود السياسية في الدولة ؛ وهذا ما نقصد بها ـ هنا ـ ؛ فالوطنية ـ إذن ـ هي الارتباط والانتماء الى البلد القطر الذي يعيش فيه الإنسان(١) ؛ ويثمر هذا سلوكاً إيجابيا نحو الوطن ؛ وعلى هذا عُرفت الوطنية بأنها : (قيام الفرد بحقوق وطنه المشروعة في الإسلام)(٢) .

وشعور المرء بوطنه أمر فطري، وكان الصحابي بلال -رضي الله عنه- يتحنن إلى موطنه مكة فيقول:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً * بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ
وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ * وَهَلْ يَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ(٣)

---

(١) ولك أن توسع مدلول الوطن ليشمل كل بلدان المسلمين ؛ فالشعور نحوها والعمل لأجلها لا يختلف في ذلك من بلد لآخر : قريب أو بعيد ، وإن اختلفت الأولوية ودرجة الواجب من فرض عين و فرض كفاية .

(٢) المحمادي : سلوى بنت محمد ، مفهوم الوطنية والتأصيل الشرعي ص ١٥ ، بحث مقدم لندوة الانتماء الوطني في التعليم العام ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، ١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩ م ، متاح على هذا الرابط http://uqu.edu.sa/page/ar/٢٤٩٠٠.

(٣) رواه البخاري عن عائشة ـ رضي الله عنها ، صحيح البخاري (٣/ ٢٣) رقم ١٨٨٩ ؛ كتاب الحج : بَابُ كَرَاهِيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُعْرَى المَدِينَةُ .

وقوله بِوَادٍ أَيْ بِوَادِي مَكَّةَ ، وقَوْلُهُ وَجَلِيلٌ بِالْجِيمِ نَبْتٌ ضَعِيفٌ يُحْشَى بِهِ خِصَاصُ الْبُيُوتِ وَغَيْرِهَا ، وقَوْلُهُ مِيَاهَ مِجَنَّةٍ ب مَوْضِعٌ عَلَى أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّهَ ، وَشَامَةُ وَطَفِيلٌ جَبَلَانِ بِقُرْبِ مَكَّةَ ؛ ينظر : العسقلاني : أحمد بن علي ، فتح الباري شرح صحيح البخاري (٧/ ٢٦٣) ، بيروت : دار المعرفة ، ١٣٧٩هـ .

ومن ثم نحتاج الى تنمية هذا الشعور الموجود كي نرقى للاضطلاع بمسؤولياتنا نحو أو طاننا ؛ ومما يمكن فعله :

أ) جعل الطفل يشعر ببلده ووطنه مبكرا ؛ عبر الأناشيد والأهازيج .

ب) ربط التلميذ دائماً بوطنه : سواء في المنهج أو النشاط أو الصف ؛ مع ملاحظة خاصة ببعض المواد المرتبطة مباشرة بالوطنية مثل المواد الاجتماعية(١) والتربية الإسلامية ، وكل هذا ينمي عنده الشعور .

ج) تربية المواطنة بشكل دوري ومتجدد ؛ فكما أن المواطنة هي ثمرة الشعور ؛ فهي بالمقابل وسيلة من وسائل تنميته ؛ وعُرفت التربية الوطنية بأنها : (نوع من التربية يهتم بتوعية المسلم بحقوقه وواجباته تجاه مجتمعه المحلي والعالمي وتبصيره بحدود وطبيعة علاقته مع الآخرين ..)(٢) .

٦) تطهير النفس وتصفية القلب من الصفات المؤثرة على الشعور بمسؤولياتنا عن الغير : مثل : البخل ، والحقد ، والأنا وسيأتي بيانها في الجانب الثاني .

---

(١) ينظر حولها ، الشمري ، معايير تنمية الروح الوطنية والاجتماعية لد طلبة الصف الثاني المتوسط في مادة التاريخ العربي الإسلامي في العراق .

(٢) أبو دف ، تربية المواطنة من منظور إسلامي ص ١٦ .

ثانياً : القيم العامة :

ونذكر فيه مطلوبين : أولهما التربية الإسلامية ، وثانيهما الشخصية الفاعلة .

١) التربية الإيمانية :

يكمن أثر التربية الإيمانية على تنمية الشعور بمسؤولياتنا نحو الغير في الآتي :

أ) بذل النفس للجهد والمال للغير يحتاج الى دافعية يستشعر بها الإنسان لحمة رابطة الإيمان مع غيره من المسلمين .

وفي الحديث (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)[١] .

ب) يثمر الإيمان التزام المسلم بالأوامر ؛ ومنها المتعلقة بالمسؤولية[٢] عن الغير مثل القيام بأمر أفراد الأسرة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وحماية الأوطان وبذل النصرة لكافة الأمة .

ج) الاعتزاز بالدين والحرص على عدم نقصه :

د) العقيدة الصحيحة الفاعلة فتجعل الشخصية التي امتلكته (تحس بأن لديها طاقة فاعلة في نفسها ومن ثَم في الكون بكامله)[٣] فتفيض من ينبوعها على غير ذاتها .

---

(١) رواه البخاري مسلم مرفوعاً ، وفي البخاري ترى بدل مثل ، وقد تقدم في مبحث المسؤوليات .

(٢) ومن نتائج إحدى دراسات علم النفس أن (غرس الإيمان الصحيح يؤدي الى تحمل المسؤوليات) الشلوي ، الالتزام الديني والمسؤولية الاجتماعية وبعض المتغيرات الديموجرافية لدى عينة من طلاب جامعة أم القرى ص ١٠.

(٣) التركي : ناصر بن عبد الله ، الشخصية ومنهج الإسلام في بنائها ورعايتها ص ٣٧٢ ، ط ١ ، الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٦ م.

وسائل التربية الإيمانية :

أ) طروق ذكر الله على ذهن الطفل ـ من حين مولده ـ ودائماً ؛ وقد روى الترمذي أَبِي رَافِعٍ، قَالَ: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَذَّنَ فِي أُذُنِ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ حِينَ وَلَدَتْهُ فَاطِمَةُ بِالصَّلَاةِ)(1) .

بل نصح الدكتور جاسم المطوع بأن نجعله يكثر من سماع القرآن وهو جنين في بطن أمه(2) .

تعليمه القرآن

ب) الالتزام العبادي :

إن المسلم يدرك أن له مسؤوليات عن الغير يعمل بمقتضى منهجه على تحملها ؛ وتكاليف الإسلام في مسألة المسؤوليات واضحة ومتصورة في مخيلة كل مسلم فيحتاج فقط الى التذكير بها(3) .

---

(١) رواه الترمذي ، الترمذي : السنن (٤/ ٩٧) رقم ١٤١٥ ، أبواب الأضاحي : بَابُ الأَذَانِ فِي أُذُنِ المَوْلُودِ ، وحسنه الألباني : محمد ناصر الدين ؛ ينظر كتابه ؛ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٤/ ٤٠٠) ، ط ٢ ، بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .

(٢) ينظر : مقاله : ٧مراحل للتربية الإيمانية لأبنائنا ، جريدة الأنباء السبت ١٨ من جمادى الأولى ١٤٣٤ - ٣٠ مارس ٢٠١٣ - العدد: ١٣٣١٧ ، الكويت على الرابط : http://www.alanba.com.kw/kottab/jassem-almotawwea/٣١٣٣٧٣/٣٠-٠٧-٢٠١٢ .

(٣) ينظر : الشلوي ، الالتزام الديني والمسؤولية الاجتماعية وبعض المتغيرات الديموغرافية لدى عينة من طلاب جامعة أم القرى ص ١٠.

كما أن هناك بعض العبادات التي تشعره بغيره ممن حوله مثل الجماعات ، والجمع ، والعمرة ، والحج ، بل والصوم حيث يشعر بالجوع فينمو شعوره بالغير .

ج) الدين :

إن المسلم يدرك أن له مسؤوليات عن الغير يعمل بمقتضى منهجه على تحملها ؛ وتكاليف الإسلام في مسألة المسؤوليات واضحة ومتصورة في مخيلة كل مسلم فيحتاج فقط الى التذكير بها[1] .

ج) البيئة الطيبة :

فالبيئة الطيبة تنمي التربية الإيمانية وتجعل الفرد يعيش مع الإيمانيات وآثارها ؛ وحسبك قصة قاتل المائة نفس حيث أرشده العالم المربي لكي يستقيم ويصلح ؛ قائلاً له : (انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ)[2].

ونختم حديثنا عن التربية الإيمانية بمختصر لمقترح طيب ـ إن شاء الله ـ ذكر فيه الخبير التربوي الدكتور جاسم المطوع عددا من الأعمال وقسمها على مراحل الطفل السبعة : (المراحل السبع للتربية الإيمانية وهي :

---

(١) ينظر : الشلوي ، الالتزام الديني والمسؤولية الاجتماعية وبعض المتغيرات لديموغرافية لدى عينة من طلاب جامعة أم القرى ص ١٠.

(٢) رواه مسلم مرفوعاً ، صحيح مسلم ٤/ ٢١١٨) رقم ٢٧٦٦ : كتاب التوبة ، بَابُ قَبُولِ تَوْبَةِ الْقَاتِلِ وَإِنْ كَثُرَ قَتْلُهُ.

أولا: مرحلة ما قبل الزواج عندما يتم اختيار الزوجين ويكونا قد تلقيا تربية إيمانية سابقة، والمرحلة الثانية مرحلة الطفل وهو جنين في بطن أمه فنجعله يكثر من سماع القرآن وعلى الوالدين أن يتعلما كيف يربيان الطفل القادم إيمانيا، والمرحلة الثالثة من الولادة إلى عمر سنتين وهنا نحرص على أن يسمع والديه يكثران من ذكر الله ويشاهدهما يحافظان على الصلاة وقراءة القرآن في البيت بالإضافة إلى تحصينه بالأذكار كل يوم، والمرحلة الرابعة تبدأ من سنتين إلى ست سنوات وهي أهم مرحلة وتسمى مرحلة التقليد فنركز على حفظ القرآن والأناشيد والأدعية ونحببه في الله ورسوله من خلال ذكر القصص أثناء الطعام أو قبل النوم ثم تأتي المرحلة الخامسة وتبدأ من ستة إلى عشر سنوات ونشرح له فيها معنى العبودية وأن الإنسان هو عبد لله وأن الله خالقه وواجب على الإنسان شكر الله من خلال العبادات وفعل الطاعات ونذكره بالصلاة ونشجعه على الصيام ونحبب له القراءة ونختار له الصحبة الصالحة ، والمرحلة السادسة من عشر سنوات إلى مرحلة البلوغ ويكون حينها الأطفال متعلقين بأصدقائهم أكثر فنؤكد لهم أن الله خير صديق والقرآن خير رفيق ونبينا محمد خير مصاحب ونحثهم على الصلاة ونتابعهم عليها ونذكر لهم قصص الصحابة الكرام ونتغاضى عن بعض الهفوات مع التوجيه والإرشاد بالرفق واللين ونشركهم في اخراج الزكاة ونذكرهم بالأخلاق الاجتماعية مثل الوالدين وصلة الأرحام واحترام الكبير والعطف على الصغير ونشرح لهم معاني أسماء الله تعالى ، أما المرحلة

السابعة والأخيرة وهي ما بعد البلوغ فنحبب لهم العمرة ونستمر في تذكيرهم بالصلاة وإن راوغوا أو قصروا نعاملهم برفق حتى لا نكرههم في الله وأوامره ونتحدث معهم عن الابتلاء والحكمة منه ونربطهم بالله وقت المحن)[1].

٢) الشخصية :

عرف المعجم الوسيط الشخصية بأنها : (صِفَات تميز الشَّخْص من غَيره وَيُقَال فلَان ذُو شخصية قَوِيَّة ذُو صِفَات متميزة وَإِرَادَة وكيان مُسْتَقل)[2].

ومن تعريفات علماء النفس أن الشخصية هي (ذلك التنظيم الدينامي الذي يكمن بداخل الفرد والذي ينظم كل الأجهزة النفسية الجسمية التي تملي على الفرد طابعه الخاص في السلوك والتفكير)[3] .

ونحن نقصد بالدرجة الأولى من الشخصية ما يشتهر من معناها وهو امتلاكها لفعل الخير والرزانة وقوة الإرادة والتمسك بالرأي الصلب ووجود مبدأ لدى الشخص وعدم التردد في إبداء الرأي والشجاعة والقوة وتحمل المسؤولية والسيطرة على الأمور والرأي المستقل وحسن التصرف والمرونة في التصرف[4].

---

(١) المطوع ، مقال ٧ مراحل للتربية الإيمانية لأبنائنا .

(٢) مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط (١/ ٤٧٥) .

(٣) هذا تعريف جوردون ألبورت وهو أوضح التعاريف ـ وإن كنا يمكننا بحسب المنهج الإسلامي أن نضع عليه بعض الملاحظات ـ ؛ غنيم : سيد محمد ، الشخصية ص ٨ ، القاهرة : دار المعارف .

(٤) صنفها الدكتور أحمد محمد عبد الخالق الى أنها تعريفات عند غير الاختصاصيين ؛ عبد الخالق : أحمد محمد ، الأبعاد الأساسية للشخصية ص ٣٤ ، ط ٤ ، الإسكندرية : دار المعرفة ، ١٩٨٧م .

فالشخصية -إذن- هي الصفات التي تجعل الفرد متينا صلباً منتجاً مقداماً ، والشعور هو انفعال وجداني مهما توقدت جذوته إلا أنه يحتاج الى رفعة ترفعه كي تُخرجه الأعضاء الى النور وهذه الرافعة هي الشخصية ؛ حيث أن الشخصية هي أحد عنصرين رئيسين في عملية الدافعية(١).

فالسعي لبناء شخصية ؛ سيساهم في تنمية الشعور بالمسؤولية وكلما انصبغت الشخصية بأسس راشدة كلما أينعت وأنتجت كل خير، فالشخصية المسلمة في الناحية الاجتماعية تتميز بملامح مثل الإيجابية والتفتح والتوازن(٢).

أبعاد الشخصية :

تتكون عناصر الشخصية من مجموعة المكونات للإنسان : في العقل والعاطفة والنفس والروح والجسد والمهارة العملية والروح الاجتماعية .

ومن ثَم فأبعاد الشخصية : هي البعد الديني ، والبعد الأخلاقي ، والبعد النفسي ، والبعد الاجتماعي ، والبعد الحركي .

بناء الشخصية القوية :

---

(١) والعنصر الثاني هو الإدراك ؛ ينظر : عبد الوهاب : علي محمد ، الحوافز في المملكة العربية السعودية ص ١٨ .

(٢) من تصور الدكتور سيد عثمان ؛ عنه قاسم : جميل محمد ، فعالية برنامج إرشادي لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية ص ٣٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة : الجامعة الإسلامية بغز : كلية التربية : قسم الإرشاد النفسي ، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م .

كيفية بناء الشخصية المتكاملة القوية تشمل تدخل كل وسائل التربية وعناصرها ومجالاتها وأنشطتها وأوعيتها جمعاء ؛ بد تحديد أهداف من مفهوم الشخصية المشهرة كالقوة في الرأي والاستقلالية والسيطرة على الأمور ؛ وقد يفيد في ذلك ـ أيضاً ـ الاستفادة من مجال التنمية البشرية ومراكزها .

وقد أردنا ـ من ذكرها هنا ـ التذكير بأن من أهم الأمور العامة التي تساعد في تنمية الشعور ؛ هما: الشخصية وقوتها وفاعليتها بالإضافة الى التربية الإيمانية وعناصرها وآثارها .

الجانب الثاني : التطهير من السلوكيات السلبية :ـ

توجد عدد من النزعات والأفكار التي تساهم في ضمور الشعور بالمسؤولية عن غير الذات ومن ثم يحجم المرء عن السعي لها ؛ ومن هذه النزعات والأفكار السلبية : طغيان الأنا ، الأفهام الخاطئة ، والسلبية .

١) طغيان الأنا :

الأنا شعور عند المرء بتخصيص نفسه بأشياء ؛ وهو نظام فطري ؛ وقد عُرف الأنا بكونه (النظام الذي يهتم بالواقع ويعمل على إشباع الغرائز بما يتفق مع القيم والواقع الاجتماعي)(١) .

ووجود الأنا أمر طبعي وشعور إيجابي حيث يسكب على الفرد المبادرة الذاتية حتى يحصل على خصوصيات له(٢) ، كما أنه يكون دفعاً له على التميز والإبداع ؛ إلا أن قوة الأنا وطغيانها نزعة غير سليمة ؛ حيث تتجلى في المجال الأخلاقي في (صور اللامبالاة والخيلاء والتكبر على الآخرين وعدم الشعور بمعاناة الغير وحاجاتهم وتركيز الرغبات والمصالح الذاتية)(٣) .

---

(١) ينظر : سعيد : محمود محمد ، قوة الأنا والشعور بالمسؤولية والضبط الزائد العدائية لدى المراهقين المعوقين بصرياً والمبصرين ص ٢٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة : جامعة دمشق : كلية التربية ـ التربية الخاصة ، ٢٠٠٧م ، متاحة على هذا الرابط *www.gulfkids.com/pdf/M_Saeed.pdf* .

(٢) ي.كولتشيتسكايا ، تربية مشاعر الأطفال في الأسرة ص ٥٧ .

(٣) ي.كولتشيتسكايا ، تربية مشاعر الأطفال في الأسرة ص ٦١.

ومن هنا ندرك أثر الأنا القوية السلبي على الشعور بالمسؤولية عن الغير .

أسباب الأنانية :

من أسباب الأنانية المذمومة : قيام الأهل بتدليل طفلهم وزيادة ملاطفته والاهتمام الزائد به مع طلبات غير محدودة منه ، وأكثر من هذا السبب طرفه الآخر وهو النقص الشديد في إظهار هذه المشاعر ـ الحنان والدلال والملاطفة والاهتمام ـ تجاه الطفل .

ومن أسباب الأنانية ـ أيضاً ـ الممارسات الخاطئة من الأبوين أو ممن يرعى الصغار ؛ حيث يُقال للصغير " فلتفكر بنفسك قبل كل شيء " ، " لا داعي لأن تُعطي ألعابك للآخرين " ، " إياك أن تُعير كتبك لأحد أنظر كيف مزقوها " ، هذه التفاحة لك وحدك لتأكلها في المدرسة بمفردك " ، " لماذا دعوت هذا الجمع الكبير من رفاقك وملأت بهم أرجاء البيت "[1] .

معالجة الأنا الطاغي :

يمكن ذكر مسلكين في الوقاية :

المسلك الأول : الحنان والشفقة الأبوية :

لا دواء أفضل من مشاعر الشفقة والحنان والحب من الأبوين[2] وبخاصة من الأم ؛ حيث يولد عنده توازنا بين الخطوط المتوازية والمتضادة عند كل إنسان ؛ ومنها خطا الفردية والجماعية[3] .

---

(١) ي.كولتشيتسكايا ، تربية مشاعر الأطفال في الأسرة ص٥ ٧ .

(٢) ي.كولتشيتسكايا ، تربية مشاعر الأطفال في الأسرة ص ٦٢ .

(٣) ينظر : قطب : محمد ، منهج التربية الإسلامية (٢ / ١٠٩) .

المسلك الثاني : بيان ضرر الانسياب مع الأنا :

حيث أن الأنانية ؛ والتي مظهرها حب الذات وتبني مقولة " أنا ثم الطوفان ".

هذا في حقيقته مضر ؛ حيث أن عدم العمل للغير فيه تفويت لنفع كبير دنيوي ، وأخروي ، فضلاً عن الحرمة والعقوبة الدنيوية والأخروية المتوقعة .

وأولاً : كم يخسر الإنسان إذا فكر فقط بنفسه ؛ فهو يكسب استحواذه على جد نفسه وماله دون مشركة الغير لكنه يخسر استثمار جهد نفسه في الغير :

- عون الله : الله في عون العبد ما كان العبد .
- ما نقصت صدقة من مال .
- الارتياح عند الصدقة ؛ فقد أظهرت دراسة بجامعة هارفارد الأمريكية أن هناك شعور طيب عجيب ينتاب الإنسان عندما يساعد غيره ومن ذلك الشعور شعوره بالاطمئنان على نفسه وأنه اصبح عنده فائض(١) .
- احتمال نقمة من المولى كما حصل لأصحاب الجنة الذين أرادوا استيثارهم بكل محصول الأرض من دون دفع شيء للمساكين والفقراء ؛ فكانت النتيجة حرق الجنة(٢)

---

(١) وهو ما أكدته دراسة في جامعة هارفارد الأمريكية ؛ سمعته في تقرير ورد في قناة العربية أو الجزيرة ؛ يناير ٢٠١٣هـ.

(٢) تنظر في سورة (القلم : ١٨ ـ ٣٣) ، وينظر : الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن (٢٣/ ٥٤٩) .

• وفي الآخرة تبعات ووعيد من مثل قوله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۞ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[1] .

الأمر الثاني فإن مقولة أنا ثم الطوفان هذه المقولة غير متصورة لأن الطوفان سيعود لا محالة على هذا الشخص سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة .

حيث أن بقاء النقص أو الفعل السيء لدى بعض الناس يعود على الإنسان الآخر إما في صورة تأثير على سلوكه هو أو أولاده أو على ماله بسرقته .

كما أنه سيخسر عود نفع الغير له عند حدوث نقص عنده لأنه سيعامل بالتجاهل مقابلة لتجاهله عن غيره .

وقد بين النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك التداخل في أثر أفعال الناس حين قَالَ: (مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا)[2].

---

(١) (المائدة ٧٨ ـ ٧٩) .

(٢) رواه البخاري ، الجامع الصحيح (٣/ ١٣٩) رقم ٢٤٩٣ ، كتاب الشركة : بَابٌ: هَلْ يُقْرَعُ فِي القِسْمَةِ وَالِاسْتِهَامِ فِيهِ .

ومما سيساعد على الابتعاد من الأنا إدراك الفرد أن (الذات لا تنتعش إلا إذا تمكن من معرفة كيف تلائم نفسها مع زملائها ، وكيف تشعر بالسرور في صحبتهم ، وبالسعادة عندما تتفانى في خدمة المجتمع)[١] .

ويمكننا أن نبعد الأنا من أفرادنا باتخاذ عدد من الإجراءات ؛ منها: إضافة نوع خاص من التربية يسمى التربية من أجل الخدمة الاجتماعية ؛ وذلك بأن نصل الى الفرد الذي يلائم رغباته بحيث تتكيف مع نفع المجتمع[٢] .

كما أننا أيضاً نحتاج الى ما سُمي بالتربية من أجل الكفاية الاجتماعية توصلنا الى الفرد المستعد لملائمة رغباته وفقاً لكفاية المجتمع الاقتصادية[٣] .

ومن وسائل إبعاد الأنا إشاعة المشاركات والأنشطة الجماعية ؛ ومنها الألعاب الجماعية .

ونختم بالقول بأن الأنا أو الفردية شيء طبعي في الإنسان له إيجابياه فيمكننا توجيهها للوجهة الإيجابية المنتجة لتحمل المسؤولية عن الغير .

٢) الأفهام الخاطئة :

تتجمع عدد من الأفهام لدى النفس لتثبطها عن العمل للغير بحجج أوهى من بيت العنكبوت؛ ومن هذه الأفهام :

---

(١) عبد العزيز : صالح ، التربية وطرق التدريس (٢ / ٣٢٩) .

(٢) ينظر : عبد العزيز : صالح ، التربية الحديثة ص٣٣ ، ط ٧ ، القاهرة : دار المعارف .

(٣) ينظر : عبد العزيز ، التربية الحديثة ص٣٣ .

أ) **الاكتفاء بالنفس** من قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾[1] .

وقد واجه الصديق هذا الفهم حين قال: (بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ هَذِهِ الْآيَةَ، وَتَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا: (عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ)[2] ، وَإِنَّا سَمِعْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ)[3] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (وَمَا ذَكَرَهُ الصِّدِّيقُ ظَاهِرٌ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ: (عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ) أَيْ الْزَمُوهَا وَأَقْبِلُوا عَلَيْهَا وَمِنْ مَصَالِحِ النَّفْسِ فِعْلُ مَا أُمِرَتْ بِهِ مِنْ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ. وَقَالَ: (لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) وَإِنَّمَا يَتِمُّ الِاهْتِدَاءُ إِذَا أُطِيعَ اللَّهُ وَأُدِّيَ الْوَاجِبُ مِنْ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَغَيْرِهِمَا)[4] .

ب) الابتداء بالنفس :

من الطبعي وجود التقصير في السلوك والنقص في الماديات عن الإنسان فينتكص عن العمل للغير بحجة البدء بالنفس ؛ وفي واقع الأمر فإن تقصيره والنقص في متطلباته لا يكاد ينفك عنه .

---

(١) (المائدة : ١٠٥) .

(٢) (المائدة : ١٠٥) .

(٣) رواه أبوداود : سليمان بن الأشعث ، السنن (٤/ ١٢٢) رقم ٤٣٣٨ ، كتاب الملاحم : بَابُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، بيروت : المكتبة العصرية ، وصححه الألباني ؛ ينظر كتابه : صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٣٩٨) ، بيروت : المكتب الإسلامي .

(٤) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (١٤/ ٤٨٠) .

وقال سعيد بن جبير : (إن لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر إلا من لا يكون فيه شيء لم يأمر أحد بشيء)[1] .

وقد بين الغزالي عدم صحة اشتراط سلامة الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر من فعل المنكر[2].

وصدق القائل حين قال :

لئن لم يعظ العاصين من هو مذنب * فمن يعظ العاصين بعد محمد

وبذل المادة أو جهد البدن مع نقص هذه الأشياء عند المعطِي ما فيه وسيلة لاستقدام ما عند الله عز وجل ؛ فمن ترك شيئا لله عوضه الله خيراً منه .(عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: مَا تَرَكَ عَبْدٌ شَيْئًا لَا يَتْرُكُهُ إِلَّا للهِ إِلَّا آتَاهُ اللهُ مِمَّا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ، وَلَا تَهَاوَنَ عَبْدٌ أَوْ أَخَذَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَصْلُحُ لَهُ إِلَّا أَتَاهُ اللهُ بِمَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ، مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)[3] .

كما أن هذا البذل فيه جائزة ثمينة غالية وهي الجنة ؛ قال تعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾[4] ؛ وقد فسرها زيد بن أسلم بالجنة[5] .

---

(١) الغزالي : إحياء علوم الدين (٢/ ٣١٣) .

(٢) ينظر : الغزالي : إحياء علوم الدين (٢/ ٣١٢) .

(٣) ابن المبارك : عبد الله ، الزهد والرقائق ، (٢/ ١٠) ، بيروت : دار الكتب العلمية .

(٤) (الليل : ٥ ـ ٧) .

(٥) ينظر : الماوردي : ، النكت والعيون (٦/ ٢٨٨) .

ويقول الطبري عنها (فسنهيئه للخلة اليسرى، وهي العمل بما يرضـاه الله منه في الدنيا ، ليوجب له به في الآخرة الجنة)[1] .

---

(١)الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن (٢٤/ ٤٧١) .

الفرع الثاني : تعليم المعارف المتعلقة بتنمية الشعور بمسؤولياتنا عن الغير :

نقصد بالتعليم ـ هنا ـ معرفة الفرد لعدد من المعلومات التي تساعده في فهم عدد من الأمور[1] التي تساهم في تنمية الشعور بمسؤولياته عن غيره ؛ فإدراك الأشياء أحد عنصرين رئيسين في عملية الدافعية[2] ؛ ومع هذا الإدراك تتم تنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير ؛ كما أن التعرف على بعض المعارف الدالة على ضرورة اضطلاع الإنسان بمسؤولياته فتحثه على أن يسعى ـ هو بنفسه ـ لتنمية شعوره بمسؤولياته حتى يوجد في نفسه الاستعداد فالقدرة على القيام بها.

ومن هذه المعارف التي لا بد أن يعرفها ويفهما ويعيها الأفراد نذكر الآتي :

أولاً : تحمل المسؤوليات عن الغير تدخل ضمن الوجوب الديني ؛ ومنها ما هو فرض متعين عليه مثل قيامه بتبعاته نحو أسرته ؛ وفي الحديث (والرجل راع في أهل بيته ومسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولية عن رعيتها)[3] .

---

(١) فلا نقصد بالتعليم زيادة المستوى التعليمي العام ؛ ومن الغريب أن بعض الدراسات أظهرت (أن ارتفاع المستوى التعليمي يقابله انخفاض في مستوى الأخلاقية والوطنية) الحارثي ، واقع المسؤولية الشخصية الاجتماعية لدى الشباب السعودي وسبل تنميتها ص ٨٧ ؛ وتعليل ذلك ـ في نظرنا ـ عائد على زيادة نسبة النظر للذات كلما زاد مستوى الفرد تعليمياً فيقل معه التفاعل مع غير الذات .

(٢) والعنصر الثاني هي الشخصية ؛ ينظر عبد الوهاب : علي محمد ، الحوافز في المملكة العربية السعودية ص ١٨ .

(٣) رواه البخاري ومسلم مرفوعاً ؛ البخاري ، الجامع الصحيح (٢/ ٥) ، ومسلم ، صحيح مسلم (٣/ ١٤٥٩)؛ وقد تقدم في المسؤوليات .

وبالمقابل هناك فروض كفايات ؛ حيث أن للمجتمع واجبات علينا حيث يتوجب فعل وتوفير كل ما يحتاج الناس إليه في معاشهم ، وللوطن واجبات مثل الدفاع عنه والسعي لحل معضلاته والارتقاء[1] .

وأثر الوجوب ترتُّب الثواب الجزيل على فعله ، وخشية العقاب من تركه وحسبك قوله صلى الله عليه وسلم : (مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ، إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ)[2].

ثانياً : عود النفع على الفاعل نفسه :

لابد أن يعلم الفرد بأن عمله نحو الغير لا يقتصر نفعه على غيره فحسب بل هو ينتفع ـ أيضاً ـ بذلك الفعل في الدني قبل الآخرة ؛ ومن ذلك :

أ) تيسير المولى سبحانه للإنسان خيرا سواء من هؤلاء الذين قدم لهم أو من غيرهم ، أو دفع بلاء عليه .

ب) درء فساد من استطعنا مساعدتهم في الالتزام

ج) تثمر محبة الناس وتقديرهم .

د) شعور نفسي طيب عند بذل الأشياء للآخرين ؛ وهذا ما أكدته دراسة بجامعة هارفارد الأمريكية.

هـ) الأجر والثواب في الدنيا وتجنب العقاب في الآخرة وتجنب العقاب .

---

(١) تقدم تفصيل مفردات المسؤوليات الواجبة في الفصل الثاني مبحث المسؤوليات .

(٢) رواه البخاري من حديث معقل بن يسار ، الجامع الصحيح (٩/ ٦٤) رقم ٧١٥٠ ؛ كتاب الأحكام : بَابُ مَنِ اسْتُرْعِيَ رَعِيَّةً فَلَمْ يَنْصَحْ .

ثالثاً : تحمل المسؤولية يدل على متانة صاحبه ، وبلوغ فتوته ، وقة شخصيته :

ومن يمكن عده –حسب التعبير القديم– من أهل الفتوة ؛ يقول السُّلمي في كتاب الفتوة : (ومن الفتوة أن لا تبخل بما معك إذا قدرت على بذله)[1] (ومن الفتوة أن يؤثر إخوانه بالراحات ويحمل عنهم المشاق)[2] (ومن الفتوة حفظ الأوطان لحفظ حرمات ساكنيها)[3] .

رابعاً : تعريفه بالمسؤوليات التي تنتظره :

وهذا يساعده على تحديد المتوقع منه مستقبلاً وهذه التوقعات هي التي تحدد الأداء[4].

لكن ينبغي التنبه على أننا نعطيه معالم عامة أو أهداف تحدد من عليه التصدي لمسؤولياتهم دون الخوض في تفاصيل م ينبغي له أن يعمله ؛ فمن الخطأ تربوياً تحديد اتجاه معين يسير عليه المربىً بل يترك لسيره هو واختياره[5] .

ويمكننا تعريفه بمعارف متنوعة ؛ وعندنا وبحمد الله ثروة ضخمة ومتنوعة لإيجاد تشخيص واضح للمسؤولية عن الغير : من أفراد أو مجتمع أو وطن أو أمة[6] .

---

(١) السلمي : محمد بن الحسين ، الفتوة ص ٥٢ ، ط ١ ، عَمان .

(٢) نفسه ص ٥٤ .

(٣) نفسه ص ٩٦ .

(٤) ينظر : ليندا وريتشارد ، كيف تعلمون أطفالكم تحمل المسؤولية ص ١٥ .

(٥) نبه على ذلك كونستانس ، تربية الشعور بالمسؤولية عند الأطفال ص ٧٤.

(٦) تقدم ذكر تفصيل حولها ؛ في الفصل الثاني : مبحث المسؤولية .

فمن الآيات -مثلاً- : (وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه ...)[١]، (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يقوم اتبعوا المرسلين)[٢] .

ومن الأحاديث -مثلاً-: (كلكم راع وكلم فالإمام راع وسؤل عن رعيته)[٣] و(مثل المؤمنين في تواهدهم إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[٤] .

خامساً : تعريفه بأهمية من سيحمل المسؤولية عنهم :

- فالأسرة فيها : أم حملته ورعته ، وفيها أب هو سبب وجوده وصاحب الشفقة والعطاء ، وزوجة وهي شريكة حياته ومنزل أتعابه وقد تكون أم أولاده ومعلمتهم وهي المدرس الأولى لهم ، والأولاد هم ريحانته وسلوته وذخره في الدنيا والآخرة
- ثم مجتمعه : حيث مكان عيشه وفيه قرابته وأصدقائه وجيرانه .
- ثم وطنه ؛ ذو الأمجاد والتاريخ والحضارة .
- ثم أمته وهي التي يُعد جزءاً منها .

---

(١) (لقمان : ١٣) .

(٢) (يس : ٢٠) .

(٣) رواه الشيخان وقد تقدم في مبحث المسؤوليات .

(٤) رواه الشيخان وهذا لفظ مسلم ؛ وتقدم في مبحث المسؤوليات .

سادساً: تعريفهم بواقع المجتمعات ومدى البعد الحاصل ، وكذلك وضعية بلدان المسلمين وما تعانيه من قهر وتسلط من غير المسلمين. كذلك تسلط أعداء الله على المسلمين وتجبرهم وذل المسلمين الحاصل وكل هذا مما لا يحتاج إلى توضيح.

سابعاً : لا بد من إدراك أن المسؤولية لا تعني تحميل نفسه مقادير من الأثقال والأعباء فحسب؛ بل هي قبل كل شيء مرتبة تشريف لهذا الإنسان أنه يوجه غيره ويساهم في تكوينه ونفعه[1].

فالمسؤولية وإن كانت تكاليف سيعقبه سؤال عنها فلا تعني في حقيقتها (أننا متهمون محاسبون بل بمعنى أننا مقصودون مأمولون)[2] فهي ـ فعلاً كما الشيخ محمد دراز ـ رحمه الله ـ (لقب تشريف وخطاب تكليف)[3] .

ثامناً: تعريفهم أن تحمل المسؤولية هو أساس قيمة الإنسان؛ حيث يجعل له دوراً في الحياة فإذا عدمت مسؤوليات الفرد في الحياة فما معنى بقاؤه حيث يصبح عالة وعبءاً على أهله ومجتمعه ووطنه ؛ ويمكن الاعتبار من قتل النحل للذكور بعد التلقيح[4] .

---

(١) ينظر : المرصفي : سعد ، المسؤولية الوطنية في الإسلام ص ٢١ ، ط ١ ، الرياض : دار القبلتين ، ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ م .

(٢) دراز ، أساس الشعور بالمسؤولية ؛ ضمن كتاب دعوة التقريب ص ٢٨٦ .

(٣) دراز ، أساس الشعور بالمسؤولية ؛ ضمن كتاب دعوة التقريب ص ٢٨٧ .

(٤) ذكر هذه اللفتة الدكتور جاسم المطوع في حلقة بعنوان تحمل المسؤولية : برنامج الأسرة السعيدة ؛ قناة إقرأ ؛ متاح على هذا الرابط http://www.youtube.com/watch?v=٣SkHYMWVQrE.

تاسعاً : تعريفه بتاريخ أمته ووطنه وعزته ومكانته.

عاشراً : أفعال الناس والنماذج الموجودة .

الحادي عشر : استغلال عرض الوقائع بما يسمى باستثمار الحدث ؛ فعن طريقه يستصحب المشاعر ، حيث تكون الحوادث متشخصة أمامه .

سواء واقع أفراد أسرته أو مجتمعه أو وطنه أو أمته .

الثاني عشر : تعريفه بأفعال غير المسلمين مما يتعلق بالآخرين ؛ مما نخجل من ذكره عند مقارنته مع جهود المسلمين ، وحتى مع الكيان الصهيوني .

فلننظر إلى الإحصائيات الآتية :

(إن المنظمات الخيرية في كل أقطار العالم العربي لا تتجاوز مجموع المنظمات الخيرية في ولايتين فقط من الولايات المتحدة الأمريكية!! وقد تعدت المنظمات الخيرية في أمريكا مليون جمعية ومنظمة غير ربحية.

الولايات المتحدة: (١،٥١٤٠٠٠) جمعية خيرية .

بريطانيا فيها: (٣٥٠،٠٠٠) جمعية خيرية .

فرنسا فيها (٦٠٠،٠٠٠) جمعية خيرية.

المنظمات في إسرائيل: يوجد في إسرائيل وحدها أكثر من ٣٥٠٠٠ منظمة غير ربحية، وهي تفوق منظمات وجمعيات العالم العربي بأسره! في إسرائيل فقد

بلغت ميزانية المشروعات التي تدخل في هذا الإطار ١١ مليار دولار في السنة الواحدة، جورج سورس: اقرأن عن "سورس" اليهودي الأمريكي الذي فتح بأمواله ٣٣ فرعاً لأعماله الخيرية، وخص منها ٢٨ فرعاً في البلاد الإسلامية، ومن أبرز أعماله :

برنامج المنح الدراسية لآلاف الطلاب المسلمين.

"موناهان" الأمريكي الذي تبرع بكل ثرواته (دومينوز بيتزا) لصالح الكاثوليك، بل وتبرع ببيوته وقصره ويخوته؛ وذلك تجاوباً وتفاعلاً منه بعد قراءته لكتاب أحد القساوسة.

أنشأ بيل غيتس ـ مؤسس شركة مايكروسوفت ـ مؤسسة "بل غيتس" الوقفية مع زوجته بوقف مقداره يزيد عن ٢٤ مليار دولار ، وتبرع بيل لمدة خمس سنوات بتطعيم الأطفال في جنوب شرقي آسيا، كما تبرع ـ أيضاً ـ بمبلغ ١٦٤ مليون دولار للمساعدة في مكافحة مرض الملاريا ؛ ويؤدي المرض الذي ينقله البعوض إلى وفاة نحو مليون شخص سنويا، معظمهم في أفريقيا)[١]. بل إن الغرب كثرا ما يلجأ للعمل الخيري لمحاربتنا[٢].

---

(١) الخليوي فوزيه منيع ـ عضو الجمعية العلمية السعودية للسنة ـ مقال بعنوان العمل الطوعي عند الغرب ؛ متاح بموقع صيد الفوائد على هذا الرابط ttp://www.saaid.net/daeyat/fauzea/١٠٥.htm.

وينظر ـ أيضاً ـ: مقال حقائق وأرقام عن العمل التطوعي في الغرب ، رفع بتاريخ ، ١٦ / ١٢ / ٢٠٠٨م ؛ متاح على هذا الرابط http://shababelyom.alafdal.net/t١٤-topic

(٢) ينظر مقطع من برنامج في العمق بقناة الجزيرة ؛ على هذا الرابط http://www.youtube.com/watch?v=OWNSvHl٥zrk

كيف يتم التعليم :

عبر الوسائل المتعددة من توجيه مباشر بالحديث الأسري ، أو المنهج المدرسي ، أو عبر القصة والمشهد والخبر والفيلم الوثائقي بواسطة وسيلة الإعلام أو الاتصالات .

ويمكن عمل مطويات ونشرات توعوية تحدد المسؤوليات وتضع خطوط سير لكيفية تحمل هذه المسؤوليات .

المطلب الثاني : وسائط حاملة لوسائل تنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير :

توجد وسائط تربوية متعددة يمكننا تنفيذ وسيلتي التربية والتعليم عبرها ومن هذه الوسائط : تدريبهم على مسؤوليات عن الغير ، الإعلام ، الاتصالات ، الفنون ، التذكير والنصح ، التحفيز والعقوبة ، المعالجات الخاصة ، القدوات ، المعالجة النفسية المباشرة .

ويمكننا تقسيمها الى صنفين : الوسائط العامة والوسائط الخاصة ، الفرع الأول : الوسائط العامة : الإعلام ، الاتصالات ، الألعاب والكمبيوتر والتذكير والنصح والوعظ ، الفنون ، والثاني في الوسائط الخاصة : تدريبهم على مسؤوليات عن الغير ، ، التحفيز والعقوبة ، المعالجات الخاصة ، القدوات ، المعالجة النفسية المباشرة . والدعوة الفردية ، والرياضة .

الفرع الأول : الوسائط العامة لتنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير :

ونرد منها : الإعلام ، الاتصالات ، الوعظ والتذكير ، الفنون .

أولاً : الإعلام :

الإعلام يعني : (استخدام وسائل الاتصال في نشر الأخبار والحقائق والآراء والأفكار بين الناس)[1] .

ففي كل يوم تطلع فيه الشمس تحمل الأخبار لنا جديدا يساهم في قدرة الإعلام على توصيل المعلومة أو توجيه سلوك الأفراد نحو مفهوم معين ؛ وكم ارتفع شعور المسلمين نحو إخوتهم ببرنامج تلفزيوني أو فلم وثائقي ؛ وبعيدا واقع الإعلام ـ سواء رضينا أم لم نرض ـ فإن معظم أوقات الناس خارج أعمالهم تذهب مع الإعلام[2] ؛ فقد (أفادت الدراسات المختلفة أن الأطفال والنشء

---

(١) الموسوعة العربية العالمية ؛ من النسخ الألكترونية ؛ متاحة على هذا الرابط https://rapidshare.com/#!download|٤٩٢p١|١٩٤٢٧٤٣٦٣|________________ referer-|١|٠|٠|١٧٤١٥|rar.________ F٧٧AFCBB٤٠E١٧٧٢٤٣٥٥F٢٣٥DF٣BAB٠DD

ولم نجد النص في النسخة المطبوعة على مصطلح الإعلام بعد البحث .

(٢) لكن (المحدد الأول لقيم الشباب ليس وسائل الإعلام وإنما مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأسرة والمدرسة والجماعة الأولية التي غرست فيهم هذه القيم في المقام الأول) بو معيزة : السعيد ، أثر وسائل الإعلام في القيم والسلوكيات عند الشباب ص ٣٤٦ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الجزائر : كلية العلوم والسياسية والإعلام : قسم علوم الاعلام والاتصال ٢٠٠٦ ؛ متاحة على هذا الرابط : http://www.٤shared.com/document/KjlZosCF/___________.html

عموماً يقضون أمام ومع وسائل الإعلام وبالذات المرئية فيها من صحون لاقطة وشبكات عنكبوتية ووسائل الاتصال المختلفة مثل الهواتف الجوالة والثابتة أكثر مما يقضون في المدرسة"[1] .

ومهما تألمنا من وضع الإعلام إلا أنه (من الممكن استخدام التلفزيون ـ مثلاً ـ بطريقة إيجابية من خلال البرامج التي تهدف إلى تدريب الطفل إلى اكتساب كثير من الجوانب السلوكية المرغوبة فيها والتعلم الذي يعتمد على مبادئ القدوة وملاحظة النماذج الإيجابية من السلوك)[2] .

ومما يمكن للإعلام القيام به لتنمية الشعور بالمسؤولية :

توصيل المعارف وتعميق القيم التي توصل الى الوصول لشعور مثمر لتحمل المسؤوليات –من مثل ما قدمناه في وسيلتي التربية والتعليم–

ولا شك أن هذا يحتاج أولا الى وضع عنصر تنمية الشعور بالمسؤوليات عن الغير في استراتيجية الأعلام وأهدافه ، ثم إيجاد البرامج والأنشطة التي تخدم ذلك الهدف ؛ ومما يمكن ذكره منها :

١) البرامج المباشرة والتي تتحدث عن المسؤوليات عن الغير وأنواعها وكيفية تنمية الشعور الموصل لها وطرق تنفيذها .

---

(١) الحارثي ، واقع المسؤولية الشخصية الاجتماعية ص ٩٧.

(٢) عبد الستار : إبراهيم وآخرون ، العلاج السلوكي للطفل ص ٩٥ ، الكويت المجلس الوكني للفنون والآداب ، سلسلة المعرفة رقم ١٨٠، ديسمبر ١٩٩٣م.

٢) الأعمال التمثيلية[1] والوثائقية التي توصل فكرة وجود مسؤوليات عن الغير وتنمي عند المتلقي الشعور بها .

٣) أفلام الكرتون ؛ حيث أن لها أثرا عظيما مع إمكانية للعرض بطريقة أوسع ؛ وقد جوزها عدد من المعاصرين[2] ؛ ومن هؤلاء : الشيخ يوسف القرضاوي[3] ، والدكتور سعود بن عبدالله الفنيسان ـ عميد كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية[4] ، وقد جوز مشاهدتها الشيخ محمد بن صالح العثيمين[5] .

٤) اللقاءات بأصحاب النماذج .

---

(١) تلفزيونية أوسينمائية أو غيرهما لا نحتاج للقول بأن المقصود بالأفلام تلك المنضبطة بضوابط الشرع ؛ ينظر في الضوابط : علوان : عبد الله ناصح ، حكم الإسلام في وسائل الإعلام ص ٢٧ ، القاهرة : دار السلام ، وقد يُختلف في بعض التفاصيل المحتملة للخلاف فعلى حسب الناظر المتصدي للمسألة .

(٢) وبالمقابل منعها بعضهم ؛ ومنهم اللجنة الدائمة بالسعودية ؛ تنظر : فتاوى اللجنة الدائمة (٢٧ / ٣٢٣) ، فتوى رقم (١٩٩٣٣) ، الرياض : رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ؛ إلا أنه عند النظر للاستدلالات نجد المسألة من مسائل الاجتهاد فيمكن فعلها اعتمادا على من يقول بجوازها .

(٣) ينظر : القرضاوي : يوسف ، فتاواه المعاصرة (٣ / ٣٩٧ ـ ٢٩٨) ، ط ٩ ، الكويت : دار القلم ، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م .

(٤) ينظر : نص فتواه في قسم : فتاوى واستشارات ، موقع الإسلام اليوم على الإنترنت ، التاريخ ٩/ ٢/ ١٤٢٣هـ ، *islamtoday.net* .

(٥) ونص عبارته (.. إن كانت ـ صورة الكرتون ـ على شكل آدمي ؛ فحكم النظر إليها محل تردد : هل يُلحق بالصور الحقيقية أو لا ؛ والأقرب لا يُلحق بها ، وإن كان على شكل غير آدمي فلا بأس بمشاهدتها إذا لم يصحبها أمر منكر من موسيقى أو نحوها ولم تله عن واجب) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (١٢ / ٢٧٩) .

٥) بيان واقع المسلمين الاجتماعي والاقتصادي والأمني ؛ وحال أسرهم ومجتمعاتهم وأوطانهم ، عبر نقل الأخبار ، أو البرامج المتنوعة .

كيف يمكن للإعلام أن يكون وسيلة فعالة :

لا يمكن للإعلام أن يضطلع بدوره على كمل وجه كوسيلة من وسائل تنمية الشعور دون تجديد عناصره وهي[١] من المرسل وماهي الرسالة وبماذا تكون الوسيلة ومن هو المرسل إليه وما هو رجع الصدى المتوقع والواقع .

ولكن الميسور لا يسقط بالمعسور ؛ وعلينا السعي للمحتوى الجيد والعرض الشيق ، وقد أظهرت إحدى الدراسات أن (الشائع في الأدبيات أيضاً أن الشباب يميلون الى المحتويات التي تدفع إلى الهروبية ولكن هذا جزء من الصورة فحسب لأن الجزء الآخر هو أن الشباب أثناء تعرضهم لوسائل الإعلام يوظفون قدراتهم الإدراكية ويتعلمون من محتويات وسائل الإعلام سواء المعلومات أو النماذج السلوكية)[٢] .

فكم نحتاج إلى اختصاصيين، وقدرات ، واستثمار رؤوس الأموال الصالحة سواء الطالبة للربح أو غير الربحية في هذا المجال الحيوي المؤثر ، وكل ذلك يُعد من فروض الكفايات.

---

(١) تعزى للبروفيسور هارولد لازويل ؛ ينظر : الخجا : محمد كامل ، دور الإعلام الإسلامي في بناء الإنسان المثالي ص ١٢ ، ط ١ ، نادي جازان الأدبي ، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م .

(٢) بو معيزة : السعيد ، أثر وسائل الإعلام على القيم والسلوكيات عند الشباب ـ دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة ـ ص ٣٤٥ .

ثانياً : الاتصالات :

تبوأت وسائل الاتصالات الحديثة مرتبة متقدمة في ارتياد الأفراد وأنظارهم ؛ فهي المحط التي يقف عندها المرء في معظم يومه وليله ـ غالباً ـ فكانت بحق نافذة الوصول لقطاع أكبر من بني الإنسان ؛ وفي (أحدث إحصاءات أواخر عام ٢٠٠٩ بلغ عدد المتصفحين العرب أكثر من ٥٥ مليون متصفح، أي نحو ١٧.٣٪ من تعداد سكان الدول العربية)[١] .

فهناك مواقع الإنترنت و (هو شبكة اتصال ملايين من الحاسبات تمنح المعلومات والاتصال وثروة من النشاطات)[٢] ؛ ومنه مواقع التواصل فيه مثل الفيس بوك وتويتر ، وشبكات الجوالات : والتي يمكن للرسالة الحكيمة أن توصل ما لا يوصله الموقع الإلكتروني العريض .

ويمكن القيم بأمور عديدة تساهم في تنمية الشعور ؛ منها عرض الأبحاث والمقالات المبينة لقضية تنمية الشعور بالمسؤوليات عن الغير ، ومنها رسائل التذكرة والتناصح للقيام بالمسؤوليات عن الغير.

ويمكن عرض المادة الإعلامية أو الوعظية أو الفنية الموصلة لتنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير ؛ سواء مقروءة أو مسموعة أو مرئية .

كما يمكن لرسائل الجوال الحكيمة والمناسبة والعالية المهنية أن تُحدث ارتفاعا في منسوب الشعور بالمسؤولية عن الغير .

---

(١) ينظر في www.cars٢arab.com/cars/index.php?threads/٨٠٥٣/ .

(٢) برس : يورك ، الاتصال بالإنترنت ص ٦ ، ط١ ، بيروت : مكتبة لبنان ، ٢٠٠٢ م .

ثالثًا : الوعظ والتذكير :

قال الجرجاني : (الوعظ : هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب)[1] ؛ فنعني بالوعظ الخطب والمواعظ العامة التي يقوم بها الخطيب أو الواعظ أو المرشد لمجموعة واسعة من المتلقين .

ولا شك أن المرء قد يتيه في غمرة سير الأنا الذي يحياه عن حقائق بسيطة ومؤثرة عن الغير وما جناه عليه من إهماله وعدم القيام بواجبه نحوه ؛ فتأتي التذكرة من الخطيب أو الواعظ أو حتى النصيحة الفردية من الإنسان العادي لتوقفه على ما يجب عليه فعله فيرجع ويؤوب .

وقد قال المولى ـ سبحانه : ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2] .

والمسلم يدرك أن له مسؤوليات عن الغير يعمل بمقتضى منهجه على تحملها ؛ وتكاليف الإسلام في مسألة المسؤوليات واضحة ومتصورة في مخيلة كل مسلم فيحتاج فقط إلى التذكير بها[3] .

وقد أوصت إحدى الدراسات في علم النفس (بتنفيذ برامج توعوية تنمي فيهم إحساسهم بالمسؤولية الاجتماعية وأبعاد هذه المسؤولية)[4] .

---

(١) الجرجاني : التعريفات ص ٢٥٣ .

(٢) (الذاريات : ٥٥) .

(٣) ينظر : الشلوي ، الالتزام الديني والمسؤولية الاجتماعية وبعض المتغيرات لديموغرافية لدى عينة من طلاب جامعة أم القرى ص ١٠ .

(٤) ينظر : الشلوي ، الالتزام الديني والمسؤولية الاجتماعية وبعض المتغيرات لديموغرافية لدى عينة من طلاب جامعة أم القرى ص ١٠.

ويتميز الوعظ باقتداره لتوصيل المعارف ، مع حالة من القدسية والتنزيل المؤثر على النفس لما لقدسية مرجعية الوعظ سواء من الوحيين : القرآن والسنة .

كما أن الأداء المميز قد يسحر المستمع ؛ وقد سمع النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلينِ جاءا مِنَ المَشْرِقِ فَخَطَبَا، فَقَالَ: (إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا)[1].

وظائف الوعظ بشأن تنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير:

يمكن للوعظ أن يقوم بوظائف عديدة تساهم في تنمية الشعور بالمسؤولية؛ منها:

أ) تنمية الشعور في البالغين عبر عرض المعارف والتذكير بالتبعة .

ب) إبقاء جذوة الشعور متقدة .

ج) التذكير بمواضع المسؤولية ابتداء ولمعالجة خلل يبرز .

ومن وسائل الوعظ : خطبة الجمعة ، والمواعظ المسجدية ، والدروس العامة التي يمكن عقدها في المسجد أو البيوت أو حتى السوق .

ولنجاح الوعظ شروط ؛ منها :

أ) إخلاص الواعظ .

ب) أسلوبه المحبب : الذي لايجعل المعلومة مفروضة عليهم فرضا بشدة الواعظ ، ويمكن أن تُفرض بشدة المصدر حيث أن (الوعظ، مثلاً، يقدم للناس قيماً

---

(١) رواه البخاري من حديث عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنه ـ، الجامع الصحيح (٧/ ١٩) رقم ٥١٤٦ ، كتاب النكاح : بَابُ الخُطْبَةِ .

اختارها الواعظ، ولم يختاروها بأنفسهم، فكأنما هي تفرض عليهم من الخارج. وهي لذلك تتعرض للانهيار حال زوال السلطة التي تفرضها)[1] .

ج) الترغيب الفطري : أي ذلك الترغيب الذي يؤصل للقيمة ويبرزها على أنها نافعة ويدلل بأسلوب سلس ومفهوم عند المتلقي .

رابعاً : الفنون :

نقصد بالفنون المعنى الشايع وهو التمثيل ومتعلقاته والرسم وأنواعه والإنشاد وتفصيلاته[2] ؛ وابتداء لا غنى عن القول بأن كل ذلك لا بد أن ينضبط بضوابط الشرع وبفتاوى علمائه المتقنين ؛ فللفنون سحرٌ في الوصول الى القلوب وإحداث الأثر المراد ؛ ومن مجالات الفنون : القصة ، والقصيدة ، والأنشودة ، والمسرحية .

وقد توصلت دراسة بجامعة أم القرى إلى دور النشاط المسرحي في تحقيق الأهداف السامية ؛ واعتبرته من أهم الوسائل التعليمية المستخدمة[3] .

ومما تتميز به حملها للرسالة المرسلة بصورة مشوقة ومقبولة للنفس .

ويمكن الاستفادة منها في حمل المعارف ، وتقديم النماذج ؛ وعرض الآثار، بل والتذكير بمأساة ضمور الشعور وغيرها مما أوردنا بعضه عنصر التربية والتعليم .

---

(١) خليل : محمد الحاج ، أهداف التعليم والتعلّم مع التركيز على تعليم الاتجاهات والقيم وتعلمها ص ٢٧٢.

(٢) ينظر في هذا المفهوم : الموسوعة العربية العالمية (١٧ / ٥٤٩) .

(٣) عزوز : حنان عبد المجيد ، دور المسرح المدرسي في تحقيق أهداف التربية الإسلامية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ص ١٣٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ؛ جامعة أم القرى ، كلية التربية : قسم التربية الإسلامية والمقارنة ؛ متاحة على هذا الرابط *http://www.٤shared.com/get/ddXcd١٥٥/.html* .

الفرع الثاني : الوسائط الخاصة لتنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير :

نتناول منها : التحفيز والعقوبة ، تدريبهم على مسؤوليات عن الغير ، المعالجات الخاصة ، القدوات ، الرياضة ، الدعوة الفردية .

أولاً : التحفيز والعقوبة :

جبل الله سبحانه الخلق على السعي للمنعة والتوقي عن المضر فالتحفيز والعقوبة من أهم عوامل دافعية الفرد نحو الفعل ؛ ولا شك أن الإنسان إذا تعود على الشيء ألفه حتى وإن كان غرضه في البدء شيء آخر ؛ ومن ثم سينمو عنده شعور بهذا الشيء ؛ وقد يحتاج ممن يرغب أو يًرهب أن يمزج ذلك بمذكرات تذكر من يوجه اليهم التحفيز أو العقوبة بأن الوضع الطبيعي فعل ذلك .

ولا نقصر حديثنا ـ هنا ـ على الصغار بل يشمل الكبار إن أهملوا مسؤولياتهم نحو الغير ولكن مع الاختلاف في اختيار التشجيع أو العقوبة المناسبة .

١) المحفزات :

هناك دور للحوافز في تنمية القيم ؛ وقد أثبتت ذلك دراسة هيثم وغادة ؛ حيث نصت على أن (هناك علاقة طردية بين تطبيق أنظمة عادلة وتحفيز جيد وبين تعزيز القيم الجوهرية ..)[1] .

---

(١) الفقهاء : هيثم ، و العبدالات : غادة ، أثر الحوافز في تعزيز القيم الجوهرية ص ٤٧ ، متاح على هذا الرابط http://www.dls.gov.jo/inside.php?src=sl&id=٥٢٥٥ .

ولا يعني التحفيز المادادي بل للتحفيز المعنوي دور فعال متى ما جاء بالطريقة المناسبة وفي الوقت المناسب ؛ ولو بالإطراء والمديح ؛ أو ربط اليد على كتف الطفل من يد حنونة .

غير أنه ومن المهم أن لا يتحول إطراء الأفراد وخصوصاً الأطفال الى رشوة ؛ وقد انضبطت طفلة في الذهاب للنوم الساعة التاسعة رغبة في أخذ قرش مكافئة من والديها فتشتري به مجلة وفي اليوم الرابع قالت لست بحاجة الى القروش فعندي ما يكفيني من المجلات(1) .

ويمكن أن نقول بأن يجعل سلوك الطفل نمطيا في حياته يألفه ولا ينفك منه مما يجعل إعطاء الحافز ثواباً وليس رشوة ؛ فهذ الموقف يقرب المعنى المتداخل بين الثواب والرشوة .

وقد اقترح الأستاذ محمد قطب (أن ننتقل به درجة درجة مع مراحل النمو العقلي والنفسي للطفل .. ففي المبدأ تكون الحلوى واللعبة أو النقود أداة للتشجيع .. ثم يرتقي التشجيع درجة فيصبح : من أجل أن تحبك أمك أو يحبك أبوك ، ثم يرتقي درجة ليصبح من أجل أن تكون ولدا طيباً أو بنتاً طيبة .. ويقول الناس أنك طيب .. ثم يرتقي الى درجته العليا فيصبح من أجل أن تكون طيبا ويحبك الله ويرضى عنك)(2) .

---

(1) ينظر كونستانس ، تربية الشعور بالمسؤولية عند الأطفال ص ٦٥.

(2) قطب : محمد ، منهج التربية الإسلامية (٢ / ١٤١) .

ومن الأمور التي ينبغي استحضارها –هنا– أن الحافز ينبغي أن يكون على الجهد وليس النتيجة[1] ، وقد حدث أن طفلاً مجتهدا غش في إحدى المواد وعندما ضبط أخبر معلمه أن السبب هو أن والداه سيعطيانه دراجة إن ارتفعت درجته في الحساب في الفترة الثانية وعندها اقترح المعلم عليهما أن يعطيا الدراجة إن حصل البن على تقرير من المعلم أنه اجتهد وفعلاً تقدم الولد في الفترة الثانية[2] .

ولا يقتصر التحفيز والتشجيع على الأفراد بل وللمؤسسات ـ أيضاً ـ فيمكن للمؤسسات أو الحكومات رصد جوائز لمن يقدم خدمة أكبر للغير من مجتمع ووطن وأمة ؛ ويمكن الاستفادة من تجربة جائزة الملك خال للتنافسية المسؤولة[3]

٢) العقوبات :

الأصل نمو الشعور بوسائل سلسة ترد الى نفس الفرد فتنقله الى مرحلة إدراك لما هو مكلف به نحو غيره ؛ غير أن هناك حالات قد تبرز مظاهر ضمور الشعور في النفس وخفوته مما قد يتطلب ـ إن لم تف وسائل التحفيز والبناء ـ فقد

---

(١) ينظر : كونستانس ، تربية الشعور بالمسؤولية عند الأطفال ص ٦٥ .

(٢) ينظر : كونستانس ، تربية الشعور بالمسؤولية عند الأطفال ص ٩٧ .

(٣) (وتعرف التنافسية المسؤولة بأنها الإطار الأكبر الذي يتضمن خدمة المجتمع من خلال التواصل المسؤول والالتزام بالمعايير وتطبيق القوانين وجذب المواهب الوطنية وتطويرها) الزهراني ، المسؤولية الاجتماعية للقطاع الخاص ص ٩٤ .

يتطلب إيقاظ النفس بقرصة خفيفة ساذجة بل قد نحتاج الى ضربة موجعة مقدرة.

وقد قرر بعض الكتاب الغربيين أنفسهم أنه (لا يمكن تنشئة الطفل دون قدر من العقوبة)[1].

لكن يبقى التوقيت المناسب ثم الاختيار لأنجع طرق التوبيخ والعقاب الملائمة للطفل وسنه وما يصدر منه لتحديد المربِّي المباشر له .

فأما التوقيت المناسب فبأن (لا نلجأ إليها ابتداء ؛ إنما نبدأ بالتشجيع ولا نلجأ إليها أبداً إلا حين يفشل التشجيع ، أو يبدأ ـ المربَّى ـ يدخل في الدائرة الضارة حين يُصبح شرطاً مشروطاً لا يتم العمل أو الكف عن العمل إلا به)[2] .

وأما اختيار العقوبة فيحدده طبية الخطأ ثم طبيعة المربىَّ ،وبيئة الزمان والمكان والظرف العام ؛ وعلى ضوء ذلك يتم مراعاة التدرج في العقوبة

ولا شك أن العقاب ونوعه سيختلف بحسب سن الشخص المراد تنمية شعوره بالمسؤولية ومن ثم كان على المتصدي لذلك التروي ومحاولة استحضار الحكمة

---

(١) هو الكاتب كونستانس في كتابه تربية الشعور بالمسؤولية عند الأطفال ص ٦٦ .

(٢) قطب :محمد ، منهج التربية الإسلامية (٢ ١٤٤) .

ومن صور التوبيخ والعقاب :

- أفضل الطرق ترك المربَّى يتحمل تبعة تقصيره فلو ترك الطفل دراجته في المطر كانت عقوبته بتنظيفها من الطين والصدأ[1] ، وفي المسؤولية عن الغير فتصير الفرد فيمن يتولى مسؤوليته تكون عقوبته بتحمله تبعة ما يحصل لمن أهمل مسؤوليتهم ؛ كما أن عليه المساهمة في جبر الخلل الذي حصل بتقصيره
- الحرمان .
- الهجر .
- الضرب .
- الحبس .

غير أن هناك مسألة مهمة وهي عن كيفية عود العقوبة بالنفع لتنمية الشعور ؛ حيث أن تنمية الشعور الأصل أنها ارتياح واقتناع عند الفرد ؛ ويمكننا القول بأن عودة الفرد إلى فعل المسؤولية عن الغير أو الذات وفعل هذه المسؤولية ـ كرها ـ قد تجعله يألفها ويشعر عند فعلها بمدى الحاجة إليها فينمو عنده الشعور بها .

---

(١) ينظر : كونستانس ، تربية الشعور بالمسؤولية عند الأطفال ص ٧٠.

ثانياً : تدريبهم على مسؤوليات عن الغير[1] :

لا شك أن التدريب على الفعل يهيء صاحبه للقيام بذلك الفعل؛ ومن ثم ينمي عندهم الارتباط بهذا الشيء والشعور به وألفه؛ فينصبغ مع سلوك الفرد ويصبح سجية عنده؛ فالعمل رغم أنه أثر عن الشعور إلا أن الشعور لا ينمو إلا من خلال العمل؛ يقول أحد أساتذة التربية القدماء: (الشعور بالمسؤولية أوله عمل وسبيله عمل، وهدفه عمل؛ فلا يتم إنماء الشعور بالمسؤولية إلا عن طريق الممارسة والإشعار الفعلي بالمسؤولية)[2] .

ومن مجالات تدريبهم :

١) الصف المدرسي .

٢) تعويد الصغار على أفعال النفع للغير مثل الصدقة

٣) الألعاب الاجتماعية :

تعني الألعاب الاجتماعية : أن (تقوم مجموعة من الأطفال بتمثيل أدوار اجتماعية عادة ما تكون الأدوار التي يمارسها الكبار في مجتمعهم)[3] .

وغير ذلك مما هو منشور في معظم مواضيع بحثنا هذا .

---

(١) أردنا بذكر التدريب التذكير به وأفردنا هذه الوسيلة رغم مجيئها في كل معظم الوسائط المتقدمة والمتأخرة للتنبيه بأهميتها .

(٢) القوصي ، مقدمة كتاب كونستانس ، تربية الشعور بالمسؤولية عند الأطفال ص ٩ .

(٣) آل مراد ، أثر استخدام برامج بالألعاب الحركية الاجتماعية في تنمية التوافق الاجتماعي لأطفال الرياض بعمر ٥-٦ ، ص ٣٣ .

ثالثاً : المعالجات والبرامج الخاصة :

إنزال عملية التربية والتنمية للشعور ببرامج تعالج مجموعة محددة أو أفـرادا معينين ؛ من أهم الأشياء التي نحن بصددها .

ولعلها من أهم الطرق فاعلية لأنها تكون مدروسة ومخطط لها ودقيقة الأهداف ويسهل قياسها.

وهناك طرق عديدة ووسائل يمكننا بها تنمية الشعور بالمسؤولية عـن الغـير عبرها ومن ذلك :

أ) التدخل المهني :

يشير مفهوم التدخل المهني إلي (الأنشطة العلمية المنظمة التي يقوم بها الإخصائي الاجتماعي التي تتضمن الفهم الواعي للعميل كشخص في موقف بهدف الوصول ألي التغيير المطلوب في شخصيته وفي المواقف والظروف الاجتماعية المحيطة به بصورة متكاملة)(١) .

حيث يقوم المتابع لمجموعة أو فرد بوضع خطة تتضمن مجموعة من الأنشطة بغية الوصول للهدف المقصود ؛ وفي موضوعنا هو تنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير حتى يوصله للقيام بما عليه .

وقد (توصلت دراسة جمال شحاته أن التدخل المهني لطريقة تنظيم المجتمع أدى الى تنمية المسؤولية الاجتماعية بين المواطنين ..)(٢)

---

(١) السعود : سعود عبد العزيز ، مقال مفهوم التدخل المهني ، متاح على هذا الرابط http://faculty.ksu.edu.sa/٣٧٢٦/٢/Forms/AllItems.aspx .

(٢) ينظر للتطبيق : العربي : أميرة عبد العزيز، التدخل المهني باستخدام نموذج تركيز على المهام وتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الأمهات الصغيرات غير المتزوجات ، مجلة دراسات في العلوم الاجتماعية والخدمة الاجتماعية ص ١٩٨٨ ، العدد ٢٩ ، أكتوبر ٢٠١٠م ، ج ٤ ، مصر : كلية الخدمة الاجتماعية : جامعة حلوان

ويمكن عمل برنامج لمجموعة كما يمكن عمله لفرد واحد[١] .

ب) **البرامج الإرشادية :**

ومما يساهم في ذلك ما يسمى عند علماء النفس بالبرامج الإرشادية وعُرف بأنه : (سلسلة من الخطوات المنظمة والمترابطة والمتتابعة بحيث تؤثر كل خطوة بالتي تسبقها وتؤثر في التي تليها)[٢] .

ومن تعريفات البرنامج الإرشادي الإجرائية كونه : (برنامج مخطط منظم مبني على ضوء الأسس العلمية لتقديم الخدمات الإرشادية وما يرتبط بها من أنشطة تدريبية وتعليمية وتربوية ، ويتم تقديم ذلك المخطط من خلال مدى فاعليته وجدواه في تنمية بعض المهارات الاجتماعية ورفع مستوى تقدير الذات ..)[٣]

ومراحل تقديم الخدمات الإرشادية هي: (بناء العلاقة الإرشادية، والتشخيص ، والتخطيط للبرنامج الإرشادي ، وتنفيذه)[٤] .

وهناك دراسة ـ جادة للباحث جميل محمد قاسم لوضع برنامج إرشادي لتنمية الشعور بالمسؤولية الاجتماعية[٥] .

---

(١) ينظر للتطبيق : العربي : أميرة عبد العزيز، التدخل المهني باستخدام نموذج تاتركيز على المهام وتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الأمهات الصغيرات غير المتزوجات ، ص ١٩٨٥ .

(٢) الحمادي : حماد بن علي ، والهجين : عادل بن عبد الفتاح ، برامج التوجيه والإرشاد النفسي والأسري ص ٩ ، ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م
www.almostshar.com/web/files/tawgeh_ershad .

(٣) حسين : دينا ، فاعلية برنامج إرشادي في تنمية بعض المهارات الاجتماعية وتقدير الذات لدى المعاقات حركياً ص ١٧ ، جامعة عين شمس : تخصص صحة نفسية ، رسالة دكتوراة غير منشورة .

(٤) الحمادي ، والهجين ، برامج التوجيه والإرشاد النفسي والأسري ص ٩ .

(٥) وهي رسالة ماجستير بعنوان فعالية برنامج إرشادي لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية : الجامعة الإسلامية بغزة : كلية الآداب : علم نفس ـ إرشاد نفسي ، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م ، غير منشورة ؛ متاحة على هذا الرابط *library.iugaza.edu.ps/thesis/٧٩٥٥١.pdf*.

ج) نظرية الأزمة :

كما أنه بإمكاننا الاستفادة مما يسمى نظرية الأزمة والأزمة هي : (تأثير موقف أو حدث يتحدى قوى الفرد و يضطره إلى تغيير وجهة نظره و إعادة التكيف مع نفسه أو مع العالم الخارجى أو مع كلاهما)[١] .

وقد أثبتت دراسة الباحثة سامية عبد الرحمن فعالية نظرية الأزمة في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى المطلقات[٢] .

د) العلاج المعرفي :

ومما يمكن الاستفادة منه ما يُطلق عليه العلاج المعرفي ؛ وقد عُرف بأنه (علاج مباشر تستخدم فيه آليات وأدوات معينة وفنيات معرفية لمساعدة المريض في تصحيح أفكاره السلبية ومعتقداته اللاعقلانية التي تصاحبها خلل انفعالي وسلوكي وتحويلها إلى معتقدات يصحبها ضبط انفعالي وسلوكي)[٣] .

قد أظهرت دراسة الباحث ماهر سكران فعالية العلاج المعرفي في خدمة الفرد في تنمية المسؤولية الاجتماعي لدى طلبة الجامعة[٤] .

---

(١) من مقال بموقع التربية الاجتماعية ؛ متاح على هذا الرابط http://www.social-team.com/forum/showthread.php?t=٧٩٢٢.

(٢) ينظر: العربي : أميرة عبد العزيز، التدخل المهني باستخدام نموذج تاتركيز على المهام وتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الأمهات الصغيرات غير المتزوجات ، مجلة دراسات في العلوم الاجتماعية والخدمة الاجتماعية ص ١٩٨٩ .

(٣) مؤمن : داليا ، العلاج المعرفي ، مقال بموقع الشبكة العربية للصحة النفسية ؛ متاح على هذا الرابط http://www.maganin.com/articles/articlesview.asp?key=١٦ .

(٤) ينظر للتطبيق : العربي : أميرة عبد العزيز، التدخل المهني باستخدام نموذج تاتركيز على المهام وتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الأمهات الصغيرات غير المتزوجات ، مجلة دراسات في العلوم الاجتماعية والخدمة الاجتماعية ص ١٩٨٩ .

هـ) التدخل بالعلاج النفسي :

قد تتطلب الواقعة المعينة التدخل من طبيب نفسي لمعالجة شخص بعينة ؛ مثل وجود انطوائية شديدة، أو عندما لا يستجيب لوسائل تنمية الشعور لوجود إنزواء اجتماعي ، أو وعزلة شديدة[1] .

رابعاً : القدوات والنماذج :

يندفع الإنسان نحو من توسم فيه العظم أو الجدارة ومن هنا جاء الاقتداء؛ وكم من مسؤوليات عن الغير يمكن أن تؤثر وسيلة القدوات في سلوك الفرد نحوها.

(والقدوة الصالحة من أعظم المعينات على تكوين العادات الطيبة حتى أنها لتيسر معظم الجهدفي كثير من الحالات)[2]؛ فنحتاج لاستحضار نماذج لقدوات تاريخية فهناك من قدم ماله كله وهناك ؛ فالقدوات العالية المثال في التطبيق تمثل الجانب المتشخص الذي يُطلب من المتربي السعي إليه[3]

كما أننا نحتاج لأن نبرز من عصرنا قدوات بل ومن بيئتنا المحلية وسنجد

بل عُد بروز قدوات من بيننا بأنه من فروض الكفاية؛ قال السيوطي: (وَمِنْ فُرُوضُ الْكِفَايَاتِ جِهَادُ النَّفْسِ قَالَ الشَّيْخُ عَلَاءُ الدِّينِ الْبَاجِيُّ: جِهَادُ النَّفْسِ فَرْض

(١) ينظر : عبد الستار وآخرون ، العلاج السلوكي للطفل ص ٨٧ .
(٢) قطب : محمد ، منهج التربية (٢ / ١٤٨) .
(٣) ينظر : قطب ، منهج التربية (٢ / ١٧) .

كِفَايَةٍ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْبَالِغِينَ الْعَاقِلِينَ ؛ لِيَرْقَى بِجِهَادِهَا فِي دَرَجَاتِ الطَّاعَاتِ وَيُظْهِرَ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ الصِّفَاتِ ...)[1] .

كما أن في شيوع أمثلة في التضحية للغير ما يرفع درجة الشعور عند الفرد بمدى ضمور شعوره بمقابل أفعال غيره المتولدة بلا شك من ارتفاع مستوى الشعور لمستويات عليا .

وقد ينفع عمل كتيبات توزع على المكتبات، وإيجاد برامج وأنشط في أوساط المجتمع لإظهار مثل هذه الرموز.

كيف نجعل القدوات تنمي الشعور بالمسؤوليات عن الغير؛ بأمور منها:

- توقيف المربين عند ملمح القدوات؛ بإبراز الجانب الراقي من تحمل المسؤولية.
- البحث عن نماذج يوجد لدى المربين نوع من التعظيم أو الإعجاب نحوها ممن قدم وبذل لأسرته أو مجتمعه أو وطنه، أو أمته.

خامساً : الرياضة :

تُعرف الرياضة في الاصطلاح المعاصر بكونها : (ترويض الإنسان نفسه أو غيره على القيام بحركات وتصرفات معينة بقصد اكتساب صفات جسدية غالباً جديدة وبقصد اللهو والترفيه والمتعة)[2]

---

(١) السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر ، الأشباه والنظائر ص ٤١٥ ، ط١، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٠ هـ– ١٤٢٠م.

(٢) يونس : علي حسن أمين ، أحكام الألعاب الرياضية وضوابطها في الفقه الإسلامي ص ٢٤ ، ط ١ ، عَمان : دار النفائس ، ١٤٢٣ هـ_ ٢٠٠٣م .

وقد أثبتت الدراسات أن النشاط الرياضي من الوسائل التي تعمل على تنمية القيم[1]؛ فالسلوك الاجتماعي والتفاعل هو من أهم آثار الرياضة الجماعية؛ ففي دراسة عملية خاصة بأطفال الروضة؛ أن البرامج المستخدمة ـ الألعاب الحركية والاجتماعية ـ أسهمت ـ في تنمية التفاعل الاجتماعي لدى الأطفال)[2].

الأهداف التي يمكن الوصول لها عبر الرياضة:

تساهم الألعاب الرياضية في تنمية عدد من القيم الخلقية؛ ومنها المتعلقة بتنمية الشعور بالمسؤولية مثل التعاون والأمانة وتقديم الخدمة للغير وقوة الشخصية.

فعلى الأسرة والمدرسة ارتياد هذه الوسيلة وسلوكها مع التنبه الى أن الرياضة وسيلة وليست غاية فلا بدأن تؤخذ بالمقدار المناسب و يتجاوز به[3].

---

(١) منها رسالة : الفقيه : مطهر بن علي ، دور النشاط الرياضي المدرسي في تنمية القيم الخلقية من وجهة نظر معلمي التربية البدنية بمحافظة القنفذة ، ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى : قسم التربية الإسلامية ، ١٤٢٨ هـ ، ملخص الرسالة متاح على هذا الرابط http://www.afaq-n.net/showthread.php?p=٢٦٧٧٥٧ .

(٢) آل مراد ، أثر استخدام برامج بالألعاب الحركية الاجتماعية في تنمية التوافق الاجتماعي لأطفال الرياض بعمر ٥ـ٦ ، ص ١٠٤ .

(٣) ينظر : النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية ص ١٥٢ ، إعادة ط ٢ ، دمشق : دار الفكر ، ١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧م .

سادساً : الدعوة الفردية :

من سمات المجتمع المسلم أن كل واحد من أفراده يلزمه العمل على إصلاح غيره فلا مجال للقول بصلاح الذات ورؤية الآخرين يعملون ما يشاؤون وفي موضوعنا فقد يعرف المرء ضمور شعور غيره بمسؤولياته من خلال وجود إخلال بهذه المسؤوليات في الوقع ؛ فقاعدة (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ..)[1] تتطلب سعي الإنسان للعمل على استقامة غيره .

مميزات الدعوة الفردية :

- قد لا يعرف الخلل إلا واحد
- كما أنه قد لا يجرؤ على توصيل خلله إلا بعض المقربين منه .

وسائل الدعوة الفردية للوصول لنمية الشعور :

- تنبيهه على تقصيره فقد تكون تذكرة ترفع من درجة الشعور .
- حثه على التزود من الوسائل الأخرى ؛ مثل : برامج تلفزيونية ، أو جلسات إيمانية .

---

(١) حديث ؛ رواه مسلم ، صحيح مسلم (١/ ٦٩) رقم ٤٩ ، كتاب الإيمان : بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ ، وتقدم في مبحث المسؤوليات .

الفصل الرابع : الأوعية الحاملة لعملية تنمية الشعور :

كل وسيلة من الوسائل التي ـ أوردناها ـ مما يمكنها المساهمة في وصولنا لغايتنا من إيجاد الشعور الواضح والعميق والمؤثر في قيام الأفراد بمسؤولياتهم نحو الغير كل هذه الوسائل تحتاج إلى من يحملها ويعملها في الأفراد المستهدفين ـ وهم في الأصل كل البشر ـ ؛ فلنعرج في هذا المبحث على الأوعية الحاملة للوسائل الموصلة لهذا الشعور النامي المؤثر.

ونقرر ابتداء بأن الأفراد مكلفون بالوصول للهدف المنشود وهو تحمل كل واحد لمسؤوليته ، وأن هذا لن يتحقق دون تنمية للشعور بها ؛ والتي تتطلب فعل الوسائل التي أشرنا الى مجملها في المبحث السابق .

وهذه الوسائل تتطلب أوعية تنفذها وتضعها في برامجها وأعمالها ؛ والواجب الشرعي يحتم علينا العمل على إيجاد هذه الأوعية بما أمكن حتى لو قُدر فقد أسرة الطفل فيجب علينا إيجاد أسرة بديلة ... وهكذا ، وكل ذلك يدخل في قاعدة ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ـ

والتكليف لا يقتصر على وجود هذه الأوعية ؛ بل يشمل تهيئتها وتفعيلها حتى تؤدي الدور المنشود .

ومن هذه الأوعية الحاملة : الأسرة ، والمجتمع والمسجد ، والمدرسة ، والدولة .

وبالنظر لواقع المسلمين نجد أننا بحاجة إلى (إعادة النظر في وظائف كل من الأسر والمدرسة و.. للقيام بدور فاعل في تنمية المسؤولية الشخصية الاجتماعية)[1] .

ونحاول في هذا الفصل تقديم نظرة لكيفية أداء هذه الأوعي لدورها ؛ عبر ثلاثة مباحث ؛ أولها في وعاء الأسرة ، ثم في أوعية المجتمع ، ثم في وعاء الدولة[2] .

---

(١) الحارثي ، واقع لمسؤولية الشخصية الاجتماعية لدى الشباب السعودي وسبل تنميتها ص ٩٩ .

(٢) ما تقدم في الفصل الأول هو بيان لماهية المسؤوليات ومفرداتها المتعلقة بالأسرة والمجتمع والدولة ، وفي فصلنا هذا نبين الدور الذي يمكنها القيام به في تنمية الشعور بالمسؤوليات عن الغير .

المبحث الأول : الأسرة[1] :

الأسرة هي المحضن الأول لبني الإنسان ، وهي الدرع الأوسط الذي يقيه ، كما أنها المنتجع الأخير الذي يسكن فيه الفرد من لأواء الضرب في الحياة .

ومن ثم كانت الوعاء الأهم في حمل وسائل التربية على القيم ؛ ومنها القيام بوسائل تنمية الشعور ؛ ذلك أن ألأسرة هي المعبر بها عن التنشئة الوالدية وتعني (كل سلوك يصدر عن الأب أو الأم أو كليهما ، ويؤثر على الطفل وعلى نمو شخصيته ، سواء قصد بهذا السلوك التوجيه والتربية أو لا)[2]؛ والتنشئة الوالدية هي مرضع القيم ، ومغرس القيم الأمضى .

المطلب الأول : خصائص وعاء الأسرة :

أ) هي الأساس والمهد الأول والمرضع الأصيل والنقر لخشبي الثابت للقيم عند الأطفال ؛ رغم تقلص حضور الأبوين في حياة الطفل واتساع حضور وسائل الإعلام أي حضور العالم الخارجي في حياة الطفل[3] .

ب) إرواء الطفل بالحب والحنان المستفيض ؛ بما يمكن أن يحصله في دور الحضانة أو المدرسة بله المجتمع.

---

(١) تقدم الكلام ـ في مبحث المسؤولية ـ عن الأسرة والمسؤوليات المتعلقة بها ؛ وحديثنا ـ هنا ـ عن دور الأسرة في تنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير .

(٢) عياد : مواهب إبراهيم والخضري : ليلى محمد إرشاد الطفل وتوجيهه في الأسرة ودور الحضانة ص ٨٢ ، الإسكندرية : منشأة المعارف ، ١٩٩٥م .

(٣) ينظر : الصمدي : خالد ، القيم الإسلامية في المنظومة التربوية ـ دراسة في القيم الإسلامية وكيفية تعزيزها ـ ص ١٢٢ ، الرباط : المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ ايسيسكو ـ ، ١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٨م .

ج) العدد القليل فيها يجعل التربية تتم بعملية رأسية ؛ فيكون وعاء الأسرة أكثر قدرة من غيره على مراعاة الفروق الفردية في التربية والتعلُّم ؛ حيث أن كل طفل (يستجيب للمسؤولية بطريقة مختلفة ـ ومن ثَم فالأطفال .. يحتاجون الى أنواع مختلفة من الدوافع ؛ فعلى سبيل المثال يحتاج بعضهم الى مزيد من الدفع بينما يحتاج آخرون الى مزيد من الحساسية)[1] .

فالأسرة ـ إذن ـ هي الوعاء القادر على التعرف على استعداد الطفل ورغباته ؛ ومن ثم يتم مساعدته وتشجيعه .

المطلب الثاني : وسائل الأسرة في القيام بتنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير :

يمكن للأسرة اختيار الوسيلة المناسبة والمفردة الممكنة مما قدمناه في مبحث الوسائل ، مع اختيار الأهداف التي ترى أنها مقتدرة على تحقيقها ؛ وهذا يتطلب التفكير والتأني ، ووضع مسألة الشعور بالمسؤوليات عن الغير في كشف اهتمامات الأسر .

ونورد ـ هنا ـ بعضاً مما يقرب الصورة ويعطي مفردات يمكن البناء عليها والسير على إثرها ؛ وبيانها في فرعين ؛ أولهما في الأسرة والثاني في تهيئة الأسرة لتلك المهمة .

---

(١) ليندا وريتشارد ، كيف تعلمون أطفالكم تحمل المسؤولية ص ١٥ .

الفرع الأول : وسائل الأسرة التي تساهم في تنمية الشعور :

١) تنمية الشعور بالمسؤولية الذاتية :

في تنمية شعوره عن ذاته تهيئة له للاضطلاع بمسؤولياته عن الغير ؛ ومما يساعد في تنمية شعوره بمسؤوليته عن ذاته :

أ) زرع الثقة :

ويرتبط بذلك إشعارهم بأهميتهم : فالطفل (إذا لم يحس .. بأهميته فلا يمكن أن يحس بالمسؤولية) سنهوري ص ١٤٩٣

ب) القيام بمسؤولياته الخاصة :

كلما أمكننا التقليل من أوامرنا كلما أمكننا الحصول على مستوى أكثر في تحمل المسؤوليات ومن الأفضل استغلال المسؤوليات الاعتيادية التي يشعر أنها عليه ؛ مثل الواجبات المدرسة (**الواجبات المدرسية** : كونستانس ، تربية الشعور بالمسؤولية عند الأطفال ص ٨٨)

ج) إتاحة الفرصة للأولاد باتخاذ قرارات تتعلق بتسيير أمور المنزل .

٢) تنمية الشعور بالمسؤولية عن غير الذات :

ويمكن ذلك بوسائل عديدة منها :

أ) التعود الذاتي :

يمكن للأسرة اتخاذ إجراءات تعود أفرادها على تحمل المسؤولية عن الغير ومن ثم يَّكى الشعور الفطري الموجود وينمى ؛ ومن تلك الأعمال الممكنة :

- تكليف الأولاد الأكبر سناً بتحمل مسؤولية الأصغر منهم[1] .

---

(١) ينظر : لينا وريتشارد ، كيف تعلمون أطفالكم تحمل المسؤولية ص ١٦٣ .

ب) تعويده على المشاركة ؛ وله منحيان:

- منحى المشاركة مع أفراد أسرته:

يمكن مع إخوته الصغار أو أعمال البيت

- منحى ما يسمى تطبيع سلوك الفرد مع المجتمع[1] :

ويمكن للأسرة طبع الأفراد مع المجتمع بفعل عدد من الوسائل ؛ منها :

١) إيجاد بيئة التعاون مع الجيران والأقارب بحيث ينشأ الطفل وهو يرى أمامه فعل المسؤوليات عن الغير؛ مثل قيام الأسرة بالاشتراك في المواقف كحدوث الموت أو الأعراس ، أو حتى طوارئ البلد من كوارث .

هل ومن ذلك ـ تعريفهم ـ مساعدات الأسر التي تحتاج الى مساعدة مالية أو خدماتية

٢) استخدام العبارات الاجتماعية[2] التي فيها إشارة للمسؤوليات عن الغير ؛ مثل : شكراً ، أنا تحت الخدمة ، أطلبوني نصف الليل . جزاكم الله خيرا . وفقهم الله ، أدعية وعبارات المناسبات كالعزاء والزواج والولادة ونحوها .

ج) تجنب التوجيهات السلبية : كأن يقال له لا تشرك أحد من زملائك في طعامك ، أو لماذا أهديت لزميلك قلمك ، أو لما تعاونت مع زملائك .

---

(١) لا نعني بالضرورة مطلق المفهوم الغربي لتطبيع الفرد في المجتمع .

(٢) ينظر : قاسم ، فعالية برنامج إرشادي لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية ص ٢٦

د) فعل النصح والإرشاد عند حدوث تقصير في تحمل بعض مسؤوليات أحد أفراد الأسرة حتى لو كان الأب أو الأم ؛ لأن الالتزام بالمسؤوليات يُبقى الشعور حياً وترك فعل المسؤولية لا شك أنه ييبس ضمور الشعور .

٣) إيجاد فاعلية عامة للأسرة :

أي بأن تقوم الأسرة بتوفير المتطلبات الأسرية العامة ؛ ومنها :

أ) تهيئة الاستقرار الأسري .

وتشمل توفير المتطلبات المادية ، وكذلك استرار التقارب والمشاركة الفاعلة في سير الأسرة .

ب) إيجاد الحنان الأسري :

لا يخفى على المتابع لدراسات تربي الطفل أهمية الحنان الأسري ومنها دراسات عالم الاجتماع سوركن (إذ يرى أن تنشئة الأطفال وفي جو من الحنان وعلى أيدي آباء عطوفين لها أهميتها العظمى في مساعدة الأطفال على أن يشبوا على التعاون والشعور بالمسؤولية)[1] .

٤) غرس قيم الإسلام ومثله المتعلقة بالمسؤولية عن الغير؛ مثل الإيثار ، والمحبة ، والتضحية ، والتبرعات كالصدقة والوقف ؛ والتعاون ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[2] .

---

(١) إبراهيم : محمد أنور ، كيف تعلم طفلك الشعور بالمسؤولية ، المجلة العربية ، العدد ١٣١ ، ص ٩٨ .

(٢) ينظر : مشرف ، التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية وبعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة ص ١٣٢.

٥) العمل على غرس مفاهيم حب الوطن .

٦) وضع تنمية الشعور من ضمن ما يسعون إليه ؛ ومن ثم يمكن عمل برنامج لنسعى للاستفادة من الوسائل المتاحة مثل المدرسة والإعلام والاتصالات وغيرها .

٧) المراقبة المستمرة للتحفيز والتأديب والزجر المناسبة عند حدوث الفعل .

أدوار القائمين على الأسرة :

- الأم : هي الأساس في التربية والتعليم ، ويمكنها نفث كم هائل من الحنان والرعاية وكذلك التوجيه لاطلاعها على ابنها في أكثر الأوقات ،؛ وفي الحديث المتقدم (والمرأة راعية في بيت زوجها وولده .) تصريح بالولد
- الأب إشراف ورعاية (والرجل راع في أهله فيمكنه الإشراف وهو المسؤول الأول وبإمكانه عمل الخطط وتنفيذ الأنشطة بما لا يمكن الأم في حالات كثيرة
- الأخ الأكبر : بالرعاية ؛ وتوجيه الأصغر لفعل الخير بالآخرين .
- على كل فرد بالتذكير عند الخلل ، والنصيحة والمواقف المناسبة عن تصرفات الآخرين .

الفرع الثاني : تهيئة الأسر للقيام بدورها في تنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير :

لا شك أن على المجتمع والدولة العمل على تهيئة الأسر للقيام بدورها في تنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير ؛ ويمكن ذلك بأمور منها :

١) نشر الوعي بأهمية تنمية الشعور بالمسؤولية ووضعه كعنصر من عناصر القيم التي تُطلب في الشخصية:

- عبر الدروس المسجدية والإعلامية ، وعبر الكتب والمطويات ، وعبر الدورات . وغيرها .
- تعليم وتدريب الآباء والأمهات عبر : الدورات إضافات في متطلبات رخصة الزواج : دورة في التربية ، التوعية المباشرة ، المناهج الدراسية ، رعاية الأبناء : في مناهج البنات[1] :

٢) توجيه الآباء الى أهمية العمل للغير ؛ حيث إن الأبوان أحيانا يزرعان الأنا عند ولدهما ويكونان حاجزا؛ لأن عمل يمكنه فعله للغير .

٣) تهيئة الأسر البديلة ، عند غياب الوالدين أو غياب أحدهما :

وقد فعله النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عندما أراد لإقامة الحد على أمه ؛ ففي قصة الغامدية (فَدَفَعَ ـ أي النبي صلى الله عليه وسلم ـ الصَّبِيَّ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَحُفِرَ لَهَا إِلَى صَدْرِهَا، وَأَمَرَ النَّاسَ فَرَجَمُوهَا)[2] .

---

(١) بناء على ما نراه في ضرورة من إيجاد بعض المقررات التي تختص بوظيفة المرأة مثل الحضانة ؛ وبعض وظائف الرجال مثل القوامة .

(٢) رواه مسلم ، صحيح مسلم (٣/ ١٣٢٣) رقم ١٦٩٥ : كتاب الحدود : بَابُ مَنِ اعْتَرَفَ عَلَى نَفْسِهِ بِالزِّنَى .

وأظهرت دراسة سانترل وولفورد قرب من يعيشون مع أسرهم من المسؤولية الاجتماعية[1] .

وقد قرر الفقهاء وجوب كفالة كل من لا يوجد له من يكفله ويرعاه[2] .

ونخلص إلى أن الأسرة جديرة بالنظر لحال أبنائها وأخذ ما يصلح من وسائل يمكنها إيصال أفرادها إلى شعور عميق نحو الغير ينتج عنها التصدي والاضطلاع بالمسؤوليات التي تنتظرهم نحو أفراد أسرهم ومجتمعهم ووطنهم وأمتهم.

---

(١) ينظر : العربي ، تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الأمهات الصغيرات غير المتزوجات ص ١٩٨٨ .

(٢) ينظر : النووي : يحيى بن شرف ، روضة الطالبين وعمدة المفتين (٥/ ٤١٨) ، ط ٣ ، بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م ، وابن مفلح : إبراهيم بن محمد ، المبدع في شرح المقنع (٥/ ١٣٤) ، ط ١ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م .

مع التنبيه الى حرمة التبني ؛ وهو أن نجعل الطفل المكفول كأحد الأولاد في المحرمية والنسب ؛ ولكن يمكن مساواته مع الولد في المحرمية إذا أمكن الرضاع بشروطه المذكورة في كتب الفقه ، أما الانتساب لاسم الكافل فلا مجال له لقوله تعالى: (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ) (الأحزاب:٥) .

المبحث الثاني : المجتمع[1] :

يعد المجتمع من أهم المعنيين بتنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير ؛ لأن سير المجتمع الطبعي وتوفر متطلبات أفراده لا يمكن أن تتم إذا ما قعد كل واحد مع نفسه ولم يلتفت إلى غيره ؛ ومن ثم كان حري على هذا المجتمع أن يسعى بكل ما أمكنه لإيجاد وسيلة اضطلاع أفراده بتحمل مسؤولياتهم عن غيرهم وذلك هو تنمية الشعور بتلك المسؤوليات .

وللمجتمع أنماط متعددة فهناك الأقارب، والجيران، وأعيان البلد وزعماؤه، وهناك المؤسسات والمنظمات غير الحكومية.

وسنتناول دور المجتمع عبر مطلبين : الأول في دور الأفراد ، والثاني في دور المؤسسات غير الحكومية .

المطلب الأول : دور أفراد المجتمع الذين لهم دور التأثير في تنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير:

طبعي أن للمجتمع دوراً في التأثير على من فيه ؛ ويمكن لأفراد المجتمع ـ وبالأخص ـ من لهم تأثير عليه ـ يمكنهم القيام والمساهمة في تنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير ؛ وقد قدمنا أن تنمية الشعور تُعد من فروض الكفاية ؛ حيث أن كثير من متطلبات المجتمع مثل سد حاجة المعوز والأخذ بيد المقصر ـ وغيرها

(١) تقدم الكلام ـ في مبحث المسؤولية ـ عن المجتمع والمسؤوليات المتعلقة به ؛ وحديثنا ـ هنا ـ عن دور المجتمع في تنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير .

تحتاج الى شعور بالمسؤوليات عن غير الذات ، لدى كل أفـراد المجتمـع ؛ وبـما أن التبعة واسعة ، وصاحَبَ ذلك قصورٌ عنـد الأسر والـدول ـ معـاً ـ في تبنـي هـذه القيمة وتنميتها بالشكل التام ؛ فيلزم كل من يقدر من أفـراد المجتمـع عـلى بـذل الممكن[1] .

ومن الأفراد البارزين الذين يمكنهم عمل شيء نذكر منهم :

١) الأقارب .

٢) الجيران

٣) أعيان البلد وزعماؤه والموجهون فيه ؛ ونقصد بهم كل من له صفة البروز العام ؛ مثل المسؤولين ، خطباء الجمع ، شيوخ القبائل .

ومن الأعمال التي يمكنهم فعلها :

أ) تذكير من يبرز عنده تقصير نحو مسؤولية في أسرته أو في محيطه مثل وجود حاجة عند جيرانه أو أرحامه ؛ وهذا التذكير سينمي الشعور عنده كي يوصل الى رجوعه الى الفعل الذي قصر فيه .

---

(١) والأصل أن يعد كلُّ شيخٍ وكهلٍ شبانَ المسلمين أبناءَ إخوته ؛ فيعطف عليهم ويسعى لما يصلحهم ؛ وقد روى ابن أبي شيبة عن (الصَّعْبِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: أَتَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَجَعَلَ، يَقُولُ: «يَا ابْنَ أَخِي» ، ثُمَّ سَأَلَنِي فَانْتَسَبْتُ لَهُ، فَعَرَفَ أَنَّ أَبِي لَمْ يُدْرِكِ الْإِسْلَامَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «يَا بُنَيَّ» مصنف ابن أبي شيبة (٥/ ٣٢٦) رقم ٢٦٥٥٤ ، كتاب الحديث بالكراريس : فِي الرَّجُلِ يَقُولُ لِابْنِ غَيْرِهِ: يَا بُنَيَّ ، ط ١ ، الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤٠٩م .

ب) المساهمة في تهيئة الظروف لبرامج تنمية الشعور بالمسؤولية من قبل المؤسسات الحكومية وغير الحكومية ، والعمل على فاعليتها وتحقيقها للأهداف امرجوة ومنها قيمة تحمل المسؤوليات والت سبيلها تنمية الشعور بها ..

ج) دعوة المؤسسات الفاعلة لسد الخلل الحاصل عبر تقديم المعلومات سواء عن المجموع أو حتى عن الأفراد بخصوصهم[1] .

د) إنشاء المؤسسات التي تساهم في تنمية الشعور كالأندية والجمعيات والمؤسسات الخيرية .

تهيئة أفراد المجتمع المؤثرين :

لا شك أن هناك عزوفاً في مجتمعاتنا عن القيام بمثل هذه المتطلبات ؛ فنحتاج إلى تهيئة هؤلاء الأفراد؛ **ومما يمكن فعله :**

١) توجيه النصح لهم والتذكير بحاجة المجتمع لإدراج عنصر تنمية الشعور ضمن متطلباته .

٢) تكريم الفاعلين عبر وسائل التحفيز المختلفة ؛ ومنها : تكريم شخصيات مشهود لها بالنصح في مثل هذه القيم ، أو عمل جائزة تنافسية بين حارات مدينة معين أو أحيائها لاختيار الأنسب .

---

(١) ولا يُعد هذا من الغيبة المحرمة ؛ لأن فيه إعانة لهذا المستهدف لإرجاعه الى جادة الصواب ؛ وفي النظم :

القدح ليس بغيبةٍ في ستةٍ * متظلمٍ ومعرِّفٍ ومحذِّرِ

ومظهر فسقاً ومُسْتفتٍ ومن * طلب الإعانة في إزالة منكرِ

المطلب الثاني : المؤسسات غير الحكومية :

وهي التي تسمى منظمات المجتمع المدني[1] ؛ ومؤسسات المجتمع المدني هي الهيئات والمؤسسات غير الحكومية القائمة بنشاط يؤثر في حياة أفراد المجتمعات ؛ وعرفه بعضهم بأنه (كل المؤسسات التي تتيح للأفراد التمكن من الخيرات والمنافع العامة من دون توسط الدولة)[2] .

ونورد هذا المطلب في فرعين أولهما : في دور المؤسسات عامة ، وفي الثاني : بيان دور المسجد[3] .

الفرع الأول : دور المؤسسات في تنمية الشعور بالمسؤوليات :

المؤسسات التي ترتبط بتنمية الشعور :

- ـ المساجد .
- ـ النوادي .
- ـ الجمعيات والمؤسسات الخيرية .

ومن أهم وظائفها :

- التنسيق بينها[4] .

---

(١) مع تحفظنا على إطلاق مصطلح المجتمع المدني لعدم وضوحه ؛ ومن ثم قد يراد به ما يقابل المجتمع الديني وهذا ما يحصل فعلا ؛ يقول الدكتور سيف الدين عبد الفتاح (فكرة المجتمع المدني تُعدّ كمدخل لتكريس التغلغل العلماني وتنحية الدين) عبدالفتاح : سيف الدين ، بناء المفاهيم ص ٣٣٤ .
ولكننا مضطرون لاستعماله والتعامل معه باعتباره مصطلحا شائعاً .

(٢) الجيوسي : عودة ، الوقف البيئي ودوره في عملية التنمية المستدامة ، متاح على هذا الرابط cmsdata.iucn.org/downloads/inviroment_wakf.pdf.

(٣) تصنيف المسجد بكونه مؤسسة تجوز اضطررنا إليه ؛ ولا أظن أن هناك مشكلة في التسمية ؛ على اعتبار ما نتمناه لمساجدنا في إدارتها والله أعلم .

(٤) ينظر ملامح ذلك التنسيق : السنهوري : أحمد محمد ، أساليب الخدمة الاجتماعية في تنمية المسؤولية الاجتماعية عند الأطفال في مرحلة الحضانة بمنهاج إسلامي ؛ بحث ضمن ندوة الطفل والتنمية (٥ / ١٤٩٦).

- عمل مركز أو هيئة تختص بحمل هم تنمية الشرو بالمسؤوليات عن الغير عند أفراد المجتمع .

الأعمال التي يمكن للمؤسسات غير الحكومية القيام بها :

١) عمل دورات لكيفية تنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير للمعلمين وأرباب الأسر ورباتها.

٢) إشاعة ونشر مثل هذه المفاهيم عبر طبع الكتب والقيام بمحاضرات دورية .

٣) قيامها واتقانها للعمل المتعلق بالغير ؛ حيث يساهم في إشاعة فعل الخير لغير الذات ؛ مما يخلق ما يسمى بثقافة مجتمعية تفيد جعل ذلك الفعل مألوف فترد إليه النفس غير هيابة لشيء.

٤) القيام بمشاريع استثمارية في المجتمع ـ تعمل على المواءمة مع متطلبات المجتمع ونائه ـ :

دعم القطاع الخاص لمشاريع صغيرة يساهم في توفير فرص العمل ؛ مما نتجنب به تذمر الأفراد من أوطانهم ومجتمعاتهم ؛ فيمكن دعم.

وهناك نماذج طيبة يمكن إشاعتها واقتفاء أثرها ؛ ومنه تجربة البروفوسور البنجلاديشي محمد يونس حيث دعم عشرت الآلاف من الناس يؤسسون بها مشاريع تنموية توفر لهم أعمالا وترفع بهم من خط الفقر(١) .

كيفية تهيئة هذه المؤسسات :

- إنشاء هذه المؤسسات الفاعلة ووضع الأسس السليمة والمهنية لسيرها .

---

(١) ينظر : الزهراني ، المسؤولية الاجتماعية للقطاع الخاص ص ٩٧ ـ ٩٨ .

- تقديم النصائح والمقترحات العملية لها .
- إذن الدولة لها ومساهمتها في تقويتها ووضع القوانين التي تساعدها ودعمها .

الفرع الثاني : دور المسجد في تنمية الشعور بالمسؤوليات :

المسجد بيت الله الذي تفتح الناس قلوبها حين تدخله ؛ وتتعبد بالاستفادة من دروسه ومعارفه، وتجدد العهد معه وترداده بعد كل بضع ساعات ؛ ومن ثًم كان من أنفع الأوعية تحميلاً لتعليم الخير وتوجيه النفوس للقيم الفاضلة .

خصائص وعاء المسجد :

أ) فيه درس المسلمين الأسبوعي ؛ خطبة الجمعة .

ب) فيه نوع من القدسية والتعظيم من قبل المتواجدين فيه فينشئ إمكانية أكثر لاستقبال الرسائل .

ج) فيه يرتبط الفرد ببقية أفراد المجتمع على الأقل يوم في الأسبوع ؛ ومن ثم يوجد نوع من العلاقات والتعارف والتلاحم .

الوسائل التي يمكن تنفذها عبر هذا الوعاء :

أ) التربية .

ب) التعليم .

ج) الوعظ .

د) الإعلام .

الأهداف المرتجاة من وعاء المسجد لتنمية الشعور بالمسؤوليات :

- مباشرة تنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير .
- تنمية الشعور الديني وتعميق الإيمان .

الأعمال الممكنة مما يساهم في تنمية الشعور بالمسؤوليات :

- التعليم ؛ تعليم عام أو في حلقات مدرسية منتظمة .
- توجيه أصحاب الأوعية الأخرى للقيام بدورهم في تنمية الشعور .
- تعميق الشعور عبر التربية باستثمار الأحداث والموقف ؛ ومنها الدعاء للمظلومين أو الدعاء على الظالمين في الصلوات ـ إذا توفرت الشروط ـ أو مطلقاً ؛ ومما يدل عليه من فعل النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما ورد عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْيٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ قَدْ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ، فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ» قُلْنَا: لاَ، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لاَ تَطْرَحَهُ، فَقَالَ: «للهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا» [1].
- أداء العبادات الجماعية مثل صلاة الجماعة .
- (ربط الفرد بمجتمعه وتوعيته بمشكلاته وحثه على الإسهام الفعلي في النهوض بالمجتمع) [2].

---

(١) رواه الشيخان ؛ البخاري ، الجامع الصحيح (٨/ ٨) رقم ٥٩٩٩ ، كتاب الأدب : بَابُ رَحْمَةِ الوَلَدِ وَتَقْبِيلِهِ وَمُعَانَقَتِهِ ، ومسلم ، صحيح مسلم (٤/ ٢١٠٩) رقم ٢٧٥٤ ، كتاب التوبة : بَابٌ فِي سِعَةِ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ .

(٢) قاسم ، فعالية برنامج إرشادي لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية ص ٢٨ .

المبحث الثالث : الدولة[1] :

نقصد بالدولة -هنا- الحكومة أو السلطة أو المجموعة التي تدير شؤون البلد بمختلف درجاتها الوظيفية[2]

ودورها الطبعي هو القيام بسياسة الدنيا وحراسة الدين[3]

ومن ثم فهي الوعاء الرئيس الذي يضم كل النشاطات التي ذكرناها والتي سنذكرها.

ولما كان للدولة عدد من الأذرع التي توصلها الى كل مجالات الحياة وتفريعاتها فهي -بحق- مقتدرة على ذلك .

وقيام الدولة بتنمية الشعور بالمسؤوليات الأفراد عن أسرهم ومجتمعهم ووطنهم مما يساهم مساهمة فعالة في تخفيف أعبائها ويصب في تحقيق أهدافها وغاياتها ؛ فليس من نافلة أعمال الدولة المساهمة في تنمية ذلك الشعور بل هو من صميم واجباتها ومن أوكد أولوياتها .

ومهما كان عندها من رصيد واستيعاب للضمان الاجتماعي ، أو أوجدت لها أجهز رصد وكشف للانحراف ، أو نجدة للظلم ؛ فلا يمكنها الإحاطة بكل المتطلبات ولا استيعاب كل الوقائع .

---

(١) تقدم الكلام ـ في مبحث المسؤولية ـ عن الدولة والمسؤوليات المتعلقة بها ؛ وحديثنا ـ هنا ـ عن دور الدولة في تنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير .

(٢) ينظر : عبد الله : عبد الغني بسيوني ، النظم السياسية ص ١٨٧ ، ط ٤ ، الإسكندرية : منشأة المعارف ، ٢٠٠٢ م .

(٣) ينظر : الماوردي : علي بن محمد ، الأحكام السلطانية ص ٥ ، ط ٢ ، مصر : مصطفى البابي ، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م .

كما أن الحفاظ على الدولة وحمايتها من أهم عناصر ومجالات وثمار تنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير .

وفي دور الدولة نورد مطلبين : أولهما في ذكر متعلقات دور الدولة عامة ، وفي المطلب الثاني : نتناول دور المدرسة خاصة .

المطلب الأول : متعلقات وعاء الدولة في تنمية الشعور بالمسؤوليات عن الغير :

مما يتعلق بدور الدولة في تنمية الشعور بالمسؤوليات نورد الآتي :

١) كثير من الوسائل المساهمة في تنمية الشعور بالمسؤوليات من وظائف وأعمال الدولة كالإعلام والمدارس والجامعات ـ كليات التربية بل والمساجد .

٢) لما تمثله الدولة من أداة مقتدرة على الوصول لكل نشاطات مجالها الحيوي فهي بإمكانها وضع الخطط والمعالجات وتقويم المنحرف من الأوعية .

٣) بسبب شمول مجالات الدولة لكل القطاعات فإن من أهم ما يمكنها فعله هو التنسيق بين المؤسسات التي ترعى الأفراد لإيجاد التكامل والتنسيق بينها[1]

خصوصيات الدولة :

- استيعاب كل الأفراد والمجتمعات التي في نطاقها .
- امتداد أذرعها ووسائلها لتشمل كل المجالات بل وكل الأوعية من أسرة ومجتمع .
- وجود أجهزة تعمل في ذلك بصورة طبيعية ولكن قد تحتاج الى تفعيل هذا العنصر .

---

(١) ينظر ملامح ذلك التنسيق : السنهوري : أحمد محمد ، أساليب الخدمة الاجتماعية في تنمية المسؤولية الاجتماعية عند الأطفال في مرحلة الحضانة بمنهاج إسلامي ؛ بحث ضمن ندوة الطفل والتنمية (٥ / ١٤٩٦) .

الأعمال التي ترتبط بالدولة :

١) وضع قضية تنمية الشعو بالمسؤولية عن الغير وتسميته بشكل واضح في استراتيجيتها العامة والخاصة المتعلقة بالجهات ذات العلاقة كالتعليم العام والجامعي والإعلام والأوقاف والإرشاد .

٢) لو أمكن إنشاء جه تختص بهذه القضية لعود نفع هذه القضية على أسس الوطن نفسه من أسر ومجتمعات بل والدولة نفسها وبيضة الوطن وحماه .

٣) القيام بالأعمال التي لا يمكن الاضطلاع بها على مستوى المجتمع .

٤) مراقبة ومتابعة مراتب المسؤولية المتقدمة :

وعلى ضوء المتابعة ؛ يتكون المجازاة إيجابا وسلبا ؛ ومما يتعلق بذلك :

- الحوافز: لا شك أن التحفيز الجيد منطلق قوي نحو زيادة الاتقان[1] ؛ ويمكن للدولة فعل كثير من الأفكار[2] .
- العقوبات : إصدار عقوبات واضحة بحق المتخلف عن مسؤوليته ؛ قد تجب على الحاكم فعلها ويكون بابها التعزير.

٥) إيجاد الأرضية والآلية لتنمية الشعور بالمجتمع :

إنشاء : مراكز ، أكاديمية ، هيئات أو جهاز حكومي متابع لكل ما يعمق تنمية الشعور بالمسؤوليات عن الغير .

---

(١) خلص الى ذلك : علي محمد عبد الوهاب في كتابه : الحوافز في المملكة العربية السعودية ص ١١٤ .

(٢) ومن الأمثلة الماثلة جائز الملك خالد للتنافسية المسؤولة ، وقد تقدمت الإشارة اليها في الوسائل من وسيلة الحوافز في الفصل الثالث .

٦) صبغ الأنظمة بسياسة ترك القدرات تنطلق دون فرض قيود مثقلة على كاهلها ؛ ومن ثَم فالنظم الغير مركزية تعود الموظفين على تحمل المسؤولية[١] .

٧) تهيئة إداراتها المختصة بمباشرة ما يرتبط بتنمية الشعور بالمسؤوليات :

ومن أهم هذه المؤسسات :

- المدرسة ؛ ومما يمكن عمله لها :

تأهيل إدارتها التربوية ، وتهيئة المدرسون ، وتعيين الأكفاء في الإدارات ، وتضمين الاستراتيجيات تنمية الشعور بالمسؤولي عن الغير ، وإضافة عنصر المسؤولية عن الغير في المناهج بشكل بارز .

- التعليم العالي والجامعات .
- الإعلام .
- تضمين الاستراتيجيات ـ في كل المجالات الممكنة ـ تنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير .

٦) إصدار اللوائح والقوانين التي تسمح وتنظم الأعمال المتعلقة بغير الذات مثل الجمعيات الخيرية والأندية ومجموعات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما يوجد بيئ متشبعة بفعل المسؤوليات عن الغير فيساهم في جعل الشعور بالعمل نحو الغير شائعاً .

---

(١) ينظر : مقدمة الدكتور عبد العزيز القوصي لكتاب كونستانس ، تربية الشعور بالمسؤولية عند الأطفال ص ١٠ .

٧) التربية بالأحداث :

عبر إشراك المواطنين في مجريات الأحداث الوطنية والمتعلقة بالأمة بل والإنسانية ؛ عبر الدعاء ، والتبرعات أو الدعوة للقيام بالمساعدة البدنية .

تهيئة الدولة للاضطلاع بدورها في تنمية الشعور بالمسؤولية عن غير الذات :

يمكن لتهيئة الدولة بالقيام بدورها اقتراح عدة أعمال منها :

- تقديم دراسات ومقترحات من مثل هذه الأبحاث .
- محاولة تقديم النصح بمواضيع ومجالات تنمية الشعور .
- اشتراك المتصدين لقضية تنمية الشعور رسمياً وتطوعياً في مؤسسات الدولة ذات الصلة .
- قيام مؤسسات المجتمع المدني بدورات وأنشطة لدوائر وموظفي الدولة ذات الصلة .

المطلب الثاني : دور المدرسة في تنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير :

بعد أن ينشأ الطفل في حضن والديه ينتقل الى نطاق أوسع الى المدرسة حيث يكون هناك المعلم ؛ بل إن المعلم يفضل الأبوين في تقويم نمو الطفل الشعور بالمسؤولية[1] لأنه يرى الطفل في بيئة جماعي مع بقية الطلاب وهذه البيئة تظهر أخلاقياته وتعطي المربِي إمكانية أكبر لمعرفته ومن ثم تنمية شعوره .

ونورد الكلام فيها عبر فرعين : أولهما في مفهوم المدرسة وطبيعة دورها ، والثاني : في الأعمال الممكنة عبر هذا الوعاء .

الفرع الأول : مفهوم المدرسة وطبيعة دورها :

أولاً : مفهوم المدرسة ـ هنا ـ

كل مجموعة من الطلاب يقوم عليهم معلم عنده منهج يسعى لتحقيقه ؛ ومقصودنا الأعظم المدرسة الحكومية ، أو الأهلية ، غير أن ما سنطرحه قد يُنفذ في إطار أي مجموعة تعليمية في المسجد ، أو في جماعة ، أو في بيت ، أو في أي موضع آخر .

ثانياً : طبيعة دور المدرسة :

١. دور مزدوج: ففيه تعليم وتربية في آن واحد .
٢. بيئة متكاملة لتنشئة الأطفال حيث يمكن التعرف على موقف الطفل من المسؤولية من خلال علاقته بزملائه .

---

(١) ينظر : كونستانس ، تربية الشعور بالمسؤولية عند الأطفال ص ٩٧.

٣. كون المدرسة عمل مؤسسي فيه قدرة على تحديد الأهداف والوسائل ومؤشرات القياس فتكمل دور الأسرة الذي مهما كان أداء الأبوين إلا أن المهنية في المدرسة بارزة (لأن التربية عملية تخصصية تحتاج الى مربين لهم خبراتهم ومعرفتهم بطبيعة الطفل وما يحتاج إليه من وسط مناسب وأدوات ومعلومات ...)(١) .

الفرع الثاني : الأعمال التي يمكن فعلها عبر وعاء المدرسة :

- إعطاء برامج لكيفية تنشئة الأطفال على المسؤولية .
- أداء عناصر العملية التعليمية في المدرسة ؛ وهي المنهاج والصف والأنشطة والسياسات العامة والنظام بما يساهم في تنمية الشعور بالمسؤوليات عن الغير ؛ وبيان كيفية فاعلية هذه العناصر في الآتي :

١) المناهج :

تُعدّ المناهج المدرسية أهم عناصر النظام التربوي ككل(٢) ؛ وحتى تضطلع المدرسة بدورها في عملية تنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير ؛ لا بد من حضور هذه القضية في المناهج ؛ ونورد بعض مما يمكن وضعه في النقاط الآتية :

---

(١) عبد العزيز ، و عبد المجيد ، التربية وطرق التدريس (١ / ٧٨) .

(٢) ينظر : خليفة : حسن ، المنهج المدرسي المعاصر ص ٥٣ ، ط ٣ ، الرياض : مكتب الرشد ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م .

أ) وضع أسس للمناهج تعمل على تناول مواضيع المسؤوليات عن الغير في وضعها الملائم ؛ فالتربية الوطنية المباشرة ربما يكون المناسب تنفيذها من سن السادسة ؛ وهو ما حددته منهج الدراسة الماليزية ؛ فقد (تم إضافة مواد تنمي المعاني الوطنية وتعزز روح الانتماء لتعليم الابتدائي : أي في السنة السادسة من عمر الطفل)[1] .

ب) لا بد من تجنب سلبيات المدرسة التقليدية في وضع المناهج ؛ ومن ذلك إعوازها للعنصر الاجتماعي[2] .

ج) اختيار الطريقة المناسب في حمل قضية تنمية الشعور بالمسؤوليات عن الغير ؛ فهل توضع لها مادة مستقلة أو أن يحدد لها محتوى جزئي في إحدى المواد أو أن تصبغ بها المواد ؛ يبدو أن الأفضل الممكن ـ من وجهة نظرنا ـ هو المسلك الثالث مع إيجاد محتوى خاص ولو يسير في مادة من المواد الاجتماعية ولتكن مثلا الوطنية أو المجتمع ؛ وقد اختار هذا المسلك الدكتور خالد الصمدي[3] ؛ ثم استطرد الدكتور الصمدي في وضع آلية عمل هذه الاندماج .

لكن ممكن تحديد بعض المواد الرئيسة الحاملة لقيمة تنمية الشعور بالمسؤولية ؛ وهي :

---

(١) السرجاني ، العلم وبناء الأمم ص ٤٦٠ .

(٢) ينظر : عبد العزيز : صالح ، التربية الحديثة ص ٢٧٤ .

(٣) ينظر كتابه : القيم الإسلامية في المنظومة التربوية ص ٦٦ .

- التربية الإسلامية والقرآن الكريم ، ممكن عبر مواضيع مباشرة تبين حكم وفضل العمل للغير ، أو عبر الطرق غير المباشرة والتعلقة بالتربية الإيمانية وبناء الشخصية الفاعلة الإيجابية
- اللغات في اختيار مواضيع وفقرات تطبيقاتها وأمثلتها
- الاجتماعيات ، نماذج التاريخ وقصصه وعبره ، وإبراز عمق محبة الوطن وحاجة الوطن ومن فيه
- الاستفادة من أنشطة التربية البدنية .
- في كل المواد يمكن تعميق قيمة الشعور بالمسؤولية عبر تحقيق بعض عناصرها : مثل الشعور بأهمية الغير ومدى الحجة الى المشاركة معه والى مساعدته ؛ وذلك عبر أنشطة المواد العلمية .
- وجود مواد تصب مباشرة في تنمية الشعور بالمسؤوليات عن الغير ؛ مثل مواد الدراسات الاجتماعية ففيها (يركز على الإنسان وعلاقته وتفاعلاته على كافة المستويات ولذلك فإن التعليم الصحيح لها يًعد ذا فائدة كبيرة على المجتمع)[1] ؛ وعلى سبيل المثال نجد أن علماء التربية يتفقون في القول على أن درس التاريخ من أهم وسائط التربية الوطنية)[2] .

---

(١) القرش : حسن وآخرون ، تدريس الدراسات الاجتماعية في التعليم العام ص ٧ ، ط ١ ، القاهرة : مكتبة زهراء الشرق ، ٢٠٠٠م .

(٢) الشمري : هناء ، معايير تنمية الروح الوطنية والاجتماعية لدى طلبة الصف الثاني المتوسط في ماد التاريخ العربي الإسلامي في العراق ص .

د) المهارات :

مما يجب صبغه في المناهج ؛ وضع أهداف ووسائل لتمكين الطلاب من (مهارات أساسية ... عن المشاركة الفعالة في حياة الأسرة والمجتمع لنظام والعلاقات والحقوق والواجبات ..)[١] .

هـ) وسائل تنمية مفاهيم المواطنة في المناهج الدراسية :

هناك عدة صور يمكن بها تنمية مفهوم المواطنة في المناهج الدراسية، وفيما يلي عرضاً موجزاً لكل عنصر من العناصر السابقة الذكر:

١- **الأمثلة الواردة في الكتاب المدرسي:** والتي يفضل أن تكون مرتبطة بالبيئة المحلية للطالب حتى يمكن ربط الطالب بمجتمعه .

٢- **الصور والرسوم والأشكال:** وفيها يتم التركيز على مظاهر الحياة في وطنه.

٣- **أسلوب دراسة الحالة:** وفيه يتم ربط الطالب بقضايا مجتمعه، وفيه يتم تناول قضايا ومشكلات يتم مناقشتها من مختلف الجوانب .

٤- **التطبيقات العلمية:** وهنا يتم التركيز على التطبيقات العلمية التي تتطلب التركيز فيها على المفاهيم والظواهر العلمية من البيئة .

٥- **مدخل القصص:** وهو من الأساليب التي تجذب انتباه الطلاب وخاصة فيما يتعلق بالمواطنة .

٦- **الرحلات والزيارات الميدانية:** من الأساليب الهامة في غرس قيمة الوطنية، ويتم ذلك من خلال القيام برحلات الاستكشاف أو الرحلات للمواقع التراثية والأثرية.)[٢] .

---

(١) القرش وآخرون ، تدريس الدراسات الاجتماعية في التعليم العام ص ٩ .

(٢) مقتطف من : المحروقي : ماجد بن ناصر ، دور المناهج الدراسية في تحقيق أهداف تربية المواطنة ص ٧ ، متاح على هذا الرابط http://www.gulfkids.com/ar/book٣٤-٢١٢٨.htm .

٢) الصف :

الصف هو المطبخ الذي تُنضج فيه نفوس الطلاب ؛ ويمكن الاستفادة منه بما ينمي الشعور بالمسؤوليات عن الغير بأمور كثيرة ؛ نذكر هنا ملامح لذلك :

سلوكيات المعلم داخل الصف :

يمكن للمعلم الحصيف أن يساهم في تنمية شعور طلابه بالمسؤولية بكثير من السلوكيات والأنظار؛ ومن ذلك[١] :

أ) الابتعاد عن الأسئلة ذات الإطار المقيد ؛ وهي التي لا تحتمل أكثر من إجابة ومن ثَم لا تتيح للعقل البشري أن يظهر تميزه واستقلاله وهما اللذان يعمقان الشعور بالمسؤولية عن الذات فظلاً عن الغير .

ب) الفهم الأوسع لمصطلح النظام والانضباط فـ (نحن بحاجة إلى تحرير أذهاننا من أن النظام يحتاج إلى ضبط وسيطرة إلى استيعاب أن النظام يحتاج الى توزيع مهام)[٢] .

وقد اندهش ناظر إحدى المدارس من انضباط طلاب أحد الصفوف رغم تأخر معلمتهم ؛ وزال عجبه عندما سألها فأجابته بأنها لا تجعل الأطفال كمسجونين بل هناك لجان ومسؤوليات لكل الطلاب فهم يشتركون معها في إدارة الصفوف فإذا افتقدوا رقابة المعلم لم يكونوا يشعرون بالحاجة إلى التنفس أكثر[٣] .

ج) عدم الإفراط في الخوف والقلق من تغطية المنهج والغفلة عن الأهم وهو إعداد الطفل للحياة .

---

(١) جل تلك العناصر مأخوذ من مقال : الجغيمان : هل زرت هذا الصف ص ٥ .

(٢) الجغيمان ، هل زرت هذا الصف ص ٥ .

(٣) ينظر : كونستانس ، تربية الشعور بالمسؤولية عند الأطفال ص ٨٩ .

د) إتاحة الفرصة للطلاب باتخاذ قرارات تتعلق بتسيير أمور الصف .

هـ) إشراكه في النشاط التعليمي المتعلق بالمادة ؛ ويمكن ذلك ـ مثلاً ـ عبر قيامه بإعداد بعض الوسائل ، أو حتى تكليفه بإحضار الطباشير أو ضبط إخوانه .

د) الاهتمام بكل أجزاء الصف وما يحتويه :

وقد لوحظ وجود لوحة في أن أحد الصفوف اليابانية مكتوب فيها : أن من أهداف المدرسة أن نساعد بعضنا البعض[1] .

٣) النشاطات داخل المدرسة :

الأنشطة اللاصفية :

أثبتت دراسة الحسني عوض بن حِمّد نجاح الأنشطة اللاصفية في تنمية القيم الخُلقية [2]، ومن أهم الأهداف لهذه الأنشطة أن نصل الى أن يشعر (كل فرد من أفرادها بأنه يبذل مجهوداً شعورياً لتحقيق هدف مشترك)[3].

ومن هذه الأنشطة يمكن تعداد الآتي :

- لجان الزراعة والأعمال .

---

(١) التربية على الطريقة اليابانية . متاح على هذا الرابط :
.http://www.youtube.com/watch?v=b١PtsOJYywc

(٢) الحسني : عوض بن حِمّد نجاح ، الأنشطة اللاصفية في تنمية القيم الخُلقية في مرحلة الثانوية من خلال الأنشطة غير الصفية ـ دراسة ميدانية : جامعة أم القرى : كلية التربية : قسم التربية الإسلامية ، ١٤٢٧ هـ ـ ١٤٢٨ هـ ، متاح الملخص على هذا الرابط *www.edu.gov.sa/papers/savepapers.php?pid=١١١٢&ext=pdf* .

(٣) عبد العزيز : صالح ، التربية وطرق التدريس (٢ / ٣٣٤) .

- إيجاد صيغ مشاريع لكل الطلاب مثل قيامهم بزرع محصول معين أو عمل بعض الأعمال ليدوية ثم في آخر العام يرون مستوى نجاحهم بأنفسهم .
- عمل محاضرات وندوات وحلقات علمية وتثقيفية والاستفادة من الإذاعة المدرسية للتعريف بالمسؤولية عن الغير وكيفية تنمية الشعور بها.

٤) سياسات عامة في المدرسة :

- الأريحية والإقناعية والتعاون هو أساس العلاقة (فالطرق الدكتاتورية والأوتوقراطية لا ينتج عنها إلا شخصيات تميل إلى الشغب ومقاتلة الضعيف شخصيات يعوزها الشعور بالمسؤولية)[١] .
- سلوكيات نحمل الطلاب عليها كيف يقوموا أنفسهم بأنفسهم .

رابعاً : تهيئة المدرسة للقيام بدورها في تنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير :

أ) تأهيل المعلم والإدارة ؛ ويمكن عمل الآتي :

- وضع عنصر تنمية الشعور بالمسؤولية عن الغير من ضمن عناصر مناهج التدريس في كليات إداد المعلمين والتربويين .
- عمل دورات تحاول تذكير المعلمين والإداريين بهذه القيمة : ومن العناصر التي نحتاج لحضورها عند المعلم :

أ) معرفة المعلم بمفهوم الشعور بالمسؤولية ، مع معرفة المسؤوليات المنتظرة من شباب المستقبل.

ب) معرفة المعلم بخيارات متعددة من الأنشطة الممكنة[٢] .

---

(١) ث . م فلمنج ، علم النفس الاجتماعي للتربية عنها عبد العزيز : صالح ، التربية وطرق التدريس (٢/ ٣٣٥).

(٢) ينظر : الصمدي ، القيم الإسلامية في المنظومة التربوية ص ٨٦ .

الفصل الخامس : الفصل التطبيقي : الاحتساب الاجتماعي ثمرة الشعور بالمسؤولية[1] :

ينتج الشعور الفعال بالمسؤولية عن الغير ثمرات طيبة تنزل على الحياة فتسقى بها مسالكها وتزهو عليها مجالاتها ؛ ومن هذه الثمرات تدخل الفرد لمساعدة غيره في الاستقامة والصلاح وذلكم المعروف بالاحتساب الاجتماعي ؛ فأردنا أن نجلعه تشخيصاً تنزيلياً لما تقدم طرحه من أسس وتفريعات ؛ نحاول به التركيز وتوسيع المرآة على هذا العنصر المهم ؛ وهو في الحقيقة مبرز لفكرة البحث كله ؛ علنا نوفق في بيان وسائل تساعد مجتمعاتنا والتواقين لنشر الخير وكبح الشر في تسطير مما يمكن الانتفاع به في هذا الموضوع الحيوي والشرط الأساس لاستمرارية المجتمع وبقائه ونقائه والله المستعان .

ونتناول هذا الفصل في ثلاثة مباحث : أولها الاحتساب ومشروعيته ودرجاته ومتعلقاته ، وثانيها في طرق تنيمة الشعور الموصل لفعل الاحتساب الاجتماعي كي يصبح ثقافة للمجتمع[2] ، والمبحث الثالث : في الأوعية الحاملة لتنمية الشعور بالاحتساب الاجتماعي .

---

(١) حتى يتركز ذهن القارئ ؛ نقرر بأننا لا نتحدث عن وسائل الأمر بالمعروف وإنكار المنكر ؛ وإن كانت هذه مستلزمة في الحديث عنها ؛ ولكننا سنحاول الكتابة عن تنمية الشعور عند الناس حتى يقوموا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والله الموفق .

(٢) نقصد بكلمة ثقافة أي أن يصبح سلوكا نمطيا مألوفاً ومرتادا في المجتمع بحيث لا يظهر ترك معروف أو فعل منكر إلا وتجد مَن يعالج ذلك .

المبحث الأول : مفهوم الاحتساب وطرقه وكيفيه :

المطلب الأول : مفهوم الاحتساب ومشروعيته وفضله

الفرع الأول : مفهوم الاحتساب :

- **الاحتساب لغة :**

من معاني مادة ح س ب العدُّ ؛ ، يُقال : فَعَلْته حِسْبةً، واحْتَسَبَ فِيهِ احْتِساباً؛ والاحْتِسابُ: طَلَبُ الأَجْر، وَالِاسْمُ: الحِسْبةُ بِالْكَسْرِ، وَهُوَ الأَجْرُ ، والحِسْبةُ: مَصْدَرُ احْتِسابِكَ الأَجر عَلَى اللهِ ؛ وَإِنَّمَا قِيلَ لِمَنْ يَنْوِي بعَمَلِه وجْهَ الله: احْتَسَبَه، لأَن لَهُ حِينَئِذٍ أَن يَعْتدَّ عَمَله، فجُعِل فِي حَالِ مُباشرة الْفِعْلِ، كأَنه مُعْتَدٌّ بِهِ. والحِسْبةُ: اسْمٌ مِنَ الاحْتِسابِ[1] .

الاحتساب شرعاً :

عرف الماوردي الحسبة بأنها : (أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا أظهر فعله)[2] .

وقال الغزالي : (الحسبة عبارة عن المنع عن منكر لحق الله صيانة للممنوع عن مقارفة المنكر)[3] .

وأما الاحتساب فمعناه (القيام فعلاً بالحسبة)[4] .

---

(١) ينظر : ابن منظور ، لسان العرب (١/ ٣١٤ـ٣١٥) .

(٢) الماوردي ، الأحكام السلطانية ص : ٣٤٩ .

(٣) الغزالي ، إحياء علوم الدين (٢/ ٣٢٧)

(٤) زيدان : عبد الكريم ، أصول الدعوة ص ١٤٥ ، ط ٤ ، عَمان : مكتبة البشائر ، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م

فالاحتساب الاجتماعي ـ إذن ـ هو : قيام أفراد المجتمع بأمر بعضهم البعض بالمعروف عند ظهور تركه أو نهي بعضهم البعض عن منكر عند ظهور فعله وذلك بالكلام أو الفعل المناسب .

وينقسم الى احتساب رسمي واحتساب طوعي :

فالرسمي : قيام الموظف المكلف من دولته بالقيام بالحسبة ، والطوعي المكلف بالحسبة من دينه وشرعه وليس معينا من الحاكم للقيام بالاحتساب[1] .

الفرع الثاني : مشروعية الاحتساب وفضله :

دلت الآيات القرآنية والآحاديث النبوية على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجعلتهما من أولى واجبات الأمة والتي تبوأت به الخيرية ، كما أوعدت المتساهلين في ذلك بالخراب في الدنيا والآخرة .

قال تعالى : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)[2] .

وقال تعالى : (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)[3] .

---

(١) ينظر : الماوردي ، الأحكام السلطانية ص: ٣٤٩ .

(٢) (آل عمران: ١١٠) .

(٣) (المائدة: ٧٨ – ٨٠)

وقال النبي اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي، ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا، ثُمَّ لَا يُغَيِّرُوا، إِلَّا يُوشِكُ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ مِنْهُ بِعِقَابٍ)[1] .

وتقدم قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهَّ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا)[2].

وفضل الاحتساب عظيم ؛ ويكفي أن القائم به يحصل أجر ما دل من الخير ؛ يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (منْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا)[3] .

ومن ثم كان للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أهمية قصوى ؛ وحسبك قول شيخ الإسلام ابن تيمية : (الامر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَن الْمُنكر هُوَ الَّذِي انْزِلْ الله بِهِ وأرسل به رسله)[4] .

---

(١) رواه أبوداود من حديث هشيم ، السنن (٤/ ١٢٢) ، وصححه الألباني ؛ ينظر كتابه : صحيح الجامع الصغير وزيادته (١/ ٣٩٨) ، بيروت : المكتب الإسلامي .

(٢) رواه البخاري ، الجامع الصحيح (٣/ ١٣٩) ، كتاب الشركة : بَابٌ: هَلْ يُقْرَعُ فِي القِسْمَةِ وَالِاسْتِهَامِ فِيهِ.

(٣) رواه مسلم ، صحيح مسلم (٤/ ٢٠٦٠) برقم ٢٦٧٤ ، كتاب العلم : بَابُ مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً وَمَنْ دَعَا إِلَى هُدًى أَوْ ضَلَالَةٍ .

(٤) ابن تيمية ، الاستقامة (٢/ ١٩٨) .

المطلب الثاني : حكم فعل الاحتساب ودرجاته وشروطه :

الفرع الأول : حكم الاحتساب :

أجمعت الأمة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[١] .

والوجوب هنا على الكفاية : أي إذا قام به بعض المسلمين فيكفي ولا يجب على جميعهم ؛ لكن قد يتحول الى أن يصير فرض عين على المكلف ؛ إذا وُجدت حالة من حالات تحول فرض الكفاية الى فرض عين[٢] .

غير أننا نقرر ابتداء بأن حالات صيرورته فرض عين كثيرة.

حتى أن بعض العلماء المعاصرين ـ وهو الشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز ـ نص على أن الدعوة الى الله ـ عز وجل ؛ وهي ترجع الى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ أصبحت اليوم فرض عين ؛ قال ـ رحمه الله ـ : (إن الدعوة إلى الله عز وجل اليوم أصبحت فرضا عاما، وواجبا على جميع العلماء وعلى جميع الحكام الذين يدينون بالإسلام، فرض عليهم أن يبلغوا دين الله حسب الطاقة والإمكان بالكتابة والخطابة، وبالإذاعة وبكل وسيلة استطاعوا)[٣] .

---

(١) قال النووي في شرح حديث من رأمنكم منكرا قوله (فَلْيُغَيِّرْهُ فَهُوَ أَمْرُ إِيجَابٍ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ) شرحه على صحيح مسلم (٢/ ٢٢) .

(٢) وهي : انحصار القادرين على الفعل ، وعلمه بالخلل الواقع دون غيره ، وفيما إذا تطلب القيام بمشاركة جميع المسلمين ، وعند الشروع ـ أي البدء ـ في الفعل ـ وفيه خلاف ـ ، وإذا توجه الفعل على شخص وخُشي التواكل المؤدي الى ترك الفعل المطلوب بالكلية ؛ وقد تقدم الحديث عنها بمراجعها في مبحث قواعد المسؤوليات في الفصل الثاني .

(٣) مقال له بعنوان حكم الدعوة الى الله ، متاح على هذا الرابط :
http://www.islamspirit.com/article٠٢٠.php.

ولا يختلف حكم الاحتساب باختلاف علاقة المحتسب مع غيره من الواقعين في التقصير.

كما أن الاحتساب لا يتعارض مع علاقة الاحترام أو المودة ولو كان الاحتساب على الوالدين أو الأعمام أو الأبناء أو الجيران لكن كما قدمنا ـ سابقاً ـ نحتاج الى الحرص التقدير التام وعدم خدش الكرامة ؛ بل هؤلاء أولى بالاحتساب لمحبة فاعل الاحتساب لهم ؛ حيث أن الاحتساب في حقيقته هو إرادة الخير للمنصوح ؛ ولنرى قصة احتساب ربيب على زوج أمه فكان سبباً في إنقاذه من النار وتلكم هي حكاية مصعب بن قباء وزوج أمه الجلاس بن سويد بن الصامت حيث تلفظ قال سبحانه عنه : (يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)[1] .

فتاب الجلاس وحسنت توبته[2] ؛ والسبب قيام ابن امرأته بواجبه نحوه .

---

(١) التوبة (٧٤، ٧٥) .

(٢) ينظر : الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن (١٤/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣.)

الفرع الثاني : درجات الاحتساب ـ في إنكار المنكر ـ وشروطه

بين النبي ـ صلى الله عليه وسلم درجات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :بقوله : (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ)[1] .

ويحدد الدرجة حالة الشخص المنكِر ، واقتداره على التغيير والإزالة ، وأثر إنكاره للمنكر ، حيث أن أثر إنكار المنكر باليد إذا كان سيؤدي الى ضرر أشد فيتحول الى درجة الإنكار باللسان وهكذا .

شروط الاحتساب :

الاحتساب فيه تدخل على خصوصيات الغير ، وإحراج لمشاعر المحتسب عليه ؛ ومن ثم فلا بد له من ضوابط تقيده وشروط تضبطه :

ومن ضوابطه :

أ) عدم ترك مصلحة أفضل ، أو عدم إحداث مفسدة أشد .

ب) اختيار الأسلوب المناسب والتدرج من التلطف الى التعنيف .

ج) وجود شرائط المنكر الذي يحتسب عليه ؛ وهي[2] :

---

(١) رواه مسلم ، صحيح مسلم (١/ ٦٩) ؛ وقد تقدم مرارا .

(٢) أوردها الغزالي ؛ ينظر كتابه : إحياء علوم الدين (٢/ ٣٢٥) ، وينظر : سعد : محمود توفيق ، فقه تغيير المنكر ص ٦٣ ـ ٩٣ ، الدوحة : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، سلسلة مجلة الأمة رقم ٤١ ، ربيع الأو ل ١٤١٥ هـ ؛ وينظر في ضوابط الاحتساب عامة : القصير : عبد الله بن صالح ، تذكرة أولي الغير بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ط ١ ، الرياض : دار العاصمة ، ١٤١١ هـ .

الشّرط الأوّل: أن يكون محظوراً في الشّرع :

فإذا كان فيه خلاف معتبر فلا يجوز الإنكار ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (مَسَائِلُ الِاجْتِهَادِ مَنْ عَمِلَ فِيهَا بِقَوْلِ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ لَمْ يُنْكَرْ عَلَيْهِ وَلَمْ يُهْجَرْ وَمَنْ عَمِلَ بِأَحَدِ الْقَوْلَيْنِ لَمْ يُنْكَرْ عَلَيْهِ وَإِذَا كَانَ فِي الْمَسْأَلَةِ قَوْلَانِ: فَإِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ يَظْهَرُ لَهُ رُجْحَانُ أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ عَمِلَ بِهِ وَإِلَّا قَلَّدَ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِمْ فِي بَيَانِ أَرْجَحِ الْقَوْلَيْنِ)(١).

الشّرط الثّاني: أن يكون المنكر موجوداً في الحال :

بأن يكون الفاعل مستمراً على فعل المنكر، فإن علم من حاله ترك الاستمرار على الفعل لم يجز إنكار ما وقع على الفعل.

الشرط الثالث أن يكون المنكر ظاهراً للمحتسب بِغَيْرِ تَجَسُّسٍ

ومعنى التجسس طلب الأمارات للمعرفة

الشرط الرابع أَنْ يَكُونَ كَوْنُهُ مُنْكَرًا مَعْلُومًا بِغَيْرِ اجْتِهَادٍ فَكُلُّ مَا هُوَ فِي مَحَلِّ الِاجْتِهَادِ فَلَا حسبة .

---

(١) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (٢٠/ ٢٠٧) .

المبحث الثاني : تنمية الشعور المؤدي الى فعل الاحتساب :

المطلب الأول : أسس تنمية الشعور بالاحتساب الاجتماعي وأهدافها :

الفرع الأول : أسس تنمية الشعور بالاحتساب الاجتماعي :

إضافة لما تقدم في الفصل الثالث من أسس عاة يمكننا تحديد عدد من الأسس التي تمثل الموجهات الخاصة للسير لتنمية الشعور بالاحتساب الاجتماعي؛ وهي كالآتي :

أ)الاحتساب هو أمر بالمعروف أو نهي عن المنكر ؛ ومن ثم فالشعور به عند الفرد لا بدأن يكون متوازناً بحيث لا يكون فيه إفراط ولا تفريط ؛ وإنما ينتج التوازن عن الضوابط ؛ فنحتاج مع السعي لتنمية الشعور أن نعمق المعرفة بشروط الاحتساب وضوابطه .

ب) لا يقتصر الاحتساب كما تقدم على النهي عن المنكر ، ومن ثم يتطل الأمر وضوحاً في ذهنية الموجه اليه الجهد ؛ في أن من الاحتساب ما هو إيجابي ؛ فيخفف عنه ذلك ؛لأن البناء مع صعوبته فليس فيه تكاليف الإزالة السلبية .

ج) وسائل تنمية الشعور بالاحتساب الاجتماعي غير محصورة ؛ ولكنه تحتاج لتجديد ؛ وحكمة في تغلغلها في نفس المستهدف ؛ حيث الاحساب وضع مهاب عند الإنسان لتبعاته وتكاليفه وأقلها في العلاقة مع المحتسب عليه ؛ فلا عند التربية على تثبيت الشعور من تجديد لوسائل سهلة سلسة .

الفرع الثاني : أهداف تنمية الشعور بالاحتساب الاجتماعي :

إضافة لما تقدم في الأهداف العامة يمكننا ذكر عدد من الأهداف الخاصة بالاحتساب ؛ومن ذلك :

١) الوصول لأن يقوم الشخص كل فرد بالأمر بالمعروف عند معرفته بتركه ، وبالنهي عن المنكر عند علمه بفعله .

٢) شيوع الاحتساب حتى يصير الصفة الغالبة والمتقبلة في المجتمع بما يوصلنا لأن يكون ثقافة مجتمعية .

٣) إيصال شعور الفرد لمحبة الطاعة وكره المعصية .

٤) إيصال الفرد الى الشعور بأن خُلق لعمارة الكون ؛ وقد تقدم قول ابن العربي: (قوله تعالى: ﴿ استعمركم فيها ﴾ خلقكم لعمارتها)[1] .

ومعنى عمارتها ؛ إصلاح ما ينشأ فيها من انحراف ؛ سواء في التصرفات أو في الأعيان .

---

(١) ابن العربي ، أحكام القرآن (٣/ ١٨) .

المطلب الثاني : وسائل تنمية الشعور بالاحتساب الاجتماعي :

الفرع الأول : الوسائل الرئيسة : التربية : والتعليم :

أولاً التربية :

١) زرع القيم الإيجابية : ومن ذلك :

أ) ـ زرع محبة الغير ؛ فعبر المحبة سيشعر الفرد بعدم الارتياح من فعل غيره للمخالفة الشرعية ؛ وستحرك شجون محبته شعوره بالمسؤولية فيتحرك للاحتساب .

ب) ـ زرع الغيرة على انتهاك محارم الله :

وهي غيرة الله عز وجل ؛ يقول النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللهِّ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ)[١].

ج) زرع الشعور بمحبة الأوطان :

فإذا صدق في محبته لوطنه ؛ سيوجد عنده شعور بأهمية الاحتساب ؛ لأن من معرقلات تقدم الوكن المخالفات والمناكر .

٢) السلوكيات وافكار السلبية : ومنها :

أ) قولهم لا فائدة من النصح :

لا شك أن مقصد الاحتساب الأساس هو الالتزام ؛ غير أن هناك فوائد أخرى حتى لولم يلتزم المحتسب عليه بل ـ مثلاً ـ ربما تكون الفائدة عند المحتسب عليه

---

(١) رواه البخاري ، الجامع الصحيح (٧/ ٣٥) رقم ٥٢٢١ ، كتاب النكاح : بَابُ الغَيْرَةِ)

مستقبلية ؛ ورغم كل ذلك ففعل الأمر والنهي يحصل الثواب ويجنب العقاب ؛ ومن ثوابه تكفير السيئات ؛ جاء في الصحيحين عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فِتنةُ الرجُلِ في أهلِهِ وَمالِهِ وولدِهِ وجارِهِ تُكَفِّرُها الصلاةُ والصومُ والصدَقةُ وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ)[1].

وصدق من قال :

عجبت لهم قالوا : تماديت في المنــى وفي المثل العليا وفي المرتقى الصعـب

فأقصر و لا تجهد يرعاك اما ستبذر حبا في ثرى ليس بالخصب

فقلت لهم : مهلا فما اليأس من شيمتي سأبذر حبي و الثمار من الرب

إذا أنا أبلغت الرسالة جاهدا *** ولم أجد السمع المجيب فما ذنبي[2] .

ب) لا أريد التعدي على حرية الآخرين :

ويجاب بأن الاحتساب هو في حقيقته منع ضرر يحصل للمحتسب عليه وليست من الحرية أن يتسبب أن يستمر الإنسان في الإضرار بنفسه[3] .

---

(١) متفق عليه ، البخاري ، الجامع الصحيح (١ / ١١١) رقم ٥٢٥ ، كتاب مواقيت الصلاة : بَابٌ: الصَّلاَةُ كَفَّارَةٌ ، ومسلم ، صحيح مسلم (٤/ ٢٢١٨) رقم ٢٨ ، كتاب الفتن وأشراط الساعة : بَابٌ فِي الْفِتْنَةِ .

(٢) من أبيات الدكتور يوسف القرضاوي ؛ تنظر على هذا الرابط http://www.albabtainprize.org/Encyclopedia/poet/١٩٣١.htm .

(٣) ينظر في معالجة هذه الشبهة : السديس : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، القول المناسب في تعزيز ثقافة الاحتساب ص ١٥ ، متاح على هذا الرابط :

http://islamtoday.net/bohooth/artshow-٨٦١٧٤٠٠٩.htm .

وليس في قوله تعالى (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)[1] ما يؤيد تلك الشبهة ؛ قال ابن كثير (أَيْ لَا تُكْرِهُوا أَحَدًا عَلَى الدُّخُولِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ)[2] .

ج) احتمال القطيعة أو ذهاب الصداقة فيحتاج للمودة بين الناس :

وفي هذا ما اعتبره ابن القيم من مكايد الشيطان ؛ حيث يلقي في روع الإنسان (وترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر في قالب التودد إلى الناس، وحسن الخلق معهم، والعمل بقوله (عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ)[3] .

د) كون الاحتساب من مهام هيئة مكلفة من الحاكم :

ومن ثم سيتلاشى عنده الشعور بأهمية الاحتساب ، وسيمحى من كشف الأعمال ؛ ومن المعالجات أن يقال له ؛ أن الشرع كلف المسلمين بالأمر والنهي ؛ وفي الحديث (من رأى منكم منكرا) فمن رأى المنكر فيتوجب عليه السعي للاحتساب ؛ وقيام جهات حكومية بذلك هو مساعدة للمجتمع في أداء هذه الفريضة ؛ وليس مسقطاً لهم من التكليف .

ثانياً : التعليم :

يمكن ذكر عدد من المعارف التي نحتاج لأن يعرفها المستهدف حق المعرفة كالآتي :

أ) معرفته بأهمية الاحتساب ووجوبه .

---

(١) (البقرة : ٢٥٦) .

(٢) ابن كثير : إسماعيل بن عمر ، تفسير القرآن العظيم (١/ ٥٢١) ، ط ٢ ، دار طيبة ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

(٣) (المائدة: ١٠٥) ؛ ابن القيم : محمد بن أبي بكر ، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١/ ١١٠) ، الرياض : مكتبة المعارف .

ب) تعريفه بفوائد الاحتساب :

حيث سيتطهر المجتمع لأن الدعاة والآمرين سواء رسميين أو غيرهم محدودي المعرفة والقدرة ولا يمكنهم معرفة الكثير من أعمال الأفراد بينما من يعايشون هؤلاء الأفراد يعلمون بكل ما يفعلون ـ غالباً ـ .

ومن أضرار عدم الاحتساب :

- على المجتمع : تجنب العقاب قال تعالى (واتقوا فتنة لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً)[1] ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (أَيْ لَا تَخْتَصُّ بِالْمُعْتَدِينَ بَلْ تَتَنَاوَلُ مَنْ رَأَى الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُغَيِّرْهُ)[2] .

  وفي الحديث (أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه) (حديث غرق السفينة)[3].
- على المحتسب : معرفته أن المنكر سيعود عليه هو بالضرر .
- على المحتسب عليه : نصرة له ـ حديث انصر أخاك ـ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: «تَحْجُزُهُ،

---

(١) (الأنفال : ٢٥) .

(٢) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (١٧/ ٣٨٢) .

(٣) تقدم الحديثان في الفصل الثالث .

أَوْ تَمْنَعُهُ، مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ)[1] ورواية جابر (إِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلْيَنْهَهُ، فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرٌ وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ)[2] .

ج) تعليمه أساليب الاحتساب :

ـ أن يتذكر وسائل حديثه كثيرة قد تخفف عنه الضغط ؛ مثل إرسال رسائل الكترونية ؛ أو مقطع فيديو مناسبة لحاله ؛ لكن لا يغني هذا ـ بحسب وجهة نظري ـ عن الاحتساب المباشر .

د) يعلم أن ترك نفع الناس في مثل حالة الواقع في المنكر هو جبن كما وصفه ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ فقال : (وعلى الحقيقة: الزهاد في مقام الخفافيش، قد دفنوا أنفسهم بالعزلة عن نفع الناس، وهي حالة حسنة إذا لم تمنع من خير؛ من جماعة، واتباع جنازة، وعيادة مريض. إلا أنها حالة الجبناء، فأما الشجعان؛ فهم يتعلمون ويعلمون، وهذه مقامات الأنبياء عليهم السلام)[3] .

---

(١) رواه البخاري ، الجامع الصحيح (٩/ ٢٢) رقم ٦٩٥٢ ، كتاب الإكراه : باب يَمِينِ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ : إِنَّهُ أَخُوهُ إِذَا خَافَ عَلَيْهِ القَتْلَ أَوْ نَحْوَهُ .

(٢) رواه مسلم ، صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٨) رقم ٢٥٨٤ ؛ كتاب البر والصلة والآداب : بَابُ نَصْرِ الْأَخِ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا .

(٣) ابن الجوزي : علي بن عبد الرحمن ، صيد الخاطر ص: ٢٣٧ ، **ط ١ ، دمشق : دار القلم ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م** .

الفرع الثاني : وسائط وسائل تنمية الشعور بالاحتساب الاجتماعي(١) :

أولاً الوسائط العامة :

أ) الإعلام :

كما تقدم في الفصل الثالث فللإعلام فاعلية في صبغ المجتمع بأفكار ومفاهيم ؛ ومن ثم فوصلنا لتنمية الشعور بالاحتساب الاجتماعي ؛ يتطلب تدخل الإعلام بوسائله لتوجيه المجتمع لقيم المساعدة في نقد بعضهم البعض وما ذكرناه في وسيلة التعليم ، وإبعاد السلبيات التي أشرنا لها .

ب) الوعظ :

دور الوعظ هنا دور رئيس حيث يمكن للواعظ تنويع خطاباته للتركيز على حمل الناس على التناصر ومنع ظلم بعظهم ، وكون ذلك الاحتساب ليس مشيناً ، فلخطبة الجمعة تأثير في إشاعة المفهيم في المجتمعات متى ما أديت بمهنية وعلم وإخلاص .

ج) الفنون :

كم نحتاج الى القصائد السلسة ، والى المشاهد المعبرة لتحمل لنا عناصر التربية المطلوبة لتنمية الشعور .

---

(١) قد لا تختلف الوسائط بين الاحتساب وغيره من الأعمال المتعلقة بالغير بالنسبة للوسائط ؛ ومن ثم فقد يكون المناسب عدم الاستطراد والاكتفاء بما تقدم في الفصل الثالث .

ثانياً : الوسائط الخاصة : نذكر منها :

أ) القدوات والنماذج :

لا شك أن هناك من ضحى بوقته وماله ونفسه وجهده في سبيل الاحتساب ؛ ونشر الخير بين الناس ؛ ونضرب مثالاً لنموذج قرآني ؛ ففي قوله تعالى (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يسعى قال يقوم اتبعوا المرسلين)[1] ، وفي الآية الأخرى " وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى)[2] ؛ قال الوزير الصالح ابن هبيرة عنهما : (تأملت ذكر أقصى المدينة، فإذا الرجلان جاءا من بُعد في الأمر بالمعروف، ولم يتقاعدا لبعد الطريق)[3] .

ب) التحفيز والعقوبة :

وسيلتان مهمتان لزرع قيم المشاركة في نفوس الصغار بالدرجة الأولى وفي نفوس الكبار – أيضا –.

---

(١) (يس : ٢٥) .

(٢) (القصص : ٢٠) .

(٣) ابن رجب : عبد الرحمن بن أحمد ، ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ١٤٩)، ط ١ ، الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥ م .

المبحث الثالث الأوعية الحاملة لتنمية الشعور بالاحتساب الاجتماعي :

المطلب الأول : دور الأسرة :

يمكنها فعل الآتي :

١) تعويد أفراد الأسرة على الانتقاد البناء

٢) زرع حب السعي لاستقامة الأشياء وصلاحيتها فيهم : بحيث يرون كل شيء طيب ؛ ومن هذا الأساس يمكن لها فعل أمور :

أ) إبراز الصلاح في الأشياء والذوات أمام الطفل : ويمكن عمل ما يلي :

- العمل دائماً على إصلاح أمور البيت وعدم ترك أشياء غير سليمه
- العمل بما يسمى بالتربية الجمالية : أي وضع أمام الطفل أشياء متقنة الصنع سواء طبيعية أو صناعية من فعل البشر ؛ فهذا ينمي عنده الشعور بضرورة صلاح كل شيء ؛ واتنظر في مدلول قوله تعالى : (أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ)[١] ؛قال الطبري :(وقوله "ذَاتَ بَهْجَةٍ" يقول: ذات منظر حسن)[٢] .

والتربية الجمالية التي نعنيها بما يوسع مجالها المشتهر ؛ من مجرد الجمال الفني الى الجمال الكوني والإنساني[٣] ؛ وحسبك إطلاق حديث : (إن الله جميل يحب الجمال)[٤] .

---

(١) (النمل : ٦٠) .

(٢) الطبري : جامع بيان العلم (١٩/ ٤٨٣) .

(٣) ينظر : الشامي : صلاح أحمد ، التربية الجمالية في الإسلام ص ٢٠ ، ط ١ ، بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م ؛ وقد يُتلف في التفاصيل .

(٤) رواه مسلم مرفوعاً من حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ ، صحيح مسلم ١/ ٩٣) رقم ١٤٧ ، كتاب الإيمان : بَابُ تَحْرِيمِ الْكِبْرِ وَبَيَانِهِ .

ب) كره المعاصي :

يكره الإنسان الأشياء عند وجود ملابسات معينة ؛ منها :

- وقوع ضرر من هذا الشيء عليه
- إدراكه لضرر هذا الشيء .
- وجود جفاء ونفرة ذاتية من هذا الشيء نتيجة عوامل ؛ منها تخوفه منه أو
- الوقوف أمام تحقيق شيء يرغب فيه ويحبه مثل النجاح .

وإذا حاولنا إسقاط هذا التحليل على كره المعاصي ؛ فنحتاج الى أمور :

- تذكيره بمعصية وقعت منه أو من غيره وقد تسببت في ضرر ؛ وسنجد أمثلة كالتدخين ، وعقوق الوالدين .
- تعريفه بخطر المعصية على الجسم والعقل .
- تعريفه بأن الله قد كره إلينا العصيان .
- تعريفه بأضرار المعصية في الآخرة .

ويساعدنا في ذلك كون العصيان مما كرهه الله علينا ؛ قال سبحانه : (وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ)[1]

ومما ذكر في معنى العصيان أنه (كل ما خرج عن الطاعة)[2] .

---

(١) (الحجرات: ٧) .

(٢) الماوردي ، النكت والعيون (٥/ ٣٢٩) .

ج) فعل الوالدين للاحتساب :

وهو ديدن إسماعيل عليه السلام كما قال الله عنه : (وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا)[1] .

ففعل الوالدين سينتج كثيرا من الفوائد ؛ منها :

- يجعل الأولاد يشعرون بصحة هذا الفعل وهو الاحتساب
- تقليد الأولاد لأبويهم في هذا الفعل

المطلب الثاني : دور المجتمع :

أولاً : دور الأفراد :

الدعاة تخصيص مساحة من وقتهم وتذكيرهم وجهدهم لالعمل على تنمية الشعور بالاحتساب الاجتماعي ؛ فهذا سيحقق مبغاهم من فعل الناس للخير حيث ؛ سيزداد الداعون للخير .

ثانياً : دور المؤسسات : يمكن فعل الآتي :

أ) ان تضع المؤسسات العاملة في المجتمع تنمية الشعور بالاحتساب الاجتماعي في قائمة الأهداف التي يسعون لتحقيقها .

ب) إخراج أعمال إعلامية وفنية[2] تساهم في إيجاد الإيجابية عند الناشئة والجميع.

---

(١) (مريم: ٥٥) .

(٢) وطبعاً مع الضوابط الشرعية .

ج) إشراك مراكز وخبراء التنمية البشرية في المساهمة في إيجاد إيجابية الناس نحو ما يرونه أمامهم .

د) إيجاد صيغ وأفكار وأعمال واضحة يمكن للدولة تبنيها ؛ والملاحظة أن هذا الموضوع يمثل هاجساً لبعض الدول ومن ثم تحتاج لأن تطمئن من نتائجه ونفعه .

المطلب الثالث : دور الدولة :

الفرع الأول : الدولة :

لا بد للدولة أن تُدرك أهمية ذلك ولا تخشى منه فمتا ما انضبط فليس فيه ما يجعل تعدي بعض الناس على بعض ، أو الافتيات[1] على حقها[2] .

ومن الأشياء التي يمكن للدولة فعلها لتنمية الشعور المثمر الاحتساب الاجتماعي :

أ) جعل ذلك في استراتيجياتها ؛ وبالأخص في مجال الإعلام والمناهج .

ب) عقد الندوات والدورات التي تبرز الموضوع وتجليه .

---

(١) (افْتَأَتَ فلانٌ عَلَيْنَا يَفْتَئِتُ إِذا اسْتَبَدَّ عَلَيْنَا برأْيه) ابن منظور : لسان العرب (٢/ ٦٤) .

(٢) لكن وكما قدمنا قبل أسطر أنه لو أمكن للأفراد الفاعلين ، والمؤسسات الحريصة تقديم مقترحات أو مشاريع متزنة بحيث تطمئن الدول على أن فعل الناس للأمر والنهي سيكون منضبطاً فلو حصل ذلك فسيكون نافعاً لأن للدولة منابر ومسالك وإمكانيات ومنظومات مقتدرة على الوصول لما هو أبعد .

الفرع الثاني : المدرسة :

من الأمور التي يمكن للمدرسة أن تكون فاعلة فيها لتنمية الشعور بالاحتساب ؛ نذكر الآتي :

١) وضع المناهج : ومما يمكن اشتمالها عليه :

أ) وضع أحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضمن المقررات الدراسية في مادة التربية الإسلامية أو القرآن أو غيرها .

ب) توضيح تام لمفاهيم متعلقة بقيام الشخص بالاحتساب : مثل الحرية ،

ج) إيجاد بعض المواضيع التي تجعل التلميذ يًدرك أن عليه مسؤولية لإرجاع غيره الى الصواب :

ويمكن ذلك بأمور ؛ منها :

- ـ الموضوع المباشر للقضية مثل عنوان : واجبات الفرد نحو سلوكيات أفراد مجتمعه .
- زرع مفهوم الإيجابية .

٢) الصف : مما يمكن فعله :

- إشعار التلاميذ بتقبل معلمهم الأريحي لنقده .

- تشجيع المعلم لنصيحة الطلاب لبعضهم البعض .

٣) الأنشطة اللاصفية : يمكن فعل الاتي :

أ) عمل ندوات ومحاضرات توضح هذا الموضوع .

ب) مسرحيات وملصقات ومقاطع فيديو وثائقية تبرز القضية .

ولا يرى الباحث أفضلية تشكيل لجنة للاحتساب في المدرسة لأن تخصيص مجموعة تقوم بالاحتساب قد يورث شعوراً بأن للاحتساب أفراداً معينين وليس على كل الناس .

ج) وضع لوحات تذكر المرء بإعانة غيره في السلوك .

د) جعل جائزة تشجيعية لأفضل موقف احتساب في المدرسة ؛ ويخرج الأمر مع السرية في ذكر المحتسب عليه أو إذا لزم الأمر تجنب ذكر الخطأ احتسب فيه .

٤) السياسات العامة :

من المهم وجود سياسة واضحة في المدرسة وهي أن على الطلاب توجيه السلوكيات الخاطئة في المدرسة .

الخاتمة

ها نحن نحط رحالنا بعد أن نثرنا ما في جرابنا فنحمد الله الذي يسر وسهل، وهيأ الظروف والأوقات لمثل هذا العمل النافع ـ إن شاء الله ـ.

ومع رجاء الاتقان والإتمام إلا أننا بشر سيمتنا التقصير والخلل ؛ وحسبنا أننا ولجنا هذا الموضوع المهم الشائك المترامي الأجزاء .

النتائج :

توصل البحث الى نتائج عديدة ؛ نذكر منها الآتي :

ـ محورية الشعور بالمسؤولية عن الغير في انتظام الحياة كلها ؛ حيث أنه منتج لتحمل المسؤوليات والاضطلاع بهذه المسؤوليات يعني انتظام الأسر والمجتمعات والأوطان وخير أمة أخرجت للناس .

ـ حاجة المسؤوليات حتى يقوم بها أصحابها الى شعور عمق وواضح ومقمر وستدام .

ـ وصلنا الى الشعور المنتج للمسؤوليات عن الغير يتطلب تظافر الجهور وعلى كل المستويات ابتداء من الأسرة ثم المجتمع والدولة .

ـ في المنهج الإسلامي ما يوفر لنا اختيارات متعددة ومسالك ناجعة وأوعية مستوعبة مما يجعل الوصول لتنمية الشعور المطلوب ممكناً ومن ثم بعون الله تحقق ثمرته على الواقع .

ـ إمكانية مساهمة العقوبة في تنمية الشعور ؛ لما في العقوبة من التزام وهو يؤدي الى إلف العمل المجبر على فعله ؛ ومن ثم يشعر فاعله بأهميته ونفه له فينشأ شعور بالحاجة الى استدامته .

ـ وجوب السعي لتنمية الشعور بالمسؤوليات عن الغير على الأمة كفرض كفاية ؛ وعلى كل فرد يرى أنه مقصر في مسؤولياته ليعطيه الشعور دفعة للأمام .

التوصيات :

يوصي الباحث بالآتي :

١. إضافة مادة خاصة بتنمية الشعور لكليات التربية .
٢. إضافة وحدات دراسية في المدارس تتعلق بتمية الشعور .
٣. عمل مراكز متخصصة في تنمية الشعور بالمسؤوليات عن الغير .
٤. طباعة مثل هذه الأبحاث وإشاعتها بين التربويين والدعاة وعمل ملخصات وكتيبات صالحة لاستفادة الأسر .

٥. طرق موضوعات المسؤولية عن الغير في الأطروحات العلمية في اللوم الشرعية وعلوم التربية وعلوم الاجتماع وعلوم النفس .

والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

فهرس المراجع والمصادر

القرآن وعلومه :

- ابن العربي : محمد بن عبد الله، أحكام القرآن ، ط ٣ ، بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .
- ابن كثير : إسماعيل بن عمر ، تفسير القرآن العظيم ، ط ٢ ، دار طيبة ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- السعدي : عبد الرحمن ، القواعد الحسان في تفسير القرآن ، ط ١ ، الدمام : دار ابن الجوزي ، ١٤١٣ ه ــ ١٩٩٣ م .
- الطبري : محمد بن جرير ، جامع البيان في تفسير القرآن ، ط ١ ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م .
- القرطبي : محمد بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن ، ط ٢ ، القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م .
- الماوردي : علي بن محمد ، النكت والعيون ، بيروت : دار الكتب العلمية .

الحديث وعلومه

- ابن أبي شيبة : عبد الله بن محمد ، المصنف ، ط ١ ، الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤٠٩م .
- أبوداود : سليمان بن الأشعث ، السنن ، بيروت : المكتبة العصرية .
- الألباني : محمد ناصر الدين إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، ط ٢ ، بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .
- الألباني : محمد ناصر الدين ، سلسلة الأحاديث الصحيحة ، الرياض : مكتبة المعارف ، ١٤١٥ هـ ــ ١٩٩٥م .

- الألباني : محمد ناصر الدين ، صحيح الترغيب والترهيب ، ط ٥ ، الرياض : مكتبة المعارف.
- الألباني : محمد ناصر الدين ، صحيح الجامع الصغير وزيادته ، بيروت : المكتب الإسلامي .
- البخاري : محمد بن إسماعيل ، الجامع الصحيح ، ط ١ ، دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ .
- ابن المبارك : عبد الله ، الزهد والرقائق ، بيروت : دار الكتب العلمية .
- الترمذي : محمد بن عيسى ، السنن: ، ط ٢ ، القاهرة : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م ،
- السخاوي : محمد بن عبد الرحمن ، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، ط ١ ، بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .
- الصنعاني : عبد الرزاق بن همام ، المصنف ، ط ٣ ، بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٣هـ .
- الطبراني : سليمان بن أحمد ، المعجم الكبير ، ط ٢ ، القاهرة : مكتبة ابن تيمية.
- العسقلاني : أحمد بن علي ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت : دار المعرفة ، ١٣٧٩هـ .
- المناوي : محمد عبد الرؤوف ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، ط ١ ، القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٥٦ هـ .
- النيسابوري : مسلم بن حجاج ، صحيح مسلم ، بيروت : دار إحياء التراث العربي .

الفقه وأصوله :

- ابن تيمية : أحمد بن عبد الحليم ، مجموع الفتاوى ، المدينة المنورة : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ١٤١٦هـــ ١٩٩٥م ،
- ابن عابدين : محمد أمين بن عمر ، رد المحتار ، ط ٢ ، بيروت : دار الفكر ، ١٤١٢هـــ - ١٩٩٢م.
- ابن قدامة : عبد الله بن أحمد ، المغني ، مكتبة القاهرة ، ١٣٨٨هــ - ١٩٦٨م.
- ابن مفلح : إبراهيم بن محمد ، المبدع في شرح المقنع ، ط ١ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٨ هــ - ١٩٩٧م .
- الجمل : سليمان بن عمر ، حاشية الجمل على منهج الطلاب لزكريا الأنصاري، بيروت : دار الفكر .
- الجويني : عبد الملك بن عبد الله ، نهاية المطلب ، ط ١ ، دار المنهاج ، ١٤٢٨هــ-٢٠٠٧م.
- الخن : مصطفى وآخرون ، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي ، ط ٣ ، دمشق : دار القلم ، ١٤١٣هـــ ١٩٩٢م.
- التاج السبكي: عبد الوهاب بن علي السبكي، جمع الجوامع في أصول الفقه، بيروت : دار الكتب العلمية .
- السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر ، الأشباه والنظائر ، ط١، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٠ هــ- ١٤٢٠م.
- الطريقي : عبدالله بن عبدالمحسن ، النفقة الواجبة على المرأة لحق الغير ؛ متاح على هذا الرابط http://faculty.ksu.edu.sa/alturiqi/Pages/book١١.aspx

- العاصمي: عبد الرحمن بن محمّد ، حاشية الروض المربع ، ط١، ١٣٩٧ هـ ، و عليش: محمد بن أحمد ، منح الجليل ، بيروت : دار الفكر، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م.
- العثيمين : محمد بن صالح ، لقاء الباب المفتوح ، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلاميةhttp://www.islamweb.net .
- العثيمين : محمد بن صالح ، مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ، جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان ، الرياض : دار الوطن - دار الثريا ، ١٤١٣ هـ .
- علوان : عبد الله ناصح ، حكم الإسلام في وسائل الإعلام ، القاهرة : دار السلام .
- عليش : محمد ، منح الجليل شرح مختصر خليل ، بيروت : دار صادر .
- القرافي : أحمد بن إدريس ، أنوار البروق في أنواء الفروق ، عالم الكتب .
- القرافي : أحمد بن إدريس ، الذخيرة ، بيروت : دار الغرب ، ١٩٩٤م .
- القرضاوي : يوسف ، فتاواه المعاصرة (٣ / ٣٩٧ ــ ٢٩٨) ، ط ٩ ، الكويت : دار القلم ، ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠١م .
- اللجنة الدائمة بالسعودية ، فتاوى اللجنة الدائمة، الرياض : رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.
- الماوردي : علي بن محمد ، الأحكام السلطانية ، ط ٢ ، مصر : مصطفى البابي ، ١٣٨٦هـ ــ ١٩٦٦م .
- النووي : يحيى بن شرف ، روضة الطالبين وعمدة المفتين ، ط ٣ ، بيروت : المكتب الإسلامي، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م .
- النووي : يحيى بن شرف ، المجموع شرح المهذب ، بيروت : دار الفكر .

- النووي : يحيى بن شرف ، منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه ، ط ١ ، دار الفكر ، ١٤٢٥هـــ ـــ ٢٠٠٥م .
- يونس : علي حسن أمين ، أحكام الألعاب الرياضية وضوابطها في الفقه الإسلامي ص ٢٤ ، ط ١ ، عَمان : دار النفائس ، ١٤٢٣ هـــ ـــ ٢٠٠٣م .

إسلاميات متنوعة :

- أبو دف : محمود خليل ، تربية المواطنة من منظور إسلامي ، ١٤٢٤ هـــ ـــ ٢٠٠٤م ، بحث غير منشور ؛ متاح على هذا الرابط *deplibrary.iugaza.edu.ps/paper/٤٠٣/تربية٢٠%المواطنة.pdf* *doc.abhatoo.net.ma/IMG/pdf/fev٠٧_٢٨.pdf*
- أبو الفضل : منى ، مقال الأمة القطب في السيرة والمفهوم ؛ متاح على هذا الرابط : http://www.onislam.net/arabic/madarik/culture-ideas/٨٨٤٢٩-٢٠٠٦-٠١-٠٥%٢٠١٨-٠٣-٤٠.html
- ابن الجوزي : علي بن عبد الرحمن ، صيد الخاطر ص: ٢٣٧ ، ط ١ ، دمشق : دار القلم ، ١٤٢٥هـــ - ٢٠٠٤م .
- ابن رجب : عبد الرحمن بن أحمد ، ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ١٤٩)، ط ١ ، الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٤٢٥ هـــ - ٢٠٠٥ م .
- ابن القيم : محمد بن أبي بكر ، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١/ ١١٠) ، الرياض : مكتبة المعارف .
- البهي : فضل ، الاحتساب على الوالدين ـــ مشروعيته ودرجاته وآدابه ـــ ؛ طبع دار ابن حزم : بيروت .
- التركي : ناصر بن عبد الله ، الشخصية ومنهج الإسلام في بنائها ورعايتها ، ط ١ ، الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٢٦ هـــ ـــ ٢٠٠٦ م.

- الخجا : محمد كامل ، دور الإعلام الإسلامي في بناء الإنسان المثالي ، ط ١ ، نادي جازان الأدبي ، ١٤٠٤ هـ ــ ١٩٨٤م .
- دراز : محمد عبد الله ، أساس الشعور بالمسؤولية ، ضمن كتاب دعوة التقريب من خلال رسالة الإسلام ، جمع محمد محمد المني ، القاهرة : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ١٣٨٦ هـ ــ ١٩٦٦م .
- زيدان : عبد الكريم ، أصول الدعوة ص ١٤٥ ، ط ٤ ، عَمان : مكتبة البشائر ، ١٤١١هـ ــ ١٩٩١م
- السديس : عبد الرحمن بن عبد العزيز ، القول المناسب في تعزيز ثقافة الاحتساب ص ١٥ ، متاح على هذا الرابط http://islamtoday.net/bohooth/artshow-٨٦-١٧٤٠٠٩.htm
- السرجاني : راغب ، العلم وبناء الأمم ، ط ١ ، القاهرة : مؤسسة إقرأ ، ١٤٢٨ هـ ــ ٢٠٠٧م.
- السلمي : محمد بن الحسين ، الفتوة ، ط ١ ، عَمان .
- سعد : محمود توفيق ، فقه تغيير المنكر ص ٦٣ ــ ٩٣ ، الدوحة : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، سلسة مجلة الأمة رقم ٤١ ، ربيع الأول ١٤١٥ هـ .
- الشامي : صلاح أحمد ، التربية الجمالية في الإسلام ص ٢٠ ، ط ١ ، بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م
- العناني : حسن صالح ، المسؤولية في الإسلام والتنمية الذاتية ، الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية.
- الغزالي : محمد بن محمد ، إحياء علوم الدين ، بيروت : دار المعرفة .

- قادري : عبد الله أحمد ، أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي ، متاح على هذا الرابط: http://forum.roro٤٤.com/٣١٤٦٧٦.htm
- قادري : عبد الله أحمد ، المسؤولية في الإسلام ، ط ١ ، ١٤٠٠ هـ ـــ ١٩٨٠م
- القصير : عبد الله بن صالح ، تذكرة أولي الغير بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ط ١ ، الرياض : دار العاصمة ، ١٤١١ هـ .
- المحمادي : سلوى بنت محمد ، مفهوم الوطنية والتأصيل الشرعي ص ١٥ ، بحث مقدم لندوة الانتماء الوطني في التعليم العام ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، ١٤٣٠ هـ ـــ ٢٠٠٩ م ، متاح على هذا الرابط http://uqu.edu.sa/page/ar/٢٤٩٠٠.
- المرصفي : سعد ، المسؤولية الوطنية في الإسلام ، ط ١ ، الرياض : دار القبلتين ، ١٤٢٦ هـ ـــ ٢٠٠٥ م .
- المصري : محمد أمين ، المجتمع الإسلامي ، ط ١ ، الكويت : دار الأرقم ، ١٤٠٠هـ ـــ ١٩٨٠م.
- الميداني : عبد الرحمن حسن ، الأخلاق الإسلامية وأسسها ، ط ٣ ، دمشق : دار القلم ، ١٤١٣هـ ـــ ١٩٩٢م .
- يكن : فتحي ، مقال الشعور بالمسؤولية في الإسلام ، متاح على هذا الرابط http://www.naseh.net/vb/showthread.php?١٥٠١٩-علم%C٧٪E١٪D٤٪DA%DC%E٦٪D١-%C٨٪C٧٪E١٪E٣٪D٣٪C٤٪E٦٪E١٪ED%C٩-%DD%ED-١%C٧٪E١٪C٥٪D٣٪E١٪C٧٪E٣&s=d٧e٧aef٣ddbdbcadd٧٠a٩a٤d٣aa٨dfdc

اللغة ومعاجم :

- الأزهري : محمد بن أحمد، تهذيب اللغة ، ط ١ ، بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠١م .
- ابن منظور : محمد بن مكرم ، لسان العرب ، ط ٣ ، بيروت : دار صادر ، ١٤١٤ هـ.
- الجرجاني : علي بن محمد ، التعريفات ، ط ١ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .
- عمر : أحمد مختار وآخرون ، معجم الصواب اللغوي ، القاهرة : عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
- الجوهري : إسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ط ٤ ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- العسكري : الحسن بن عبد الله ، الفروق اللغوية ، القاهرة : دار العلم والثقافة .
- مصطفى : لإبراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط ، دار الدعوة .
- المناوي ، عبد الرؤوف بن تاج العارفين ، التوقيف على مهمات التعاريف ، ط ١ ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م
- الموسوعة العربية العالمية ، ، ط ١ ، الرياض : مؤسسة أعمال الموسوعة ، ١٤١٦ هـ ــ ١٩٩٦ م .
- هديب : موسى حسن ، موسوعة الشامل في الكتابة والإملاء ، ط ١ ، عَمان : دار أسامة ، ٢٠٠٣م

العلوم الإنسانية :

التربية

- إبراهيم : محمد أنور ، كيف تعلم طفلك الشعور بالمسؤولية ، مقال بالمجلة العربية ، العدد ١٣١ ، ذو الحجة ١٤٠٨ هـــ ـــ الرياض .
- آل سعود : مشاعل بنت عبد الله ، دور المدرسة في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طالبات المرحلة الثانوية بالمدارس الحكومية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الملك سعود ، قسم التربية ١٤٢٥هـــ .
- بورما : كتاب المسؤولية واستحقاق الثقة ، الرياض : مكتبة جرير ، ٢٠٠٧م .
- السرجاني : راغب ، العلم وبناء الأمم ، ط ١ ، القاهرة : مؤسسة إقرأ ، ١٤٢٨ هـــ ـــ ٢٠٠٧ م .
- الجغيمان : عبد الله ، مقال هل زرت هذا الصف؟ عندها ستعرف متعة التعليم والتعلم، *مجلة المعرفة* مجلة شهرية تصدر عن *وزارة التربية والتعليم* في المملكة العربية *السعودية* – العدد ٩٣ ؛ متاح بموقعها على هذا الرابط http://www.almarefh.org/news.php?action=show&id=٢٦١٧
- الحسني : عوض بن حِمّد نجاح ، الأنشطة اللاصفية في تنمية القيم الخُلقية في مرحلة الثانوية من خلال الأنشطة غير الصفية ـــ دراسة ميدانية : جامعة أم القرى : كلية التربية قسم التربية الإسلامية ، ١٤٢٧ هـــ ـــ ١٤٢٨ هـــ ، متاح الملخص على هذا الرابط *www.edu.gov.sa/papers/savepapers.php?pid=١١١٢&ext=pdf* .
- خليفة : حسن ، المنهج المدرسي المعاصر ، ط ٣ ، الرياض : مكتب الرشد ، ١٤٢٦ هـــ ـــ ٢٠٠٥م .

- خليل : محمد الحاج ، أهداف التعليم والتعلّم مع التركيز على تعليم الاتجاهـــات والقيم وتعلمهـــا.، متاح على هذا الرابط
www.majma.org.jo/majma/res/data/seasons/٢٨/٢٨-٧.doc
- سعيد : محمود محمد ، قوة الأنا والشعور بالمسؤولية والضبط الزائد العدائية لدى المراهقين المعوقين بصرياً والمبصرين ، رسالة ماجستير غير منشورة : جامعة دمشق : كلية التربية ــ التربية الخاصة ، ٢٠٠٧م ، متاحة على هذا الرابط
www.gulfkids.com/pdf/M_Saeed.pdf
- الشمري : هناء ، معايير تنمية الروح الوطنية والاجتماعية لدى طلبة الصف الثاني المتوسط في ماد التاريخ العربي الإسلامي في العراق ، أطروحة لما بعد الدكتوراة ؛ جامعة بغداد : طرائق تدريس التاريخ ، ١٤٢٥هـــ ــ ٢٠٠٤م ، متاحة على هذا الرابط

http://www.ircoedu.uobaghdad.edu.iq/uploads/٤١/١١٪D٩٪٨٥٪D٨٪B٩٪D٨٪A٧٪D٩٪٨A%D٩٪٨A%D٨٪B١٪٢٠٪D٨٪AA%D٩٪٨٦%D٩٪٨٥٪D٩٪٨A%D٨٪A٩٪٢٠٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٨٪B١٪D٩٪٨٨٪D٨٪AD٪٢٠٪D٨٪A٧٪D٩٪٨٤٪D٩٪٨٨٪D٨٪B٧٪D٩٪٨٦٪D٩٪٨A%D٨٪A٩.pdf

- طاهر : ميسرة وآخرون ، مدخل الى القياس التربوي والنفسي ، ، ط ٢ ، بيروت : دار البشائر الإسلامية ، ١٤١٣هـــ ــ ١٩٩٢م .
- العاجز : فؤاد والعمري : عطية ، القيم وطرق تعلمها وتعليمها : بحث مقدم لندوة القيم والتربية في عالم متغير ، جامعة اليرموك : الأردن ، ٢٧-

١٩٩٩/٧/٢٩م ، متاح على هذا الرابط
.site.iugaza.edu.ps/fajez/files/٢٠١٠/٠٢/Alkeam.DOC

- عبد العزيز : صالح ، وعبد المجيد : عبد العزيز ، التربية وطرق التدريس ، ط ١٢ ، القاهرة : دار المعارف.
- عبد العزيز : صالح ، التربية الحديثة ، ط ٧ ، القاهرة : دار المعارف .

عزوز : حنان عبد المجيد ، دور المسرح المدرسي في تحقيق أهداف التربية الإسلامية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ، رسالة ماجستير غير منشورة ؛ جامعة أم القرى ، كلية التربية : قسم التربية الإسلامية والمقارنة ؛ متاحة على هذا الرابط *http://www.٤shared.com/get/ddXcd١٥٥/_.html*

- علوان :عبد الله ناصح ، تربية الأولاد في الإسلام ، بيروت : دار السلام .
- عياد : مواهب إبراهيم والخضري : ليلى محمد إرشاد الطفل وتوجيهه في الأسرة ودور الحضانة ، الإسكندرية : منشأة المعارف ، ١٩٩٥م .
- الفقهاء : هيثم ، و العبدالات : غادة ، أثر الحوافز في تعزيز القيم الجوهرية ، متاح على هذا الرابط http://www.dls.gov.jo/inside.php?src=sl&id=٥٢٥٥
- الفقيه : مطهر بن علي ، دور النشاط الرياضي المدرسي في تنمية القيم الخلقية من وجهة نظر معلمي التربية البدنية بمحافظة القنفذة ، ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى : قسم التربية الإسلامية ، ١٤٢٨ هـــ ، ملخص الرسالة متاح على هذا الرابط http://www.afaq-n.net/showthread.php?p=٢٦٧٧٥٧
- القرش : حسن وآخرون ، تدريس الدراسات الاجتماعية في التعليم العام ، ط ١ ، القاهرة : مكتبة زهراء الشرق ، ٢٠٠٠م .
- القزاز : محمد سعيد والشهري : صالح أبو عواد ، المبادئ العامة للتربية ، ط ٣ ، الرياض : دار المعرج الدولية ، ١٤١٦ هـــ .

- قطب : محمد ، منهج التربية الإسلامية ، ،ط ٥ ، القاهرة : دار الشروق ، ١٤٠٣ هـ ـــ ١٩٨٣م .
- المحروقي : ماجد بن ناصر ، دور المناهج الدراسية في تحقيق أهداف تربية المواطنة ، متاح على هذا الرابط http://www.gulfkids.com/ar/book٣٤-٢١٢٨.htm
- المطوع : جاسم ، ٧مراحل للتربية الإيمانية لأبنائنا ، جريدة الأنباء السبت ١٨ من جمادى الأولى ١٤٣٤ – ٣٠ مارس ٢٠١٣ – العدد: ١٣٣١٧ ، الكويت على الرابط : http://www.alanba.com.kw/kottab/jassem- wea/٣١٣٣٧٣/٣٠-٠٧-٢٠١٢
- النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية ، إعادة ط ٢ ، دمشق : دار الفكر ، ١٤٢٨ هـ ـــ ٢٠٠٧م .
- ليندا وريتشارد آير ، كيف تعلمون أطفالكم تحمل المسؤولية ص ١٥ ، ترجمة أحمد رمو ، ط ١، دمشق : دار علاء الدين ، ٢٠٠٢م .
- ي.كولتشيتسكايا ، تربية مشاعر الأطفال في الأسرة ، ترجمة عبد اللطيف أبو سيف ، ط ١ ، دمشق : دار علاء الدين ، ١٩٩٧م .
- الإطار العام لمنهج التربية القيمي www.sec.gov.qa/Ar/SECInstitutes/.../CS/.../Valueseducation.pdf

علم النفس

- آل مراد : نبراس يونس ، أثر استخدام برامج بالألعاب الحركية الاجتماعية في تنمية التوافق الاجتماعي لأطفال الرياض بعمر ٥ـــ٦ ، ، جامعة الموصل : كلية التربية الرياضية : علم النفس الرياضي ، ١٤٢٥ هـ ـــ ٢٠٠٤م ، متاح على هذا الرابط

http://www.brooonzyah.net/vb/redirector.php?url=http٪٣A٪٢F٪٢Fwww.gulfkids.com٪٢Fpdf٪٢Ftanmea-tafel.pdf

- الأحمدي : نجلاء بنت عياد ، الشعور بالذنب والوجدانات الموجبة والسالبة لدى عينة من طالبات جامعة أم القرى ذوات السلوك المنضبط وغير المنضبط ، رسالة ماجستير غير منشورة ؛ جامعة أم القرى : كلية التربية : قسم علم النفس ، ١٤٣٠هـ .
- حسين : دينا ، فاعلية برنامج إرشادي في تنمية بعض المهارات الاجتماعية وتقدير الذات لدى المعاقات حركياً ، جامعة عين شمس تخصص صحة نفسية ، رسالة دكتوراة غير منشورة .
- الحمادي : حماد بن علي ، والهجين : عادل بن عبد الفتاح ، برامج التوجيه والإرشاد النفسي والأسري ، ١٤٣٠هـ ــ ٢٠٠٩م .
  www.almostshar.com/web/files/tawgeh_ershad
- الخازن : منير وهيبة ، معجم مصطلحات علم النفس ، دار النشر للجامعيين .
- السعود : سعود عبد العزيز ، مقال مفهوم التدخل المهني ، متاح على هذا الرابط http://faculty.ksu.edu.sa/٣٧٢٦/٢/Forms/AllItems.aspx
- الشلوي : علي بن محمد ، الالتزام الديني والمسؤولية الاجتماعية وبعض المتغيرات لديموغرافية لدى عينة من طلاب جامعة أم القرى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، أم القرى : كلية التربية : قسم علم النفس ، ١٤٢٧ هـ .
- الصوفي : محمد عبد الله وآخرون ، مدخل في علم النفس ، ط ٢ ، دار الفكر ، ١٤١٥ هـ ــ ١٩٩٤م .

- عبد الخالق : أحمد محمد ، الأبعاد الأساسية للشخصية ، ط ٤ ، الإسكندرية : دار المعرفة ، ١٩٨٧م .
- عبد الستار : إبراهيم وآخرون ، العلاج السلوكي للطفل ، الكويت المجلس الوكني للفنون والآداب ، سلسلة المعرفة رقم ١٨٠، ديسمبر ١٩٩٣م.
- عيسوي : عبد الرحمن محمد ، سيكلوجية الشباب العربي ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٥م .
- غنيم : سيد محمد ، الشخصية ، القاهرة : دار المعارف .

قاسم : جميل محمد ، فعالية برنامج إرشادي لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية ، رسالة ماجستير غير منشورة : الجامعة الإسلامية بغز : كلية التربية : قسم الإرشاد النفسي ، ١٤٢٩هـ ـــ ٢٠٠٨م ، متاحة على هذا الرابط library.iugaza.edu.ps/thesis/٧٩٥٥١.pdf.

مشرف : ميسون عبد الله ، التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية وبعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الإسلامية بغزة : كلية التربية ، علم نفس لإرشاد نفسي ، متاحة على هذا الرابط library.iugaza.edu.ps/thesis/٨٧١١٢.pdf

- نجاتي: محمد عثمان ، القرآن وعلم النفس ، ط ٧ ، القاهرة : دار الشروق ، ١٤٢١هـ ـــ ٢٠٠١م .
- نظمي: رانيا محمد ، النفس وحقيقتها في القرآن ؛ متاح على هذا الرابط faculty.ksu.edu.sa/.../النفس٢٠٪وحقيقتها%٢٠في%٢٠القرآن٢٠٪الك .

- الهذلي : نائف بن سراج ، الاتجاه نحو ظاهرة الإرهاب وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية وبعض المتغيرات لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بمدينة مكة المكرمة ، رسالة ماجستير غير منشورة؛ جامعة أم القرى : كلية التربية : قسم علم النفس ، ١٤٣٠هـ .
- *الياشو : هند ،* تعريف الشعور واللاشعور ، متاح على هذا الرابط http://halimb.ba٧r.org/t١٦٢٢-topic

علم الاجتماع:

- الحارثي : زايد بن عجير ، واقع المسؤولية الشخصية الاجتماعية لدى الشباب السعودي وسبل تنميتها ، ط ١ ، الرياض : أكاديمية نائف العربية للعلوم الأمنية ، ١٤٢٢هـ ـــ ٢٠٠١م .
- الزهراني : ناصر بن عوض ، المسؤولية الاجتماعية للقطاع الخاص ـــ دراسة اجتماعية لإسهامات المؤسسات الخاصة في العمل الاجتماعي بمدينة جدة ٦١ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ؛ جامعة الملك عبد العزيز : كلية الآداب والعلوم الإنسانية : قسم علم الاجتماع ، ١٤٣٠ هـ ـــ ٢٠٠٩م .
- السنهوري : أحمد ، أساليب الخدمة الاجتماعية في تنمية المسؤولية الاجتماعية عند الأطفال في مرحلة الحضانة بمنهاج إسلامي ؛ بحث ضمن ندوة الطفل والتنمية ، الرياض : وزارة التخطيط السعودية ، ١٤٠٧ هـ ـــ ١٩٨٧م .
- العربي : أميرة عبد العزيز، التدخل المهني باستخدام نموذج تركيز على المهام وتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الأمهات الصغيرات غير المتزوجات ، مجلة دراسات في العلوم الاجتماعية والخدمة الاجتماعية ، العدد ٢٩ ، أكتوبر ٢٠١٠م ، ج ٤ ، مصر : كلية الخدمة الاجتماعية : جامعة حلوان .

- العزبي : زينب إبراهيم ، علم الاجتماع العائلي ، جامعة بنها : قسم اجتماع ، بحث غير منشور : متاح على هذا الرابط : bu.edu.eg/olc/images/fedu٥١٣.pdf
- القاضي : يوسف وزيدان : محمد ، السلوك الاجتماعي للفرد ، ط ١، مكتبات عكاظ، ١٤٠١ هـ ــ ١٩٨١م .
- المناسترلي : سلمى ، مقال : زواج وطلاق في أقل من شهر ، القبس الأربعاء ، ١٣ مارس ٢٠١٣ ، العدد ١٤٣٣٥متاح على هذا الرابط http://www.alqabas.com.kw/node/٧٣٤٨٤٦ ،

اقتصاد وإدارة وسياسة وإعلام :

- حسن : عادل ، الإدارة ، الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٧٨م .
- الجيوسي : عودة ، الوقف البيئي ودوره في عملية التنمية المستدامة ، متاح على هذا الرابط cmsdata.iucn.org/downloads/inviroment_wakf.pdf
- دنيا : شوقي ، النظرية الاقتصادية من منظور إسلامي ، ط ١ ، الرياض : مكتبة الخريجي ، ١٤٠٤ هـ ــ ١٩٨٤م .
- عبدالله : عبد الغني بسيوني ، النظم السياسية ، ط ٤ ، الإسكندرية : منشأة المعارف ، ٢٠٠٢م.
- عبد الوهاب : علي محمد ، الحوافز في المملكة العربية السعودية ، السعودية : معهد الإدارة العام ، ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٢م .
- برس : يورك ، الاتصال بالإنترنت ، ط١ ، بيروت : مكتبة لبنان ، ٢٠٠٢ م .

- بو معيزة : السعيد ، أثر وسائل الإعلام في القيم والسلوكيات عند الشباب ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الجزائر : كلية العلوم والسياسية والإعلام : قسم علوم الاعلام والاتصال ٢٠٠٦ ؛ متاحة على هذا الرابط :
http://www.٤shared.com/document/KjlZosCF/___.html

- شراب : علي ، لقاء له بعنوان : تطبيق المسئولية في المجتمع ، إذاعة المملكة العربية السعودية الرياض ؛ برنامج نوافذ اسرية - ، متاح على هذا الرابط :
http://www.youtube.com/watch?v=HvxPHRYTzSo
- التربية على الطريقة اليابانية . متاح على هذا الرابط :
http://www.youtube.com/watch?v=b١PtsOJYywc
- المطوع : جاسم ، حلقة بعنوان تحمل المسؤولية : برنامج الأسرة السعيدة ؛ قناة إقرأ ؛ متاح على هذا الرابط
http://www.youtube.com/watch?v=٣SkHYMWVQrE

- الخليوي فوزيه منيع ، ـــ عضو الجمعية العلمية السعودية للسنة ـــ مقال بعنوان العمل الطوعي عند الغرب ؛ متاح بموقع صيد الفوائد على هذا الرابط
http://www.saaid.net/daeyat/fauzea/١٠٥.htm .
- مقال حقائق وأرقام عن العمل التطوعي في الغرب ، رفع بتاريخ ، ١٦ / ١٢ / ٢٠٠٨م ؛ متاح على هذا الرابط http://shababelyom.alafdal.net/t١٤-topic

فهرس المواضيع

كتب ورسائل للمؤلف:

١) الفروض الكفائية سبيل التنمية المستدامة

٢) أحكام التصنيع في الفقه الإسلامي.

٣) الأوراق النقدية حقيقتها وأحكامها في الفقه الإسلامي.

٤) فك الإغلاق عن صيغ الطلاق .

٥) اليواقيت في ضوابط وأحكام المواقيت .

٦) غير المعتمد في منهاج النووي .

٧) النبراس في أحكام الحيض والاستحاضة والنفاس .

٨) أحكام عقد الصرف وتقلب أسعار العملات.

٩) الرأي السديد عند اجتماع الجمعة والعيد.

١٠) تعليقات على فوائد النكاح للعلامة فضل بن عبد الرحمن بافضل.

١١) آليات التنمية في الشريعة الإسلامية.

١٢) حوار الحضارات الممكن الناجع والآلية.

١٣) تنمية الشعور بالمسؤولية لدى أفراد المجتمع.

١٤) إضراب العاملين عن العمل في الفقه الإسلامي.

١٥) حسن المقال في استحالة رؤية الهلال.

١٦) مدخل الى الفقه في حضرموت.

١٧) إعانة السالك الى ألفية ابن مالك.

١٨) الشرح المنشود على مراقي السعود.

١٩) ختان الإناث ـ كيفية وأهمية وأخطاء وتتمات ـ.

٢٠) إفهام النجيب بالوصية بمثل النصيب مع ملحق حساب الوصية مع الإرث.

٢١) من أحكام الشعْر الفقهية.

٢٢) مباحث في أحكام الزكاة.

٢٣) النظرية العامة للتنمية في الإسلام.

٢٤) السير التنموي الناجع.

٢٥) جمع النيتين في عمل واحد.

٢٦) هل يبرأ الجاني أو عاقلته شرعاً بدفع الدية القانونية.

٢٧) الشيخ الإمام سالم بن فضل بافضل مع ملحق عن زاويته ونبذه عن الشيخ فضل بن عبدالله بافضل.

٢٨) الإحسان في مختصر علوم القرآن.

٢٩) تحديد المستحق لجائزة المسابقات العلمية عن طريق القرعة بين الفائزين.

٣٠) ضوابط ومسائل نحتاجها في المعاملات المعاصرة.